الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أدب الرسالة في إقليم توات بين القرن الثاني عشر و الرابع عشر للهجرة جمع ودراسة وتحقيق

مذكرة ماجستير

عنوان المشروع: تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية

نوقشت علنا بتاريخ: 08 ديسمبر 2016م الموافق 08 ربيع الأول 1438هـ

لجنة المناقشة:

1- أ.د الطاهر مشري	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيسا
2- أ.د عبد القادر اقصاصي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
3- د عبد الله حبيبي	أستاذ محاضر	جامعة أدرار	مناقشا
4- د محمد عبد الرحمن قاسي	أستاذ محاضر	جامعة أدرار	مناقشا
5- د إكرام تكتك	أستاذ محاضر	جامعة أدرار	مناقشا

إعداد الطالب:

عبد الرحمن كرومي

إشراف:

أ.د.عبد القادر اقصاصي

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن
الرحيم

إهــداء

لا أراني أزيد شيئا عـلى هـــ ـذا وهل ترك الأوئل للأواخر

غـيـر أن الـذي رأيـتـم وقـلتـم في تقويم الزلات عندي أوامـر

ولبـذل أوقـاتـكـم ولـما كـا ن من الاصطبار إني لشاكر

ولكل من أسهمواْ في وصول الـ ـبحث حتى التمام سرّاً وظاهر

و أحيّـي الحضور فـرداً ففـرداً طيَّب الله خاطرا كل حاضر

ولـوالـديّ الـكـريمـيـن أهـدي كـلَّ عـطـر تنفّسته المحابـر

وعلى صاحب الرسالة أزكـى صلوات وتسليمات عواطـر

مقدمة

مقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أفضل رسول بأكمل رسالة، سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالرسالة من أقدم أدوات التواصل ، فقد اتخذها الله – عزّ وجلّ – وسيلة لإيصال شرائعه إلى عباده.

و يُعدّ تبادل الرسائل من الأنواع المشتركة بين آداب الأمم جميعاً، مع اختلاف الأساليب والمناهج والأشكال التي تستعملها كل أمة في أدبها.

والمتتبّع للتراث الأدبي الذي خلّفه أهل توات، يلفت نظره تلك الرسائل التي كانت أداة تواصل بين العلماء في استفساراتهم و أجوبتهم و اعتذاراتهم، و تلك التي تَبادلها الأقارب من آباء وأبناء، وإخوة وأصدقاء، وما تحمله من معارف وثقافات ونصائح وإرشادات وشوق وتودد ولوم وعتاب.

وإن وُجدت إشارات متفرقة في بعض المؤلفات إلا أنّها لم تلق ذلك الاهتمام الخاص الذي ينفض عنها غبار رفوف الخزائن ويخرجها من جُبّ النسيان وسبيل التّلف والضياع؛ ومن أبرز الذين أوردوا موضوع الرسائل التواتية واختاروا منها نماذج للتمثيل: أحمد أبا الصافي جعفري، في أطروحة الدكتوراه المعنونة بـ"الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة"، وأحمد بن محمد بن حسان في كتاب "الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية".

وحرصا على تقديم بعض ما تبقى من تلك الرسائل، والاستفادة من كنوزها، وتخريجها أدبا قائما بذاته يستحق البحث والدراسة، جاء هذا البحث بعنوان **"أدب الرسالة في إقليم توات بين القرن الثاني عشر والرابع عشر للهجرة، جمع ودراسة وتحقيق"**

والدّافع الأوّل لاختيار هذا الموضوع ينبع من الهدف الذي جعل قسم اللغة والأدب العربي بكليّة الآداب واللغات في جامعة أدرار يفتح مشروع ماجستير 2013-2014 بعنوان (تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية)، وذلك قصد البحث في التراث اللغوي والأدبي جمعا وتقديما، دراسة وتحقيقا، ليتمّ إنقاذ ما تبقى منه من الضياع، ولما لاقاه العمل اللغوي والأدبي من معاناة التمزيق والإتلاف والتهميش، وذلك إيمانا منهم بأنّ هناك جوانب لغوية وأدبية ما تزال طيّ النّسيان، وبناءً على هذا تولّدت لدى الباحث رغبة البحث في التراث الأدبي.
وبعد استشارة مجموعة من الأساتذة والباحثين المهتمّين بتراث توات وأدبها وتاريخها، أشار بعض منهم إلى مخطوطات لغوية وأدبية تركها علماء وأدباء تواتيون، لم تنبشها يد التحقيق، فتكوّن لدى الباحث شيء من

الاهتمام بالتراث التواتي خاصة. وأثناء عمليّات البحث الأولى في التراث الأدبي التواتي، وبإيعاز من الشيخ أحمد بن حسان تمّ الوقوف على بعض الرسائل الأدبية والعلمية والاجتماعية والرسمية، التي تحمل بين سطورها رصيدا فقهيا وطبّيا وتاريخيا، يستحق الجمع والدّراسة والإخراج، وبتمعن اتضح أن معظم كتّاب هذه الرسائل عاشوا بين القرن الثاني عشر والرابع عشر للهجرة، وبذا كانت الدوافع قد تكاملت ليتبلور عنها موضوع البحث ومحدداته.

وتَتَعَدّد أهمية الموضوع بتعدد قيّمه؛ ومن بين القيم التي تحملها الرسالة نجد القيمة العلمية والأدبية والتاريخية؛ فتتجلى القيمة العلمية في الرسائل الاستفتائية والإفتائية التي تتعلق بعلم من علوم الدين أوعلوم اللغة وغيرها من العلوم التي كان لعلماء المنطقة باع فيها وكانت الرسالة حينها أداة للتخابر بينهم تحمل بين سطورها صورا لمسائل علمية نادرة أو حلولا لها. وتتجلى القيمة الأدبية في الصبغة التي تصطبغ بها الرسالة من حيث أسلوبها الذي اعتنى به كتّابها – خاصة الأدباء والشعراء – حتى صارت فنا من الفنون الأدبية، وكذا تنوّع ألوانها بين شعر ونثر لتكشف عن خيال أصحابها في التصوير والتعبير، فهي مرايا للنفس البشرية وطاقاتها الإبداعية، وهي تغني اللغة العربية وترفدها برافد من المعاني والدلالات والاستعمالات التي تُطَوِّرها وتحِّصنها وتجعلها متواصلة مع التعبير عن أدق المشاعر والأفكار في العصر. أما القيمة التاريخية للرسالة فتكمن في الأعلام الذين تحملهم في طياتها، خاصة المرسِل والمرسَل إليه إذ يستدل بذلك على الزمن الذي عاش فيه هؤلاء، واستقراء الأحداث التي عايشوها واكتشاف خبايا العصر وأسراره في مختلف الشؤون.

وقد ورد أدب الرسالة على عمومه عند الأدباء العرب الأوائل مثل ابن قتيبة في أدب الكاتب، والقلقشندي في صبح الأعشى، وابن النديم في الفهرست، وفي العصر الحديث عند طه حسين في كتابه من حديث الشعر والنثر، وأحمد زكي صفوت في جمهرة رسائل العرب، وورد في الأدب الجزائري لدى عدد من الباحثين، من بينهم عبد الله الركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" من سلسلة الأعمال الكاملة، حين تطرق إلى الخطب والرسائل، ومثّل بنماذج من رسائل الأمير عبد القادر و أحمد باي ومحمد الشاذلي القسنطيني وغيرهم ، بل إن أسماء القاسمي الحسني وضعت كتابا خاصا بعنوان "رسائل المقري" تناولت فيه رسائل أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني دراسة وتحقيقا.

أما في إقليم توات ـ حسب علمي ـ فأدب الرسالة موضوع لم يسبق أن أُفرد له بحث أكاديمي يجمعه ويدرسه، وإن وردت بعض الرسائل المتبوعة بشيء من التحليل والتعليق في بعض المؤلفات.

وتحمل إشكالية هذا البحث مجموعة من الأسئلة منها:

هل فن الرسائل جدير بأن يكون أدبا قائما بذاته؟ ما هي المحددات العلمية التي تضمن له ذلك؟.

مقدمـة

هل عرفت توات حركة علمية وأدبية إبّان القرن الثاني عشر للهجرة والقرنيين المواليَيْن له؟ ماهي مظاهر تلك الحركة؟ وما هي أهم الشخصيات التي كانت لها اليد الطولى في بلورتها؟.

هل ترك أهل توات رسائل تستحق الدراسة؟ ما هي صبغتها؟ ما هو أسلوبها؟ كيف كانت لغتها؟ ما هي القيم التي تحملها؟ ما الثمرة التي تُجنى من الاشتغال عليها؟.

والبحث يعتمد على منهجين اثنين هما (المنهج التاريخي) و(المنهج الوصفي) متّخذاً من إجراءات الإحصاء والتحليل والاستقراء سبيلاً للوصول إلى النتائج، وجاء البحث مقسّماً إلى ثلاثة فصول هي:

- **الفصل الأوّل**: يتكون من شقين؛ الأول يتحدث عن مصطلح الأدب وتطوره التاريخي، والآخر يخص الرسالة بالحديث، فيتطرّق إلى تعريفها، ويعرّج على مسارها التاريخي، ويذكر أشكالها وأنواعها وبُنيتها.

- **الفصل الثّاني**: يتناول الحياة العلمية لإقليم توات من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر للهجرة، ومظاهر هذه الحركة.

- **الفصل الثالث**: يقدم نماذج منتقاة من الرسائل المخطوطة الموجودة في بعض خزائن الإقليم التّواتي، والتي يعود تاريخ كتابتها إلى بداية القرن الثاني عشر وحتى نهاية الرابع عشر للهجرة، فيدرسها ويحققها وفق آلية مستوحاة من المناهج العامة لدراسة وتحقيق المخطوطات.

ويُختم البحث بخاتمة تحمل النتائج المتوصل إليها، ويلحق بملاحق تتضمن صورا للرسائل المدروسة، وفهارس عامة توضح المعالم البارزة فيه.

واستند البحث على مكتبة متنوعة؛ سادت فيها الكتب التي تتحدث عن إقليم توات، والكتب التي تنظّر لأدب الرسالة والمعاجم وكتب التراجم، وقد رتّبت في فهرس الموضوعات وفق الترتيب الهجائي للحروف.

ومن أبرز الصعوبات التي صادفت البحث، صعوبة العثور على نسخ أخرى للرسائل المخطوطة؛ فبعد الوصول إلى ما يزيد عن أربعين رسالة، لم تكن من بينها سوى خمس رسائل عثر لها على أكثر من نسخة، ما جعل البحث يتعثر في مرحلة من مراحله، ولعل طبيعة الموضوع هي السبب وراء عدم وجود النسخ؛ فالدافع إلى نسخ الرسالة مرة ثانية غير قائم خاصة إذا تعلّق الأمر بالرسائل الإخوانية. ومن الصعوبات التي واجهت البحث، التعسر في إيجاد خطة كفيلة بالدراسة والتحقيق؛ ذلك أن البحث لا يقتصر على مخطوط واحد ولا على مؤلِّف واحد، وبتوجيه من الأستاذ المشرف تم التغلب على هذه الصعوبة. ومن بين الصعوبات أيضا، عدم العثور على تراجم وافية عن بعض الأعلام المذكورين في المخطوطات واختلاف الروايات المتعلقة بالترجمة لبعض الشخصيات،

وعدم العثور على مصدر بعض النصوص الواردة في الرسائل، والوقوف أمام بعض الألفاظ العامية التي لم تعد تستعمل حاليا ولا تعطي الروايات الشفوية جوابا كافيا عنها.

وفي الأخير أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " عبد القادر اقصاصي " على ما بذله من جهد وما قدّمه من توجيه، لإخراج البحث في هذه الصورة، وأتقدّم بالشّكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين حصل لنا شرف التربية والتعلُّم على أيديهم إبّان السنّة النظرية، وخلال سنوات التدرج الجامعي وما قبله، كما أتقدم بالشكر إلى أرباب الخزائن الذين لم يبخلوا بفتح أبواب مكتباتهم في سبيل البحث، والشكر موصول إلى كل من أعان في إتمام هذا العمل، وأخص بالشكر من كان له الفضل في تيسير الكثير من عقبات البحث؛ الشيخ سيدي أحمد بن حسان.

عبد الرحمن كرومي

في: 2016/04/10

الفصل الأول

أدب الرسائل

تعريف الأدب والرسالة، أشكال الرسالة وبنيتها.

اشتهر عند العرب مذ جاهليتهم جنسان أدبيان من النثر الفني هما: الخطب والرسائل؛ فإذا ذكر النثر انصرفت الأذهان إليهما دون غيرهما، نظرا لما يتميزان به من حضور على الصعيد الأدبي، وما يتبوآنه من منزلة بين أجناس الأدب؛ هذا بالإضافة إلى ما اضطلعا به من أدوار ووظائف في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية.

ولما كان للرسائل ضوابطها ومعاييرها التي تلتزم بها، وأساليبها ومواضيعها التي تخصها، و الخصائص التي تتقاسمها مع فنون الأدب، صحّ أن يضاف إليها مصطلح أدب ليتكون منهما ما يصطلح عليه بـ «أدب الرسائل»؛ هذا المصطلح الذي يشكل جنسا أدبيا قائما بذاته، إذ تنضوي تحته هو الآخر أنواع من الرسائل المختلفة أسلوبا وموضوعا، والمتنوعة غرضا ومقصدا، والمتفاوتة جمالا وتأثيرا. ومن ثم أصبحت الرسالة "صناعة ذات قواعد وأصول"[1]

وإذا كان الأمر كذلك، فإن التساؤل حول مفهوم أدب الرسائل يظل ملحا، كما أن البحث في هذا الأدب أو ما يسمى عموما جنس الرسالة سيكون له ما يبرره علميا ومنهجيا.

و يمكن النظر إلى أدب الرسائل على أنه الفن الذي اتخذ من الرسالة وسيلته في التعبير والتواصل؛ وتصبح الرسالة بالتالي "لونا من ألوان النثر الفني الجميل وضربا من ضروبه"[2]، فتكون الفائدة متبادلة بين الرسالة والأدب؛ تتخذ الرسالة من الأدب لغته وأساليبه وقوانينه، ويتسع الأدب بإدراج الرسالة تحت جناحه كوسيلة لأداء أغراضه. ولعل قول فايز القيسي بأن الرسالة لون من ألوان النثر، حملا على الغالب، ذلك أن معظم الرسائل تكون منثورة، ولكن لا مانع من أن تكون منظومة، وإن كان هذا الضرب شحيحا.

وبداية لا بد من تعريف الشقين اللذَيْن يتكون منهما أدب الرسائل، وهما الأدب و الرسالة وما يتعلق بهما.

1 – مصطفى الزباخ، فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، الدار العلمية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت، ص158.

2 – فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير، عمان، ط1، 1989، ص 83.

I- تعريف الأدب

I. 1- المعنى اللغوي للأدب:

تدل مادة (أ، د، ب) في المعاجم اللغوية على أصل واحد تتفرَّع مسائله وترجع إليه ومنها:

1- الأدبُ أن تجْمعَ الناسَ إلى طعامِك[1]

ومن ذلك سُمّيت المأدبة بهذا الاسم.

2- وهو الأَمرُ العَجَبُ[2] الذي يسترعي انتباه الناس ويدعوهم إلى التجمع.

3- وهو قسمان: أدبُ الدّرْسِ وأدبُ النفْسِ[3]

ومن هذا اشتقوا لفظ المؤدِّب وهو الذي يقوم على تعليم وتهذيب الغلمان.

4- وهو كل ما كان فيه دعوةٌ إلى المَحَامِدِ ونهيٌ عن المَقَابِحِ[4] أو هو مَلَكَةٌ تَعْصِمُ من قامت به عَما يَشِينُهُ[5]

ومنه المتأدب الذي يتحلى بالشمائل ويتخلى عن الرذائل.

5- وقد يتضمن الأدب معنى الظَّرْفِ وحسنِ تناول الأمُورِ[6]

وفي هذا يقال أديب بمعنى ظريف.

6- حُسن الأخْلاقِ وفعل المكَارِمِ[7]

فهذه المعاني - على تعددها – كما يرى الطيب أحمد رحماني ترتد إلى أصل واحد، هو المعنى الخُلقي، فالعرب كانت تستعمل لفظ الأدب للدلالة على كل خُلق جميل (الكرم، طلب المشورة، حسن التصرف،

1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، 1979 ، مادة أدب.

2- المصدر نفسه، مادة أدب.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ / 1987 م، مادة أدب.

4- جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، مادة أدب.

5- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، دط، 1888، مادة أدب.

6- ابن منظور، لسان العرب، مادة أدب.

7- الزبيدي، تاج العروس ، مادة أدب

الكياسة...) ولعل هذا الاستعمال هو الذي شكل نواة الدلالة الاصطلاحية للأدب مع التطور التاريخي الذي خضعت له كثير من مفردات اللغة العربية[1].

I. 2- المعنى الاصطلاحي للأدب:

وأما في الاصطلاح فالأدب تباينت آراء الباحثين حوله وتعددت آراؤهم منذ القدم، ولا تزال موضع دراسة وبحث حتى الآن، فقد تطور معناها من حين لآخر، وفي هذا يقول شوقي ضيف: "كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار الحضارة، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان من الشعر أم من النثر"[2].

وهذا ما أكده كثير من المعجميين المعاصرين، ويرجعون ذلك إلى التحولات الجذرية التي عرفها المجتمع العربي، وبشيء من التفصيل ذكر مصطفى صادق الرافعي أن هذه الكلمة – الأدب – تقلبت في العربية على ثلاثة أطوار لغوية[3] ؛ تتبع ثلاث حالات من أحوال التاريخ الاجتماعي ، وهذه الأطوار هي:

I. 2.أ- الجاهلية وصدر الإسلام:

لقد تطور مفهوم الأدب بتطور الحياة العربية، ففي الجاهلية – أول استعمال للكلمة – استعملوا كلمة الأدب في كلامهم شعرًا ونثرًا بمعنى الدعوة إلى الطعام، ويستدل المؤرخون القدماء على ذلك بقول طرفة بن العبد[4]:

نَحْنُ في المشْتاةِ نَدْعُو الجَفلَى لاترى الآدِب فينا يَنْتَقِر[1]

1- ينظر: الطيب أحمد رحماني، مقالة بعنوان: الأصول اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الأدب ، موقع رابطة أدباء الشام، تاريخ النشر: 2012/12/22 .

2 – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي1: العصر الجاهلي، دار المعارف ، ط11، دت، ص1.

3 – ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، 1/ 23.

4 – أبو عمرو طرفة بن العبد (نحو 86 / 60 ق هـ - 538 / 564 م) ، البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شابا. خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002، 225/3.

فإن معنى كلمة الآدِب في البيت هو الداعي إلى الطعام، و معنى عجز البيت: إنك لا ترى الداعي فينا إلى الطعام يخصص قومًا دون آخرين ، ومنها اشتقوا كلمة (أدب –يأدب) بمعنى صنع طعامًا كما اشتقوا كلمة (المأدبة) وهي الوليمة[2] .

وقد تطور اللفظ بدلالته وإن لم نقف على الشواهد الكافية على ذلك التطور، ولكننا نلمس هذا من خلال أقدم النصوص التي تتصل بهذه الكلمة في فجر الإسلام حيث ظهرت في قول النبي –صلى الله عليه وسلم-: "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"[3] ، ولا يخفى أن المقصد من –أدّبني- في هذا النص يعني (علّمني وهذّبني).

وهذا يدل على أن هذه الكلمة كانت في عهده –صلى الله عليه وسلم- مادة (التهذيب والتعليم) وفي ذلك إشارة لتطور هذا المعنى في نهاية العهد الجاهلي الذي انتهى ببداية عهده صلى الله عليه وسلم.

I. 2.ب- العصر الأموي:

في العصر الأموي ظلت لفظة الأدب بالمعنى الخلقي والتهذيبي ، ولكنها حملت معنى آخر وهو معنى تعليمي، فقد ظهرت طائفة من المعلمين تسمى بـ "المؤدِّبين " كانوا يعلمون أولاد الخلفاء فيلقنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسبتهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام، وأتاح هذا الاستخدام لكلمة "أدب" أن تصبح مقابلة لكلمة "العلم" الذي كان يطلق حينئذ على الشريعة الإسلامية وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث النبوي وتفسير القرآن الكريم[4]

وبحكم انتشار العلم وبروز دور المؤدِّب (المعلم) بدأت الكلمة تستقل ويتضح معناها في هذا الاتجاه، حيث كان المؤدِّب يعلّم تلاميذه القراءة والكتابة أولاً ثم يعطيهم قسطاً من الأدب والمعرفة وكانت وسيلته في التهذيب والمعرفة تقوم على الانتقاء والانتخاب من فنون القول الجيد المؤثر كالشعر والخطابة والقصص والحكمة والأمثال والوصايا، بالإضافة إلى تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والسير والأنساب والتاريخ وبذلك أصبحت الكلمة بحكم هذا الاتساع تقابل كلمة العلم.

1- طرفة بن العبد، الديوان، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، لبنان،ط3 ، 1423 هـ/2002م، ص43.

2- ينظر: حامد حفني داوود، تاريخ الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1983م ، ص 51

3- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، دط، 1399هـ /1979م،4/1.

4 - ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب الجاهلي، ص8

II. 2.ج- العصر العباسي:

استفاضت كلمة أدب في العصر العباسي، فكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ونحوها ، فأطلقت على كل هذا ونزلت منزلة الحقائق العرفية بالإصلاح، وهو الدور الثالث في تاريخها اللغوي.

وقد صارت الآداب تطلق على فنون المنادمة وأصولها، ويرى الرافعي أن ارتباطها بالمنادمة جاءها من طريق الغناء؛ إذ كانت تطلق عليه في القرن الثالث الهجري، لأنه بلغ الغاية من إحكامه وجردت فيه الكتب وأفردت له الدواوين من مختارات الشعر، وكانوا يعتبرون معرفة النغم وعلل الأغاني من أرقى فنون الآداب[1]، وفيها وضع عبيد الله بن طاهر – من ندماء الخليفة المعتضد بالله – كتابه (الآداب الرفيعة)[2] .

وقد دخلت بعض الألعاب مثل الشطرنج والعود وغيرها في معنى الأدب، من ذلك قول الشاعر يفخر بمنزلته في الأدب:

إنْ شِئْتَ تعرفُ في الآدابِ مَنزِلَــتي وَأنَّني قدْ عَداني الفَضْلُ والنِّعــمُ

فالطِّرْفُ والقوْسُ وَالأوْهاقُ تشْهَدُ لي وَالَّسْيفُ وَالنرْدُ وَالشِّطرَنْجُ وَالقَلَمُ[3]

ولم ينتصف القرن الرابع حتى كان لفظ الأدباء قد زال عن العلماء جملة وانفرد بمزيته الشعراء والكتاب في الشهرة المستفيضة، لاستقلال العلوم يومئذ وتخصص الطبقات بها، وقد استحجر معنى الأدب فعاد لغويا كأنه كذلك في أصل الوضع من جهة الدلالة به على الشعراء والكتاب[4] .

وفي محاولات لاحقة لتعريف الأدب ما جاء به ابن خلدون في مقدمته، إذ قال تحت عنوان (علم الأدب) : "الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف"[1]

---

1 – ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، 31.

2 – المرجع نفسه، ص 24.

3 – شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء العكبري، تح: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، 1101/4.

4 – مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، 1/ 28

I. 2.ج- مفهوم الأدب عند العرب المحدثين :

يأخذ الأدب في العصر الحديث دلالة أخص، فهو "علم يشمل أصول فن الكتابة ويعنى بالآثار الخطية النثرية والشعرية، وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري، والمبين بدقة وأمانة، عن العواطف التي تعتمل في نفوس شعب أو جيل من الناس"[2]

ويرى أبو الحسن الندوي أن الأدب تعبير عن الحياة وعن الشعور وعن الوجدان بأسلوب مفهم مؤثر، و هذا معنى رومنسي تأكده الكثير من النصوص منها قوله: "إنني أتصور الأدب كائنا حيا له قلب حنون، وله نفس مرهفة الحس، وله عقيدة جازمة، وله هدف معين يتألم بما يسبب الألم، ويفرح بما يثير السرور..."[3]، فهو يتصور الأدب شبيها بالإنسان مما يدل على الصلة العميقة بينهما إلى درجة يصعب معها الفصل، وهذا التشبيه بين الأدب والإنسان يوحي بأن مفهوم الأدب بدأ يسلك درب النزوح من المجرد المحسوس إلى الكائن الملموس.

وقد عرّف الدكتور طه حسين الأدب بأنه " فن جميل يتوسل بلغة "[4] ومعنى ذلك أن طه حسين يدرك الأدب في الفنون مثل النحت والرسم والفنون التصويرية ، وهي نظرة شبيهة بنظرة أرسطو في الفن الشعري حين رأى أن الأدب فن من الفنون ، وهذه نظرة توسع من دائرة فهمنا للأدب وتذوقنا له ، لأنها تربطه بالفنون غير القولية التي يمكن أن نستفيد منها ، فالفنون نوعان : فن يستعين بالكلمة ، وفن لا يستعين بالكلمة وهو علم الجمال .

ويرى محمد عناني أن هذه هي النظرة الجديدة للأدب، وذلك حين قال: " عندما قال الدكتور طه حسين: أن الأدب فن جميل يتوسل باللغة، كان يقدم النظرة الجديدة للأدب التي لا تقتصر على الأدب العربي بل تشمل آداب العالم كله "[5]، يرى أيضا أن الأدب قديمًا كان مرتبطا بما هو مكتوب حيث قال : " ولما كانت

---

1 – ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، دط، 1421 هـ-2000م، ص408

2 – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،ط1، بيروت،1972م ، ص 315- 316 .

3 – أبو الحسن الندوي، نظرات في الأدب، دار البشير،عمان، ط2، 1997 105/2

4 – طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، ط11، د ت، ص103

5 – ينظر: محمد عناني، الأدب وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 2010، ص13

المعارف تكتسب باللغة وتتوسل في نقلها بالقراءة والكتابة، فقد اقترن الأدب باللغة ومن بعد ذلك بالكتابة "[1]، ويضيف: "إن النظرة الجديدة قد حررت الأدب، إذ لم يعد مقصورًا على الكلمة المكتوبة ولم يعد مرتبطا ارتباطه القديم بأنماط السلوك، بل أصبح فنًا جميلاً ـ مكتوبًا أو مشفوهًا ـ يتوسل باللغة أي أنه يشترك في جوهره مع سائر الفنون التشكلية والموسيقية والتمثيلية".[2]

والملاحَظ أن كلمة أدب أخذت تدل على معنيين :

معنى عام؛ يدل على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان علماً أم فلسفة أم أدباً خالصاً ، فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدباً .

ومعنى خاص؛ هو الأدب الخالص الذي لا يراد به مجرد التعبير عن معنى من المعاني ، بل يراد به أيضاً أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعتي الشعر وفنون النثر الأدبية مثل: الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات والرسائل.

I. 2.د- مفهوم الأدب عند الغربيين :

استخدمت كلمة (Litteratura) اللاتينية المشتقة من كلمة (Littera) أول ما استخدمت ترجمة لكلمة (grammatiké) اليونانية، وهي معرفة القراءة والكتابة، وما لبثت أن استخدمت بعدها للدلالة على التبحر والثقافة الأدبية؛ فشيشرون ينعت قيصر بهما عندما يذكر أن لديه أدباً وحساً جيداً وذاكرة وتأملاً ودأباً. وفي القرن الثاني للميلاد استخدمت الكلمة للدلالة على «مجموع من الكتابة»، إذ نجد أن كلاً من تيرتوليان (Tertullian)وكاسيان (Cassian) يقابل بين الكتابة الزمنية الوثنية (litteratura) والكتاب المقدس (Scriptura).[3]

---

1 - المرجع السابق ، ص 15

2 - المرجع نفسه ، ص 16

3 -Ernst R. Curtius: Literatura latina medieval y Edad Media latina, F.C.C., México, 1995.P12.

نقلا عن:أحمد علي أبو مازن، دراسات مقارنة بين الأدبين العربي والغربي، مجلة المدينة المنورة ، عدد:14 ، 1997م، ص11.

ويبدو أن الكلمة في العصور القديمة كانت تستخدم عامة للدلالة على مجموع الأدب اليوناني وتاريخ الأدب ودراسته وما يتصل بذلك من معارف.

وتختفي الكلمة بهذا المعنى في العصور الوسطى ليقتصر استخدام كلمة (litteratus)على من يعرف القراءة والكتابة[1].

ويلحق الشعر بالنحو والبلاغة بوصفهما يؤلفان – مع المنطق – ما يعرف بالفنون الحرة الثلاثة، ولكن الكلمة لا تلبث أن تعود مع عصر النهضة إلى الظهور في حوالي القرن الرابع عشر الميلادي في إيطاليا، وانتشر في كل أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، فيلاحظ استخدام كلمة آداب (litterae) مقترنة غالباً بالصفة (humanae) تمييزاً لها من الكتابات المقدسة، أو بالصفة (bonac) نعت مديح لها، وترد بهذا المعنى في جميع كتابات إراسموس(Erasmus) ، و رابليه (Rabelais) ، ودي بيليه (Du Bellay) ، ومونتيني (Montaigne)، وآخرين في حين يستخدم درايدن (Dryden) الكلمة للحديث عن الآداب الجيدة (good letters)[2].

وفي القرن السابع عشر ينبثق مصطلح الأدب (Belles Lettres) بوصفه فناً جميلاً، فيقترح شارل بيرو (Charles Perrault) على كولبير (Colbert) إنشاء أكاديمية تضم قسماً خاصاً لـ (Belles Lettres)يشمل النحو والفصاحة والشعر، ويبدو أن هذا المصطلح كان مطابقاً في دلالته لمصطلح الآداب الإنسانية (humanies letters) كما يرد في معجم تريفو (Dictionnaire de Trevoux) الذي يعود إلى عام 1704م، ولا ينطوي على أي من الدلالات غير المستحبة التي تتضمنها صفة (belletistic) التي تستخدم اليوم للدلالة على المغالاة في تذوق الأدب لذاته استناداً إلى ذاتية المتلقي من دون أخذ المعايير النقدية أو الأغراض الأخلاقية أو القيم الجمالية والفنية بالحسبان، وسرعان ما انتشر المصطلح الفرنسي خارج فرنسا، إذ استخدمه توماس رايمر (Thomas Rymer) في إنكلترا عام 1692، ويغدو هيو بلير (Hugh Blair)عام 1762 أول أستاذ للبلاغة والأدب بوصفه فناً جميلاً (Belles Lettres) في جامعة أدنبره[3].

---

1 – ينظر: سعيد، إدوارد، الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1981م،ص72.

2 - Martín de Riquer y José María Valverde: Historia de la literatura universal, Planeta, Barcelona, 1991.P104.

نقلا عن: نجيب عمران: الأدب الغربي، دار المعارف، القاهرة، ط4 ، 1980م، ص52

3- المرجع نفسه، ص53-54.

ويأخذ مصطلح «الأدب» معنى الثقافة الأدبية أو التبحر، أو ببساطة معرفة اللغات الكلاسيكية منذ العقود الأولى للقرن الثامن عشر، فعلى سبيل المثال يُعرف الأدب في طبعة عام 1721 لمعجم تريفو بأنه "مذهب، معرفة معمقة للآداب"، وثمة في «الموسوعة العظيمة» مقالة بتوقيع (Jaucourt Le chevalier) تُعرف الأدب بأنه مصطلح "يعني التبحر ومعرفة الأدب بوصفه فناً جميلاً"، وقد استخدمت الإنكليزية المصطلح بالطريقة نفسها فجون سيلدن (John Selden) عالم الآثار يُوصف بأنه "شخص ذو أدب لا حدود له"، وبوزويل (Boswell) يصف الإيطالي جوسيبي باريتي (Giuseppe Baretti) بأنه "إيطالي ذو أدب مرموق"، وظل هذا الاستعمال سائداً حتى القرن التاسع عشر؛ فجون بثرام (John Pethram) ألَّف عام 1840م كتاباً بعنوان «تخطيط لتقدم الأدب الأنكلوسكسوني في وضعه الحاضر في إنكلترا» يستخدم فيه كلمة الأدب بمعنى دراسة الأدب أو معرفته[1].

وهكذا يتبين أن مصطلح «الأدب» قد استخدم منذ مطلع القرن الثامن عشر في أوربا للدلالة على "مجموع من الكتابة (body of writing) " على الرغم من أنه يصعب أحياناً إيجاد تفريق واضح في الاستخدام المتزامن بين كل من الثقافة الأدبية والتبحر، وقد شاع هذا الاستخدام في كل من اللغات الفرنسية والإيطالية والألمانية والإنكليزية، وثمة أمثلة عديدة في كل منها لمؤلفات تستخدم المصطلح بهذا المعنى، وجميعها يشير إلى أنواع الكتابة كلها بما فيها تلك الأنواع المتسمة بطبيعة التبحر كالتاريخ، واللاهوت، والفلسفة، وحتى العلوم الطبيعية، ولم تُضَيّقْ دلالة المصطلح لتشير إلى ما ندعوه اليوم بالأدب الخيالي (imaginative literature) كالقصيدة والحكاية والمسرحية بوجه خاص، إلا ببطء شديد.

وباختصار يمكن القول إن مصطلح الأدب (literature) أو الآداب (letters) قد فُهم في العصور القديمة وفي عصر النهضة على أنه يشمل جميع الكتابات النوعية التي يمكن أن تدعي الخلود، ولم ينبثق إلا ببطء شديد أيضاً في القرن الثامن عشر الرأي القائل بأن هناك فناً للأدب يضم الشعر والنثر بمقدار كونه تلفيقاً خيالياً(imaginative fiction)، ويستبعد المعلومات أو حتى الإقناع البلاغي، والمحاجة التعليمية، أو السرد التاريخي.

وقد عززت هذا المفهوم المناقشات المتصلة بفكرة الذوق ودور المتذوق، واختراع بومغارتن (Baumgarten) لمصطلح علم الجمال (aesthetics) وجهوده مع كنتر ولا سيما في كتابه الأخير «نقد الحكم»، في التمييز ما بين الجميل، والجيد، والحقيقي، والمفيد فضلاً عن النهوض البطيء لمكانة الرواية في المجتمع

1 –ينظر: أحمد علي أبو مازن، مرجع سابق، ص17.

الأوربي[1]، وقاد كل ذلك في نهاية المطاف إلى ظهور مفهوم للأدب مواز لمفهومي الفنون التشكيلية والموسيقى وغيرهما من الفنون الجميلة المعروفة.

وتبقى هذه الدلالات كلها، قديمة وحديثة، عربية وغربية، غير قطعية ولا نهائية، ومرد ذلك إلى طبيعة الأدب ذاته، وارتباطه بالنفوس البشرية التي من طبعها التغير والتبدل الدائم، مما يجعل مفهوم الأدب متغيرا بتغير الرؤى والمذاهب التي يعود إليها، فما يعد أدبا عند بعض الناس قد لا يدرجه البعض الآخر إطلاقا ضمن دائرة الأدب، وهذا ما يدعو إلى ضرورة تتبع دلالة هذا المصطلح في المتون الأدبية، والملاحَظ أيضا أن الدلالة التي يحملها مصطلح "الأدب" تتطور من عهد إلى آخر؛ فما يعد أدبا في زمن ما قد لا يؤخذ بنفس المعنى في زمن آخر، وهذا ما يجعل المصطلح رهين الأحداث التاريخية والتغيرات الاجتماعية والتراكمات المعرفية.

وبعد أن تم الحديث عن مصطلح "الأدب"، يأتي الشق الثاني وهو "الرسالة"؛ تعريفها ونشأتها وأشكالها وأنواع الرسائل المدونة وبنيتها العامة.

1 – ينظر:نجيب عمران، مرجع سابق، ص81.

II- الرسائل

II.1 – تعريف الرسالة

II.1.أ- المعنى اللغوي للرسالة

اشتق لفظ رسالة من المادة اللغوية (رَسَلَ) التي تدل على معان حسية كثيرة أفاضت أمهات المعاجم العربية الحديث عنها ، وهي: " القطيع من كل شيء"، أو " القطيع من الإبل والغنم"، أو "الإبل..قطيع بعد قطيع"[1].

ثم انتقل مفهوم لفظة رسالة من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المعنوي ففي لسان العرب: "والإرسال: التوجيه، و قد أرسل إليهم، و الاسم الرِّسالة و الرَّسالة و الرسول والرسيل "[2]

ويؤكد الفيروز أبادي هذا المعنى فيقول:" والإرسال التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح "[3]

وقد جاء في مختار الصحاح في مادة رسل:"راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل، وأرسله في رسالة فهو مرسَل (بفتح السين) ورسول والجمع رسل (بتسكين السين وضمها) والرسول أيضا الرسالة."[4]

وهو أيضًا أي الترسل " من ترسل ترسلاً، وهو كلام يراسل به من بعُد أو غاب فاشتق له اسم الترسل، والرسالة من ذلك، والترسل مبني على مصالح الأمة، وقوام الرعية، لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك، و سَراة الناس في مهمات الدين، وصلاح الحال وبيعات الخلفاء وعهودهم إلى غير ذلك[5].

أما الزمخشري في "أساس البلاغة" فقد ذكر في "باب رسل" ما يلي:"راسله في كذا، وبينهما

1- ابن منظور : لسان العرب ، مادة (رسل).

2 – المصدر نفسه، مادة (رسل)..

3 – محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، مادة (رسل)

4 – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، مادة (رسل).

5 – ينظر:عمر عروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر، دت، دط، ص32.

مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، و أرسلته برسالة وبرسول، وأرسلت إليه أن افعل كذا، و أرسل الله في الأمم رسلاً".[1]

و الرسالة تكون كتابة وتكون مشافهة؛ كما يقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى[2] في معلقته:

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة و ذبيان هل أقسمتم كل مقسم[3]

و نجد هذا المعنى أيضًا في قول كعب بن زهير[4]:

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة على أي شيء ديب غيرك دلّكا[5]

II.1.ب المعنى الاصطلاحي للرسالة:

أما من الجانب الاصطلاحي فالترسل يأخذ معنى كتابة الإنشاء؛ وفي ذلك يقول القلقشندي:" فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام، وترتيب المعاني من المكاتبات، والولايات والمسامحات، والإطلاقات، ومناشير الإقطاعات، والهدن، والأمانات، والأيمان، و ما في معنى ذلك ككتابة الحكم وغيرها."[6]

---

1 – الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص353.

2 – زهير بن أبي سلمى المزني (ت609م) من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية. وُلد في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء.الزركلي، الأعلام، 52/3.

3 – زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص107.

4 – أبو المضرّب كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني (ت26هـ/645م) شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلّم وأقام يشبّب بنساء المسلمين، فهدر النبيّ دمه، فجاء كعب مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي صلّى الله عليه وآله وخلع عليه بردته. وهو من أعرق الناس في الشعر؛ أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوّام، كلهم شعراء. الزركلي، الأعلام، 226/5.

5 –كعب بن زهير، الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، 1417هـ/1997م،14.

6 – أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، 54/1.

ومن الكتب القديمة التي اهتمت بتعريف الترسل والرسائل كتاب نقد النثر لقدامة بن جعفر، حيث جاء فيه: "والترسل من تراسلت أترّسل ترسّلاً و أنا مترسل، ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، وراسل يراسل مراسلة فهو مراسل؛ و ذلك إذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة، و أصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يراسل به من بَعُدَ أو غاب، فاشتق له اسم الترسل والرسالة من ذلك"[1]

وفي كلام قدامة ما يدل على أن الترسل كان صناعة و مهنة لا يحترفها إلا من رسخت قدمُه في الأدب، و كان له اطلاع على ضروب من المعرفة تؤهله لامتهان هذه الصناعة فضلا عن حميد الصفات، كالصدق والنزاهة والإخلاص وما إلى ذلك.

و يسند هذا الكلام ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته متحدثًا عما يجب أن يكون عليه كاتب الرسائل من أخلاق وصفات يقول: " واعلم أن صاحب هذه الخطة لابد أن يُتخيَّر من أرفع طبقات الناس و أهل المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم وعارضة البلاغة، فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك، مع ما تدعو إليه عِشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل، مع ما يضطر إليه في الترسيل و تطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها".[2]

ولئن كان الأدباء الأوائل فصّلوا في هذا الجانب وأفاضوا فيه فإن المحدثين هم بدورهم أدلوا بدلوهم وكان لهم ما يقولون، و في ذلك يرى أحدهم أن الرسالة "هي ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبراً فيه عن شؤون خاصة، أو عامة وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته بلا تصنع أو تأنق، وقد يتوخى حيناً البلاغة، والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوىً أدبي رفيع"[3].

أما عبد العزيز عتيق فيرى أن الرسالة: "هي كل ما يرسل، أو هي الكلمة شفوية أو مكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى من ترسل إليه، وهذه الكلمة تختلف طولاً وقصرًا على حسب موضوعها".[4]

وأما الباحث حسين علي محمد فيعرفها بقوله: "هي فن من فنون النثر القولية، عرفها العرب منذ القدم، وهي مثل فنون النثر الأخرى (القصة،المسرحية،السيرة الذاتية...) لها خصائصها المميزة التي تجعلها فنًا قائمًا بذاته".[5]

---

1 – قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1980، ص95.

2 – ابن خلدون، المقدمة، ص247

3 – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص122.

4 – عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972، ص221.

5 – حسين علي محمد، التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط6، 2005، ص151.

وفي كتاب كشاف اصطلاحات الفنون "الرسالة في الأصل، الكلام الذي أرسل إلى الغير وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية والفرق بينها وبين الكتاب على ما هو المشهور إنما بحسب الكمال والنقصان فالكتاب هو الكامل في الفن والرسالة غير الكامل فيه"[1] .

وممن أكدوا على المعنى الأصلي للرسالة، ابن وهب الكاتب الذي يقول: " والاسم الرسالة، أو راسل يراسل مراسلة فهو مراسل... وأصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يراسل به من بعيد "[2]

ويرى عبد العزيز عتيق أنها " قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعاً لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سبباً، وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو مما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعانٍ طريفة"[3]. ولعل عبد العزيز عتيق في هذا التعريف يخص نوعا واحدا من أنواع الرسالة وهو الرسائل الأدبية عندما يتحدث عن بلاغة العبارة وحسن الأسلوب وانتقاء الألفاظ وطرافة المعاني، ذلك أن بقية الأنواع وإن توافرت لها هذه الخصائص فهي ليست شرطا فيها ، بالإضافة إلى أنه سكت عن التواصل بين قطبي الرسالة وهذا لا يكون إلا في الرسائل الأدبية.

وقد عرف أحمد الهاشمي الرسائل فقال: "مخاطبة الغائب بلسان القلم، ...وهي ترجمان الجنان، ونائب الغائب في قضاء أوطاره، ورباط الوداد مع تباعد البلاد.[4]

ويبدو من خلال هذه التعريفات أن الرسائل مهما اختلفت اللغات التي تكتب بها فإن القصد منها هو التواصل بين الأشخاص عن طريق الكتابة، ثم تطور مفهومها وانطلق من المجال اللغوي ليدل على كل كلام يراسل به من بعيد[5].

وأما مصطلح "الترسل" فقد ورد في كتابات الأدباء، والنقاد، والبلاغيين، في القرنين الرابع، والخامس الهجريين على وجه الخصوص بمعنى كتابة الرسائل، وكانت أقدم إشارة صريحة إلى هذا الاستعمال بهذا

1 – محمد علي بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر بيروت، د ط ، د ت، 2/ 584.

2– أحمد بن سليمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ،تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، د ط ، د ت، ص 152.

3 – عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 448.

4 – ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، ط2، ص101 .

5– أبو الحسين إسحق بن إبراهيم ابن وهب الكاتب : البرهان في وجوه البيان، بغداد ، مطبعة المعاني ، 1967 ، ص193 .

المفهوم الاصطلاحي ، تلك التي وردت عند ابن وهب الكاتب من القرن الرابع، حيث يقول:"الترسل من:ترسلت، ترسلا و أنا مترسل، كما يقال: توقفت بهم، أتوقف، وأنا متوقف. ولا يقال ذلك إلا فيمن تكرّر فعله في الرسائل. ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة: أرسل، يرسل، إرسالا، وهو مرسِل، و الاسم الرسالة، أو راسل، يراسل، مراسلة، وهو مراسل، و ذلك إذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة" [1] ، ونفهم من هذا القول، بأن معنى الترسل يكون كتابة الرسائل بكثرة .

II.2 – نشأة الرسائل:

استعمال الرسائل بأشكالها المختلفة، لازمة من لوازم الحياة التي لا يمكن الفكاك منها، فقد كان العرب يعرفون الكتابة وأحدثوا بها آثارا مكتوبة، كما قال شوقي ضيف: "هم عرفوها، ولكنها معرفة محدودة، فلم يكتبوا بها كتبا، ولا رسائل أدبية، وإنما كتبوا بها بعض أغراض تجارية وأخرى سياسية".[2]

ولكنهم عرفوا ألوانا أدبية أخرى كالأمثلة و الخطب وسجع الكهان، وهذا ما أكده شوقي ضيف حين قال" :إذا كنا نفتقد الأدلة المادية على وجود رسائل أدبية في العصر الجاهلي فمن المحقق أنه وجدت عندهم ألوان مختلفة من القصص والأمثال والخطابة وسجع الكهان[3]" ، ويُظن أن عدم وجود الرسائل في العصر الجاهلي مع وجود ألوان أخرى من النثر كالقصة والمثل والخطبة وسجع الكهان، يرجع إلى طبيعة العصر، وطبيعة أهله، حيث كان لديهم شغفٌ وحبٌ كبيرين في عرض فروسيتهم، وشجاعتهم، في معاركهم، ويقضون أوقاتاً كثيرة في سمرهم في الليل وحول خيامهم.[4]

ولكن بعض الباحثين يرى بأن الرسائل عُرفت في المجتمع الجاهلي وإن ضاع معظمها لأسباب عديدة؛ منها: ضعف انتشار الكتابة، وندرة أدواتها، و قلة استعمالها، مما يضعف الاعتماد على الكتابة لتكون أداة عملية سهلة لكتابة الرسائل وتبادلها في الجاهلية، ومنها خلو الكتابة العربية من النقط و الإعجام، مما كان

4- المرجع السابق، ص192

2 – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف، مصر،ط5 ، د .ت، ص19

3 – حسين طه، تاريخ الأدب العربي ، ج399/1

4 – ينظر : شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص15

يدعو الكاتب إلى اعتماد الإيجاز في الكلام، فهذه العوامل أدت إلى قلة استعمال الرسائل المدونة، ولعل من أبرز هذه الرسائل التي وإن لم يصلنا معظم نصوصها ولكن أثرها باق في النوادر والأخبار، رسالة الملك عمرو بن هند[1] التي حملها طرفة بن العبد إلى عامله في البحرين وعمان وكانت تأمر بقتل طرفة، ورسالة المتلمس2 التي كانت تحمل نفس الغرض ولكنه نجا بنفسه حين اكتشف فحواها ، وأيضا كتاب السموأل إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يوصي بامرئ القيس الشاعر ليساعده في الوصول إلى قيصر الروم كي يمده بما يحقق له أمله[3].

ومن ذلك أيضا رسالة لَقيطِ بنِ يَعمُر بن خارجة الإيادي[4] التي أراد أن يرسلها إلى قومه لينذرهم فيها بهجوم كسرى والتي لايزال نصها محفوظا في الكتب ومطلعها:

يا دارَ عَمْرةَ من مُحتلِّها الجَرَعا هاجت لي الهمّ والأحزانَ والوجعا[5]

وقد شكّك بعض الباحثين الذين تطرقوا إلى دراسة النثر الجاهلي كطه حسين الذي ينفي كلية وصول أي نموذج من النثر الجاهلي.[6] وزكي مبارك حيث يقول: "إن أكثر ما نُسِب إلى الجاهليين غير صحيح، ويواصل كلامه فيقول: والخطب والوصايا و الرسائل التي ثُقلت إلينا على أنها جاهلية هي موضع شك".[7]

---

1 – عمرو بن المنذر اللخمي(ت578م): ملك الحيرة في الجاهلية. عُرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس الشاعر) تمييزا له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة)، ويلقب بالمحرّق الثاني، لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارميّ، قتل ابنا (أو أخا) صغيرا لعمرو. ملك بعد أبيه. واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة. الزركلي، الأعلام، 86/5.

2 – المتلمس (ت569م): هو جرير بن عبد العزّي – أو عبد المسيح – من بني ضُبَيعة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام، ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى (من أعمال حوران – في سورية).الزركلي، الأعلام، 119/2.

3 – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح :لجنة من الأدباء، ط5، 1981، ج8، 76-77.

4 – لَقيطِ بنِ يَعمُر بن خارجة الإيادي ت(نحو 249ق.هـ /380م) شاعر جاهلي فحل، من أهل الحيرة، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى سابور (ذي الأكتاف)، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته ومن مقدمي مترجميه.الزركلي، الأعلام، 244/5.

5 – لقيط بن يعمر، الديوان، تح: عبد المعيد خان، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1971، ص36.

6 – حسين طه، في الأدب الجاهلي ص331.

7 – مبارك زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت، ص42

ومع ظهور الإسلام ونزول الوحي على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، والدعوة للكتابة والقراءة، حيث قال جل وعلا: ﴿**اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلَّذِي خَلَقَ**﴾ [1] فأصبح للكتابة اهتمام كبير عند المسلمين، فاستخدمها الرسول– صلى الله عليه وسلم –في جميع مواثيقه وعهوده[2]، وهكذا فالميلاد الحقيقي لكتابة الرسائل في شكلها الرسمي كان في العصر الإسلامي عصر البعثة المحمدية، كما يقول شوقي ضيف" :الكتابة الرسمية الفنية عند العرب لم تأتها من الخارج فقد نشأت في حجورهم بحكم حياتهم الإسلامية والسياسية الجديدة ومشاكلهم المختلفة"[3]

وهكذا أصبحت الرسائل وسيلة مهمة لأداء حاجات الرسول الدينية والسياسية ، فاتخذها منهجاً قويماً واعتمدها أسلوباً صحيحاً لنشر مبادئ دعوته، فشرع يكتب الرسائل إلى العرب في الجزيرة وما جاورها يدعوهم إلى الإسلام كما راسل الملوك الأعاجم[4]، كرسالة الرسول– صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل عظيم الروم، ورسالته إلى كسرى عظيم فارس، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، يدعوهم للدخول في الإسلام.

ومن رسائله أيضاً العهود والمواثيق كالعهد الذي أبرمه الرسول– صلى الله عليه وسلم –بين المهاجرين والأنصار، واليهود في المدينة، وكالمعاهدة التي وضعها الرسول بينه وبين قريش لوضع الحرب عشر سنين.

ولتوطيد أركان الإسلام أصبحت أيضاً الحاجة ملحة من الرسول– صلى الله عليه وسلم –لإرسال رسائل تعميم ونشر تعاليم الدين الحنيف ومبادئه، و تُعرِّف بالإسلام، ومن رسائله التي أرسلها الرسول أيضاً رسائل لعماله وأمرائه وأصحاب سراياه ومن ذلك الرسائل لتعميم تعاليم الجزية.

وقد كانت الرسائل النبوية تعالج موضوعات تشريعية و توجيهية، لها صلة بالدين الجديد، فشرع النبي –صلى الله عليه وسلم– يبعث الرسائل المختلفة يشرح فيها الأصول و الأحكام والسنن، ويبين فيها حقوق المسلمين وواجباتهم، و يوضح فيها أصول الفرائض و أحكامها.

---

1 – سورة العلق، الآية1.

2 – ينظر :شوقي ضيف، العصر الإسلامي :دار المعارف، ط6 ، القاهرة، مصر، د.ت، ص130

3 – ينظر الفن ومذاهبه، ص 111

4 – ينظر :أحمد صفوت، جمهرة رسائل العرب ، مكتبة البابلي ،ط2 ،القاهرة، 1971 م،196/4

وفي عهد الخلفاء الراشدين[1] ظلت الرسائل غالباً امتدادا للمكاتبات النبوية، إذ بقيت متأثرة بتلك التيارات المختلفة منذ فترة مبكرة، إضافة إلى ما استجد من أحداث خطيرة بعد وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقد ظل صدى تلك المؤثرات واضحا في مكاتبات هذا العصر، ومميزا له عن سواه من ضروب الأدب الأخرى.

ومن ألوان الرسائل التي شاعت في هذا العصر بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية، الرسائل الشخصية (الإخوانية) . و قد شاع هذا اللون من المراسلات لتدفق كبار الصحابة وغيرهم من الأجناد الذين ابتعدوا عن مركز الخلافة إلى تلك الأمصار المختلفة ارتباطا بالخليفة أو الحاكم.

والمعروف أن عمر–رضي الله عنه– كان أول من دوّن الديوان من العرب في الإسلام، فعلى أثر الفتوحات، و بعد أن كثرت الأموال التي ترد إلى الخلافة، أنشأ عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– أربعة دواوين وهي:

1– ديوان الخراج والجزية أو ديوان الجباية الذي يهتم بتسجيل الأموال الواردة إلى الخلافة و كيفية التصرف بها.

2– ديوان الجند و هو الذي يهتم بتسجيل المحاربين و صرف نفقاتهم.

3– ديوان العطاء أو ديوان المال، و عمله الأساسي توزيع الأموال على الرعية.

4– ديوان الإنشاء أو ديوان الرسائل و الذي يهتم بالمكاتبات وحفظ الوثائق الرسمية.

وهكذا شهدت خلافة عمر –رضي الله عنه– ازدهارا واسعا لفنون الرسائل، فكثرت مكاتباته إلى قادته وولاته وعماله وقضاته.

ولقد أخذت الرسائل منذ عهد عثمان –رضي الله عنه– تتلون بألوان جديدة، فقد طفق بعض الصحابة يتراسلون فيما بينهم في أمور سياسية مختلفة، لاسيما سياسة الخليفة كما ناقشوا سياسة عماله وولاته في الأمصار الإسلامية.

وتعدّ رسائل علي –كرم الله وجهه– من الوثائق المهمة من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية إضافة إلى جمال أسلوبها البلاغي و قيمتها الأدبية ، فقد كانت موجهة إلى أمراء بلاده وقواده وعمال دولته أو إلى مجتمعات أو أفراد، ممن كان لهم ارتباط وثيق بالأحداث السياسية التي طرأت على الساحة الإسلامية من نزاعات

1 – ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، دط، دت، 287/2 .

و خلافات غيرت مجرى الحياة السابقة، كما ارتبطت رسائله بالشؤون الدينية و الإدارية التي أصابها الانحلال و الفساد، وكانت الرسائل تُكتب في الغالب بلغة مترسلة تختلف عن لغة الخطابة، لأنها في صدد تحديد وظائف تتطلب لغة واضحة الدلالة، خالية من التركيب الصوري.

فأصبحت الرسائل في أواخر العصر الراشدي وثائق تاريخية سياسية لها أهميتها البالغة في تصوير تلك الأحداث و الكشف من أدقّ الأمور التي ألمت بالمجتمع الإسلامي و رسم ملامحه المختلفة، وكانت هي الوسيلة المهمة التي لجأت إليها كل الأطراف السياسية للتعبير عن نوازعهم و دعم حججهم وإبطال مزاعم خصومهم و الكشف عن مساوئهم.

ومع بداية العصر الأموي واتساع الفتوحات وتفرق الولاة والعمال في الأقطار، أصبحت الدولة في حاجة لتبليغ الولاة والعمال أمورًا كثيرة تتعلق بالسياسة، أو الإدارة فوجبت الرسائل، ووجب ظهور الديوان أكثر من ذي قبل، ليساعد على تنظيم الحياة السياسية، فانتشرت الدواوين في الأقاليم والأمصار وأصبح لكل والٍ كاتب، وتنوعت مهام الدواوين وأغراضها لتواكب الارتقاء والتطور في نُظم الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ومن ثَم كان الديوان عاملا مهماً من عوامل وجود الرسائل مع وجود عدد كبير من كُتاب الرسائل أصحاب الفصاحة والبيان، فقد كانوا كُتاباً محترفين وتخصيص ديوان للرسائل في العصر الأموي دليل على ارتقاء الرسائل في هذا العصر[1]

ومن رسائل العصر الأموي : رسائل الدعوة لتقوى الله عز وجل، وطلب الصلح، والدعوة للعودة لصف المسلمين وتهديد من خرج عنهم، ورسائل الخليفة لعماله، ورسائل أهل العلم ، وتقديم نصائح حربية[2]، ولقد ظهر في العصر الأموي نوع جديد من أنواع الرسائل، "هي الرسالة الوعظية كرسالة إمام الرسائل الوعظية الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز"[3] .

ومع بداية العصر العباسي نشطت الرسائل السياسية نشاطاً واسعا، ومما ساعد على ذلك: كثرة الدواوين، مع حاجة الدولة للتواصل مع الرعية أو حاجتها لشرح موقفها من قضية عامة، ولذا فقد أولى خلفاء الدولة العباسية كتابة الرسائل عناية أكثر من سابقيهم، ولهذا السبب كثر الكُتَّاب، ونبغ كثير منهم في فن الترسل، وازداد التنافس بينهم. "فقد كان العمل في ديوان الرسائل مصدر رزق لهم، وغدا التفوق في فن الترسل وسيلة

1 – ينظر: إبراهيم علي أبو خشب، الأدب الأموي، الهيئة المصرية للكتاب د.ط، الإسكندرية، ص99.

2 – ينظر : أحمد صفوت، جمهرة رسائل العرب، 227/4.

3 – أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1404 هـ، ص144.

للحصول على ولاية أحد الأقاليم، ووصل الكتَّاب إلى مكانة عالية في الدولة و تولى بعضهم منصب الوزارة، مثل: يحيى بن خالد البرمكي، وابنه جعفر، ومحمد بن عبد الملك الزيات، وأحمد بن يوسف الكاتب، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وعبد العزيز بن يوسف، وضياء الدين بن الأثير وغيرهم"[1].

ومن عوامل ازدهار هذا الفن توافر مقومات وأدوات الكتابة كالوضوح الجمالي الفني وعذوبة الأداء مع الاطلاع على طائفة من المعارف، و الاهتمام والاحترام الذي حظت به الكتابة لدى عامة الناس وخاصتهم[2]

ومن رسائل العصر العباسي: رسائل العهود والمبايعات، رسائل الأمان، طلب الهدنة والمصالحة، رسائل الإنذار وطلب الطاعة، رسائل الخلفاء إلى الولاة والحكام والعمال في تصريف شؤون الدولة، رسائل التهديد والوعيد، رسائل الفتوح والتبشير بها، رسائل الإصلاح وغير ذلك من الأغراض المتصلة بالجوانب السياسية الداخلية والخارجية[3]. ومما تقدم ذكره وجد أن فن الرسائل في العصر العباسي له مكانة مرموقة بين فنون الأدب، وأهمية كبرى في الحياة السياسية والعسكرية.

أما في العصر الأندلسي فقد أصبحت الرسائل من أهم فنون النثر، وذلك كون "كُتّاب الرسائل من فرسان الشعر الأندلسي"[4]، حيث استخدموا مواهبهم الشعرية وذوقهم الأدبي للارتقاء بأساليب تعبيرهم والتفنن به. وتنوعت الرسائل في شتى المجالات ومنها: الرسائل السلطانية التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة موجهة للعمال والقادة والأعداء، ورسائل الأمان، والمبايعة والبشائر ، والفتوحات واستعادة البلاد، والاستغاثة، والمعاهدات، ورسائل الإمام الغزالي إلى أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين، ورسائل تقريع القادة والجند عقب الهزيمة وأخذ المدن، ورسائل خاصة بشؤون المدن، ورسائل الأمير للفقهاء والوزراء، ورسائل الأوامر والوصايا[5].

---

1 – محمود صالح، النثر في الأدب العباسي ، دار جرير، ط2 عمان، الأردن 2006 م، ص81.

2 – ينظر :شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ، دار المعارف،مصر ، ط8، 1972م ، ص466

3 – ينظر : أحمد صفوت، جمهرة رسائل العرب ، 194/1

4 – أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت لبنان، 1988 ،ص 112

5 – ينظر :محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخافجي، ط2 ، القاهرة، مصر، 1990 م، ص 530 -553

وفي العصر المملوكي ازدهر فن الرسائل ازدهارًا ملحوظاً، واحتل مكانة مرموقة بين فنون النثر، وقد أخذ تلك المكانة بدايةً من ديوان الإنشاء، فكان كُتّاب الرسائل يعملون في ديوان الإنشاء ويهتمون بالمكاتبات والرسائل، كما أخذ أهمية ومكانة من كُتّابها، فكان من يعمل في ديوان الإنشاء من أفضل كُتّاب البلاغة، حيث يقول المقريزي" :ديوان الإنشاء كان لا يتولاه إلا أجلّ كُتّاب البلاغة ويُخاطب بالشيخ الأجل، ويُسلم المكاتبات الواردة مختومة، فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتنزيلها، والخليفة يستشيره في أكثر الأمور " [1]

وفي العهد العثماني كان النثر الفني على قسمين : الكتابة الديوانية و الرسائل الاخوانية؛ تتمثل الكتابة الديوانية في الرسائل المتضمنة للتوجيهات و التعليمات التي كان يصدرها السلاطين و الحكّام، أمّا الرسائل الإخوانية، فتتمثل في المراسلات التي كان يتبادلها الأدباء والأصدقاء والأقارب، "و قد أصاب هذا الفن وباء الزخرفة اللفظية، فشوه معانيه أحيانا، و قد ألغى الأتراك هذه الوظيفة باستيلائهم على القاهرة، إذ أصبحت شؤون الدولة تكتب باللغة التركية و قد ر كّز كتاب هذا اللون الأدبي على اللفظ على حساب سمو المعاني، و قوته" [2].

وفي الجزائر عند احتلالها سنة 1830 من طرف الاستعمار الفرنسي كانت هناك بقية من الأساليب المتكلفة وقواليب البيان المتحجرة ، المنحدرة من حكم العصر العثماني، كما بقيت آثار من الثقافة العربية الإسلامية[3]، وهذا ما يتجلى في الرسائل المتبقية من تلك الفترة، ويمكن التمييز فيها بين اتجاهين؛ الاتجاه الأول الذي يبدي فيه الكاتب مشاعره ويعبر عن عواطفه، كما تظهر فيه ثقافته وتمكنه من العربية، وفي الوقت ذاته يدل على تأثر الأديب بطرق القدامى في رسائلهم وخصائصهم الفنية ويمثل هذا الاتجاه حمدان خوجة[4]، والاتجاه الآخر هو الذي يعمد فيه الكاتب إلى البساطة والوضوح دون قصد للجمال الأدبي ودون عناية كبيرة بالصياغة، بحيث يختفي أسلوب السجع والبديع بشكل ظاهر، وتكون اللغة أداة مرنة لصياغة المعاني الدقيقة والأفكار العميقة، ويمثل هذا الاتجاه الأمير عبد القادر وأحمد باي[5] .

---

1 – تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المكتبة الدينية الثقافية، القاهرة،1987 ، ص402

2 – محمد فتحي عبد الفتاح الأعصر، النثر الفني في العصر العثماني في مصر والشام، ط1، 2014 ،ص201.

3 – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط2، 2009، ص42.

4 – حمدان خوجة: ولد عام 1773، درس القانون، وتجول في أروبا والشرق الأدنى مما ساعد على تكوين ثقافته السياسية، لعب أدوارا كثيرة في الحياة السياسية عند بداية الاحتلال أدت إلى نفيه إلى باريس، وله مؤلفات أهمها "المرآة" توفي في اسطنبول خلال الفترة 1840-1845.

5 – أحمد باي: ولد عام 1786 وهو تركي الأصل، جزائري المولد، عيّنه العثمانيون واليا على قسنطينة ومنطقة شرق الجزائر، قاوم الغزاة مقاومة عنيفة، توفي عام 1850.

ثم تدهورَ أسلوب الرسائل في أواخر القرن التاسع عشر تدهورا ملحوظا ، فأصبحت الرسائل قوالب جاهزة يكتب على نسقها من وقعت له حادثة ويريد أن ينقلها إلى الإدارة مثلا ، فهي رسائل للشكوى والتظلم وغيرها من الأمور العادية اليومية، وفي ظل الحركة الإصلاحية استعاد هذا الفن الكثير من أصالته فيما يخص اللغة والعبارة وأصبحت الرسائل تميل إلى الوضوح والدخول مباشرة في الموضوع وهذا ما يتضح في الرسائل المتبادلة بين العلماء المصلحين في الثلاثينيات من القرن الماضي[1] ، مثل عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم من الرجال الذين انشغل فكرهم بقضايا النهوض ومحاربة الأمية وإصلاح المجتمع.

من خلال هذا العرض التاريخي لنشأة الرسائل وتطورها من عصر إلى عصر مواكِبة في ذلك الأحداث على اختلافها؛ علمية وسياسية واجتماعية وفكرية ودينية، تتجلى أهمية الرسائل ومكانتها العلمية والتاريخية والاجتماعية والأدبية، إذ تعد وثائق يُرجع إليها عند الحاجة؛ تَحفظ الأحداث التي وقعت في عصر تدوينها، كما أنها نصوص تعكس المستوى العلمي والأدبي لكل عصر من خلال لغتها وأسلوبها وبنيتها وأغراضها.

II.3– أشكال الرسائل:

تتعدد أنواع الرسائل وتختلف أشكالها، لكنها لا تخرج في شكلها العام عن ثلاثة أشكال وهي: الإشارية، والشفوية، والمدونة.

II.3.أ– الرسائل الإشارية:

لقد عرفت الأمم القديمة والحديثة أنواعا شتى من الإشارات، واستعملها الأفراد وسيلة من وسائل الاتصال والإبلاغ والتفاهم "وتعدّ الرسائل الإشارية من أقدم أشكال الرسائل من الناحية التاريخية"[2] وكانت هذه الرسائل عند العرب على شكلين؛ الأول: الشكل المادى، و من أبرز الأمثلة عنه، إشعال النيران في أعالي الجبال وعلى المرتفعات المشرفة، إعلاما بشيء ما يتفق عليه عادة بين طرفين؛ يكون أحدهما مرسِلاً و الآخر متلقياً، فإذا أشعل المرسِل هذه النيران، فهم منه المتلقي المعنى المصطلح عليه بينهما.

وروي أن يوما معدودا من أيام العرب يُعرَف بـ «يوم خزازى»، اجتمعت قبائل ربيعة ومضر، وعليها كليب بن ربيعة التغلبي، فتوافوا بخزازى–وهو اسم جبل– لقتال جيش من حِمْيَر يقوده صهبان، فوجّه كليبٌ السفاحَ بن عمرو أمامه، وأمره إذا التقى بالقوم أن يوقدوا نارا علامة جعلها بينهما لمعرفة مكان جيش حِمْيَر ، فسار

1– عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص53.

2 – المقداد محمود، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية، دار الفكر، سوريا، ص109.

السفاح ليلا حتى وافى معسكر الملك بخزازى فأوقدوا نارا، فأقبل كليب في الجموع نحو النار، فوافاهم صباحا، فاقتتلوا فقتُل صهبان، وانفضت جموعه.[1]

وتعدّ النار في الليل من أهم الرسائل البصرية، و لذا كان أجواد العرب في الجاهلية يوقدون النار على شرف من الأرض ليهتدي بها الساري إلى بيوتهم ليَقْروه و يقوموا بحقه من الضيافة، و كانت لذلك تُدعى "نار القِرى"[2]، نظرا للوظيفة التي تؤديها، وإنما هي في حقيقة الأمر رسالة بصرية بسيطة بمنزلة إرسال دعوة إلى السارين والمنقطعين من أبناء السبيل حتى يقدموا على بيت صاحب هذه النار.

والثاني: الشكل اللغوي الذي يعتمد الرمز وسيلة لنقل معانيه، وهو من أنواع الإشارة، إذ يكون ظاهر الكلام فيه عاديا ساذجا، بل يدل أحيانا على هذيان المرسل إلا أن مضمونه يكون عميقا ويحتاج إلى رجل فطن ليستخرج منه المغزى المراد به[3].

II.3.ب- الرسائل الشفوية:

أتى هذا الشكل مرحلة تالية بعد الشكل الإشاري ، واتسع في غياب الخط والتدوين وموادهما ،لأنه يعتمد بطبيعته على الألفاظ اللغوية التي تؤلف فيما بينها كلاما مفهوما يحمله رجل بعد أن يحفظه من المرسِل ليبلغه إلى المرسَل إليه بنصّه الحرفي الذي قاله المرسِل أو معانيه الجوهرية التي أرادها المرسِل إن أمكن.

وعرف العرب نوعا من التاريخ الشفهي، فقد كانت القبائل تروي أيامها وحروبها وانتصاراتها لتفخر بها على القبائل الأخرى. و كانت الرسائل الشفوية أكثر حظا في الانتشار بين الناس بسبب قلة انتشار الرسائل المدونة.

والسبيل إلى نقل رسائل ذلك العصر كانت المشافهة، و في ذلك يقول أحمد زكي صفوت:"إن جمهرة العرب في ذلك العصر كانت متبدية، فلم تكن الكتابة فيهم فاشية ، ولذا كانوا يعتمدون في مراسلتهم على المشافهة، فيبعثون برسالاتهم شفهية مع أبناء ينتخبونهم لإبلاغها، وكانوا يحتفظون بآثارهم الأدبية، فيستظهرونها في الصدور، ويتناقلونها على الألسن"[4]

1 - ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، 407/1

2 - المقداد محمود، مرجع سابق، ص122.

3 - المرجع نفسه، ص124.

4 - صفوت أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب، 7/1.

ولاشك في أن المشافهة لا تكفي لحفظ النصوص النثرية و نقلها من جيل إلى جيل، لصعوبة ذلك على الذاكرة، و لاختلاطها بالكلام اليومي للمرء، ولتأثرها بأساليب الناقلين المختلفين، فأقبل العرب إلى كتابة الرسائل على شكلها التدويني حين توافرت أدواتها وألحّت الضرورة إليها.

III.3.ب- الرسائل المدونة:

يعد هذا الشكل، المرحلة الثالثة في تاريخ تطور وسيلة الإبلاغ من طريق الرسائل، ولابد من أن يكون ظهوره مرافقا للبدايات الأولى لنشأة الخط، و موافقا لاختراع الإنسان مواد الكتابة التي تُيسِّر وضع هذه الوسيلة المهمة في خدمة التواصل والتفاهم المشترك بين البشر أفراداً و جماعات

ومن المسلّم به أن الرسائل التي وصلت إلينا من هذا العصر تكون خلاصة لمضمون الرسائل الشفوية و هذا الأمر يخرجها من نوع الوثائق المؤكدة التي قد تنفع في التاريخ للعصر الذي نسبت إليه، يضاف إلى ذلك قلة الكتابة آنذاك و لذا فقد سقط عدد كبير من الرسائل في ذلك العصر إلا بعض ما جمع منها مدونة لتكون أطول بقاء من الرسائل الشفوية ويمكن روايتها ونقلها من جيل إلى جيل، لأن الكتابة كفيلة بحفظها، و هي لذلك أدق رواية وأوثق مضموناً من الشكل الشفوي.

إذن "كان الترسل العربي موجوداً في العصر الجاهلي وبأسمى أشكال التعبير الأدبي آنذاك وهو الشعر"[1]. وكانت الرسائل الشعرية تمثل الوجه الحقيقي الأصيل للترسل الجاهلي، إذ غلبت الأمية في الجاهلية على العرب، فاعتمدوا لذلك في تواصلهم و تفاهمهم عن بعد على ما سهل قوله و حفظه وتداوله في البوادي والحواضر على حد سواء، فكانت الوسيلة المثلى لتحقيق هذه الغاية آنذاك هو الشعر الذي ذكر القدماء منزلته الرفيعة في الحياة الثقافية للعرب.

وهذا الشكل من الرسائل – أي الرسائل المدونة – هو الذي يعني البحث، ذلك أن الحديث يدور حول أدب الرسالة، ولا يمكن الوقوف على ذلك ما لم يكن مدونا، ولذا سيتم التطرق إلى أنواع الرسائل المدونة بشيء من التفصيل.

1 – المرجع السابق، 14/1

– أنواع الرسائل المدونة:

تتعدد أنواع الرسائل المدونة وتختلف معايير تصنيفها باختلاف آراء الباحثين، فهناك من يرى بأنها سياسية و اجتماعية[1]، والبعض يرى بأنها رسمية و شخصية[2]، ورأي ثالث يرى بأنها تنقسم إلى سلطانية وإخوانية[3]، ويضيف البعض رأيا آخر فيرى بأنها ديوانية وإخوانية وأدبية[4]، ولعل الأخذ بهذا الرأي يجمع بين ما سبق من آراء؛ لأن الرسائل الديوانية هي على العموم الرسائل التي تعالج شؤون الدولة و الإدارة، ويدخل ضمنها الرسائل السياسية والسلطانية و الرسمية. و الرسائل الإخوانية تصور عواطف الناس ومشاعرهم في الخوف والرجاء والرهبة والمديح والهجاء والتهاني والعتاب والاعتذار والاستعطاف والتعزية، ويدخل في ذلك الرسائل الاجتماعية والإخوانية والشخصية. أما الرسائل الأدبية فهي التي "تعنى بالكتابة في موضوع محدد ، مما نسميه اليوم باسم المقالات"[5] وتسمي أيضا الرسائل الفنية نظرا للغتها وأسلوبها .

1– الرسائل الديوانية(الرسمية):

تعود نسبة هذه التسمية إلى ديوان الرسائل، وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق عن الرسالة الديوانية وهي "الصادرة عن ديوان الخليفة، والأمير يوجهها إلى ولاته وعماله وقادة جيوشه، بل إلى أعدائه أحيانًا منذرًا متوعدًا"[6] .

وتتنوع هذه الرسائل؛ فهي تشمل الرسائل التي تصدر مشتملة على تولية العهد، وتولية القضاء، والولاية، وما يتصل بأمور الرعية، كما أنها تشمل أيضا الرسائل التي تكتب عن الخليفة أو الملك أو الوزير إلى من هو مثله من أجل التهنئة أو البشارة أو المعاتبة أو التعزية وما شابه ذلك، ومن أنواع الرسائل الديوانية أيضا "رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء إلى قوادهم يكلفونهم فيها بالغزو ويزينون لهم الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، واعتمدت هذه الرسائل على المعاني الدينية، فكان الكاتب يضمنها الآيات التي تتحدث عن تكاليف الجهاد

1 – ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص102.

2 – ينظر: محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986، ص95.

3 – ينظر: نبيل أبو علي، نقد النثر، الهيئة المصرية العامة، د .ط، 1993 ، ص267.

4 –ينظر: شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي ، ص 129–136 .

5 – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني، ص442.

6 – عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص223

باعتباره فريضة شرعها الله لحماية دينه وإعلاء شأنه، كما كانت تتحدث عما ينتظر المجاهدين من ثواب و نعيم في الدارين"[1].

ويتصل بهذا اللون من الرسائل ما كتبه كتاب الدواوين في التهاني بما تحقق من فتوحات وظفر على أعداء المسلمين، وكان استهلال رسائل التهنئة بالفتوحات سنّة متبعة بين الكتّاب حتى لتكاد تقترب في هذه السمة من الخطابة الدينية التي تجري على هذه الطريقة من استخدام التحميدات والإكثار منها. وتضمنت الرسائل الديوانية أوامر الخلفاء بتولية من يختارونهم من الولاة أو عزلهم، وكانت هذه الرسائل أشبه بمنشورات يوجهها الكاتب باسم الخليفة إلى عماله في الأصقاع المختلفة، ويتصل بالرسائل الديوانية ما كان يكتبه الكتاب إلى الولاة بتوجيهات من خلفائهم يذكرونهم فيه بمسؤوليتهم في المحافظة على الأمن ومتابعة شؤون وأحوال الرعية و العمل على استقرار الأمور[2]

وقد عمل النقاد و الأدباء القدامى على ضبط القواعد التي ينبغي للكُتّاب أن يسيروا عليها في كتابة رسائلهم، و تعتبر رسالة عبد الحميد إلى الكتاب، الدستور الذي سنَّ هذه القواعد وأصبحت بذلك محترمة ومتّبعة وقد وضع عبد الحميد القواعد الفنية التي سار عليها كتاب الرسائل الديوانية بعده؛ وقد ظلت طريقته تُحْتذى لدى كثير من كتاب الدواوين في القرن الثالث للهجرة، وكان من هذه القواعد: "التزام الكاتب في صدر رسالته بالتحميدات خاصة في موضوعات معينة كالتولية أو رسائل الجهاد، و قد طالت هذه التحميدات في بعض الرسائل حتى صارت أشبه بخطبة دينية مستقلة مما جعل بعض القدماء يجتزئون بالتحميدات عن مضمون الرسائل"[3]

كما تضمنت الرسائل الديوانية آيات قرآنية لتدعيم آراء وحجج الكتّاب، واتجه بعضهم إلى تضمين أبيات الشعر، وبذلك صارت الرسالة الديوانية معرضًا لإظهار ثقافة الكاتب ومعارفه في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية.

2 – الرسائل الإخوانية (الشخصية) :

في مقابل الترسل الديواني، يوجد نوع آخر من الترسل يعرف بالترسل الإخواني، وهو الذي يكتبه الناس بعضهم إلى بعض في موضوعات إخوانية، كالتهنئة والتعزية والبشارة والعتاب، وغير ذلك من أمور الحياة يعبّر بها كاتبها عن الشوق والحنين للأهل والأصحاب.

---

1 – فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص118

2 –المرجع السابق، ص26-27.

3 – المرجع نفسه،ص30

يقول القلقشندي عن هذا النوع من الترسل: "الإخوانيات جمع إخوانية نسبة إلى الإخوان، والمراد المكاتبة الدائرة بين الأصدقاء"[1]. وقد عدد القلقشندي أنواع الرسائل الإخوانية حتى أوصلها إلى سبعة عشر نوعًا هي: "التهاني، والتعازي، والتهادي، والشفاعات، والتشوق، والاستزارة، واختطاب المودة، وخطبة النساء، والاستعطاف، والاعتذار، الشكوى، واستماحة الحوائج، والشكر، والعتاب، والسؤال عن حال المريض، والأخبار، والمداعبة"[2].

والرسائل الإخوانية يتخذها كتابها وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم وما تتعرض له أحوالهم النفسية من نوازع متضاربة؛ فصوروا فيها ما يعتريهم من شوق وفرح وما يتعرضهم من أحزان وأتراح، وما يداخلهم من رضا وغضب، "واتسعت موضوعات الرسائل الإخوانية فأصبحت تعكس عواطف الكتاب في الصداقة والشوق والبشارة والفراق، والاستعطاف والاعتذار وغير ذلك، وتنافس الكتاب في إظهار براعتهم في هذا اللون من الرسائل، فوفروا لها عناصر المتعة الفنية من تصوير وصياغة وموسيقى؛ فجمعت بين المتعة الوجدانية، والمتعة الفنية، وأحدثت بذلك تأثيرا قويا في نفوس الناس مما جعل بعض الشعراء ينجذبون إليها ويتخذونها وسيلة لتصوير عواطفهم بعد أن أصبح كثير من الناس يفضلون المنثور على المنظوم"[3].

وتدور أغلب موضوعات الترسل الإخواني حول الجانب الإنساني وما يرتبط به من صداقة وأخوّة، وعواطف نبيلة، وما يتصل بالصداقة، كما عبّرت عما كان بين بعض الأصدقاء من تبادل للهدايا على اختلافها، لكن يبقى موضوع الصداقة من أبرز الموضوعات التي اجتذبت الكتاب، فعبروا في رسائلهم عن هذه العاطفة الإنسانية النبيلة، وأشادوا بروابط الإخاء والمودة التي تنعقد بينهم، "ومن الجوانب التي طرقها الترسل الإخواني، الجانب الاجتماعي حيث اتسعت الرسالة الإخوانية للموضوعات المتصلة بالصداقة؛ كالرغبة في التلاقي للمسامرة أو المنادمة أو الاستئناس، وعبّرت كذلك عن بعض العادات الاجتماعية التي شاعت بين الكتّاب آنذاك كتبادل الهدايا من كتب وزهور وخيول وسيوف وغيرها. كما اتخذ الكتاب الرسالة الإخوانية أداة لتوجيه الشكر إلى إخوانهم، لمعروف أسدوه إليهم، أو خير اختصوهم به، أو معروف أحاطوهم به".[4]

وجدير بالذكر أن الرسائل الإخوانية لم يشترط النقاد في صوغها وبنائها شروطًا دقيقة ملزمة، وإنما أطلقوا فيها العنان للكتّاب للتعبير عن خواطرهم ومشاعرهم من غير قيد، لأنه ليس بين الإخوان ما يدعو إلى التكلف في الخطاب، مما جعل النقاد يفشلون في وضع قواعد وضوابط ملزمة لكتاب الرسائل الإخوانية، كما يبين

---

1 – القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مرجع سابق،126/8.

2 – ينظر: المرجع نفسه،5/9 .

3 –فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، ص35.

4 – ينظر: المرجع السابق، ص 35، 36.

ذلك أحمد بدوي: "وقد حاول النقاد أن يضعوا معالم يهتدي بها الكتاب في كل ضرب من ضروب الرسائل الإخوانية، ولكنهم في كثير من الأحيان يعترفون بالعجز عن وضع هذه المعالم بدقة"[1] ، وهذا ما جعل الترسل الإخواني أكثر أدبية وأكثر جمالاً من الترسل الديواني وجعل رسائله "أدخل في الأدب، وأقَبَلُ للتخييل و الصور البيانية، والصنعة البديعية، تحتمل الاقتباس من المنثور والمنظوم، وتنافس الشعر في جل أغراضه"[2].

3- الرسائل الأدبية (العلمية):

بالإضافة إلى النوعين المذكورين سابقاً، هناك نوع آخر من الرسائل خُصِّص للحديث عن بعض الموضوعات الأدبية أو العلمية أو الدينية أو التاريخية، وهذا النوع من الرسائل "يدخل في باب التأليف ولا يدخل في باب الترسل، ومن أمثلته الرسالة القشيرية[3] في التصوف وبعض رسائل أبي العلاء المعرّي، مثل رسالة الغفران التي ألفها في عزلته رداً على رسالة وجهها إليه ابن القارح ورسالة الصاهل والشاحج ورسالة الملائكة، ورسالة ابن المقفع في الأدب الكبير حول جهاد النفس ومغالبتها، وقد عُرف هذا اللون بالرسائل الأدبية، وكان الجاحظ أمير بيانه من غير منَازع. وتُعَدُّ رسالته التربيع والتدوير التي كتبها في هجاء أحمد بن عبد الوهاب أشهر الرسائل الأدبية إذ فتحت الباب لمن جاء بعده من الكتاب للإبداع في هذا اللون من الترسل في المشرق والمغرب والأندلس على السّواء"[4]، وهذا النوع من الرسائل أشبه ما يكون بالمقالات في العصر الحديث، و فيها يتناول الكاتب موضوعًا خاصًا أو عامًا تناولاً أدبيًا، ويدخل ضمن الرسائل العلمية التي تحمل استفسارات أو أجوبة عن مسائل معينة في علم من العلوم. وهي لا توجه إلى شخص بذاته، و إنما يكتبها الكاتب ليقرأها الناس جميعًا.

فاللغة المستعملة في هذا النوع من الرسائل عادة ما تكون راقية، والأسلوب أدبيّ فنيّ، خاصة إذا كان الموضوع يعالج فكرة علمية أو تاريخية موجهة إلى فئة مخصوصة، والغرض الذي تسعى إليه الرسائل الأدبية هو

---

1 – أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،1964،د ط،ص32.

2 – محمد مسعود جبران، في فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب، دار المدار الإسلامي،ط1، 2004، 149،150/2.

3- نسبة إلى القشيري أحد علماء الصوفية، وهو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوريّ القشيري(376-465هـ/986-1072م)، من بني قشير، شيخ خراسان في عصره، زهد وعلم بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. من كتبه الرسالة القشيرية التي حققها عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف وطبعت بمؤسسة دار الشعب بالقاهرة سنة 1989. ينظر: الزركلي، الأعلام، 57/4.

4 – عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص123.

غير الغرض التي تسعى إليه الرسائل الديوانية والإخوانية ؛ فالرسائل الديوانية والإخوانية غرضها خاص تداولي تواصلي، بينما الرسائل الأدبية غرضها عام علمي أو ديني أو فكري أو وعظي أو تاريخي.

II.4– الخصائص البنائية للرسالة:

الخصائص البنائية للرسائل هي العناصر التي تسهم في بناء الرسالة الفنية التي تعتبر"قطعة نثرية واحدة تتجزأ في ثلاثة أقسام وعناصر مختلفة هي: البداية أو الصدر والمتن ثم النهاية أو الختام... وهناك اتصال وثيق بين هذه العناصر التي تكوّن الشكل الفني المميز للرسالة بين أشكال النثر الفني الأخرى ".[1]

II.4.أ– بنية المقدمات:

عرف البناء الهيكلي للرسالة تطورات مختلفة خلال مسيرته في تاريخ الأدب العربي، منذ رسالة عبد الحميد إلى الكتّاب، إلى موسوعة أبي العباس القلقشندي مرورًا بغيرهما من المؤلفات التي نظَّرت لهذا اللون الأدبي، وعن هذا الاختلاف يقول الكلاعي:"و نظرت –أعزك الله– في صور الرسائل واستفتاحاتها فوجدتها أيضًا تختلف"[2] ومقدمات الرسائل تشتمل عادة على البسملة والصلاة على النبي —صلى الله عليه وسلم–، وتتضمن الدعاء، إضافة إلى التحية التي تذكر قبل البعدية وقبل الختام. وتختلف استفتاحات الرسائل، ويختار الاستفتاح المناسب لمنزلة المرسل إليه فقد يذكر مقدمًا عن المرسِل بصيغة: لفلان من فلان، وقد يؤخر ذكره فيكتب: من فلان لفلان، وتكون في حالات أخرى بإيراد كنية المرسل إليه أو رتبته، غير أن كل الاستفتاحات كان يراعى فيها الجودة والحسن والبراعة لأنها تقع في البداية وهي أول ما يطرق السمع من الكلام، فتكون داعية للانشراح و إثارة انتباه المتلقي، وقد "كان يُلْجَأُ إلى المنظوم فتُبدأُ الرسالة بأبيات شعرية لكاتبها أو لغيره تدل على المضمون العام لها و تختصره في كلماتها، وكثيرًا ما يلجأ الكتّاب إلى الإشارة إلى غرض الرسالة في مطالعها ومقدماتها"[3]، كبراعة استهلال وعملية ربط وحسن تخلص.

II.4.ب– بنية المضامين :

1– فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ص85.

2 – ينظر: آمنة الدهري، الترسل الأدبي بالمغرب "النص و الخطاب "، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب، ط1، 2003، ص115.

3 – المرجع نفسه، ص116.

ينتقل كتاب الرسائل إلى المراد من رسائلهم وبحسن تخلص لِطَرْقِ الموضوع الذي يريدون معالجته في رسائلهم، وغالبًا يقع حسن التخلص بصيغة: أما بعد وهي وقفة بين الابتداء والشروع في الموضوع المراد ذكره في الرسالة، وقد تنوعت المضامين في الرسائل على اختلافها، ومست مختلف جوانب الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، ويعدّ هذا الجزء من الرسالة هو الجزء الأكبر والأهم من بين عناصر الرسالة، نظرا لما يحمله من تفاصيل في الموضوع ولأنه يحمل الغرض الذي وضعت الرسالة لأدائه سواء كانت ديوانية أو إخوانية أو أدبية، ولذلك يسهب الكتّاب في إبراز قدراتهم اللغوية تعبيرا عن مرادهم الذي يكون إما أوامر أو توجيهات أو تولية أو عزل... ، وغيرها من الصيغ التي تلازم الرسائل الديوانية. وقد تحمل الرسالة أشواقا أو أحزانا وأتراحا أو بشارة أو استعطافا أو اعتذارا...، وغيرها من المواضيع التي عادة ما تلازم الرسائل الإخوانية، وقد يكون موضوع الرسالة وعظا وإرشادا، أو سردا لحدث تاريخي، أو تقريرا لحقيقة علمية ، أو تقييدا لمسائل دينية...وغير ذلك مما يناسب الرسائل الأدبية.

II.4.ب- بنية الخاتمة:

خاتمة الرسالة هي آخر شيء فيها وتكون في الغالب بلفظ (السلام) أو (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وتكون مسبوقةً بالدعاء، كما تشتمل كثيرٌ من الرسائل على التأريخ باليوم والشهر والسنة كعلامة على انتهاء الرسالة وإن كانت بعض الرسائل تؤرخ في البداية، كما تحمل عادة اسم المرسِل وخاصة الإخوانية منها، ويشترط في الاختتام ما يشترط في الابتداء من جودة وحسن لأنه آخر ما يتبقى في الأسماع"[1] على أن هذه العناصر البانية للهيكل العام للرسائل غير ثابتة، فقد يخرج الكتّاب عنها في بعض الحالات.

1 – ينظر: الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،1993 ، ص381 .

الفصل الثاني

إقليم توات من القرن 12هـ إلى القرن14هـ

بالإقليم؛ أعلامها العلمية الموقع والتسمية، الحركة ومظاهرها، والفنون الأدبية التي عرفها الإقليم.

I. الموقع والتسمية

1. جغرافية الإقليم:

توات إقليم يقع في أقصى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية، ينقسم إلى ثلاث مناطق رئيسة، وهي:
منطقة تيدكلت : وتبدأ من فقارة الزوى وتنتهي إلى تيمقطن.
منطقة توات الوسطى : وتبدأ من رقان وتنتهي إلى تسابيت.
منطقة تينجورارين : وتسمى بـ "قورارة" وتبدأ من أواخر تسابيت وتنتهي إلى تبلكوزة[1].

وإقليم توات هو ما يعرف اليوم بولاية أدرار[2] وهي الولاية رقم (01) في تصنيف الولايات حسب تنظيم الدولة الجزائرية ، تضم 11 دائرة و28 بلدية، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 1440 كلم، مساحتها تقدر بـ 427.968 كم^2، يحدها من الشمال ولاية البيض، ومن الجنوب كل من دولتي موريتانيا ومالي، ومن الشرق كل من ولايتي غرداية وتمنراست، ومن الغرب كل من ولايتي بشار وتندوف[3].

ولا تختلف تضاريس الإقليم عن التضاريس الصحراوية وهذا ما يتجلى في السهول الرملية أو العروق وأهمها العرق الغربي الكبير وعرق شاش ...أما السباخ فتتركز أساسا في منطقة تيديكلت أين تصب العديد من الأودية أهمها: سبخة مكرغان وأزل ماتي وفي توات الوسطى توجد سبخة توهات وسبخة تمنطيط...أما العرق فيشغل مساحات واسعة من الإقليم ويمتد من هضبة تادمايت شرقا إلى عرق شاش غربا على شكل منبسط حصوي تتخلله بعض الكتل الصخرية والأودية والمرتفعات، حيث يرتفع سطح الإقليم كلما اتجهنا إلى الشرق قادمين من الغرب، متوسط ارتفاعه بين 200 م إلى 300 م عن سطح البحر[4].

وتنعكس ملامح هذه التضاريس على طبيعة المناخ الحار صيفا والقارس شتاء، الجاف والعاصف بالزوابع الرملية طوال أيام السنة. هذه الظروف الطبيعية جعلت من الحياة على مستوى الإقليم حياة صعبة قاسية، قليلة الرزق كثيرة الجدب، وبالرغم من كل هذا فقد عُرفت الحياة الإنسانية عليها منذ القدم.

2. أصل التسمية:

تعددت الأقوال واختلفت الآراء حول تسمية "توات" بهذا الاسم، فالبعض استند إلى الأحداث التاريخية لإيجاد تخريج لأصل التسمية، والبعض الآخر اعتمد الجانب اللغوي في تفسيره للكلمة، وقد وصلت هذه الروايات إلى أزيد من عشر روايات، تفرقت في المخطوطات والمطبوعات، جمع جلّها

---

1 – ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومة، الجزائر، د ط، 2005، 63/1.

2 – عدا مدينة عين صالح والقرى التابعة لها، فهي حسب التقسيم الإداري تابعة لولاية تمنراست، وبذلك تكون ولاية أدرار هي جلّ إقليم توات بالإضافة إلى جزء من منطقة تنزروفت المعروف ببرج باجي مختار.

3 – ينظر: أحمد البدوي ومحمد الشريعي، جغرافية العمران الريفي، ص103.

4 – ينظر: الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني والديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، د ت، ص18-19.

الصديق حاج أحمد في كتابه "التاريخ الثقافي لإقليم توات"، كما عرضت معظمها زينب سالمي في المذكرة المقدمة لنيل شهادة الماجستير المعنونة بـ"الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية " وتطرّق أحمد جعفري إلى بعض هذه الروايات في مقالة تحت عنوان "توات...أصل التسمية و التاريخ"، وذكرت شيئا منها فاطمة قاسمي في بحث عنوانه" فن الرسالة و أدب الرحّالة قديماً في توات"، وهذه الروايات هي :

- **الرواية الأولى:** ترى أن "توات" اسم لأحد قبائل الصحراء؛ وهذا ما ذكره أبو عبد الله محمد الأنصاري في كتابه "فهرست الرصاع" حين قال:".... والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب .... ومنهم طوائف التوارق ولمته ولمتونه والتوات...."[1] .
- **الرواية الثانية:** ترى أن "توات" اسم مرض؛ وهذا ما جاء به عبد الرحمان السعدي في كتابه "تاريخ السودان" حين قال بأن أصل الكلمة يعود إلى أن السلطان "كنان موسى" حاكم مالي لما قصد الحج مرّ بهذه المنطقة فأصاب بعض أصحابه مرض بأرجلهم يسمى توات في لغة السنغاي فبقوا هناك واستوطنوا ولم يستطيعوا إكمال السفر مع ملكهم ومنذ ذلك الحين سمّي المكان بهذه التسمية2 .
- **الرواية الثالثة:** ترى أنها مشتقة من الفعل واتى يواتي؛ وفي هذه الرواية قولان؛ الأول: على ما يُحكى أنه لما فتح عقبة بن نافع3(ت 62هـ/683م) بلاد المغرب، سأل عن هذه البلاد يعنى توات، وعن ما يسمع ويفشى عنها من الضعف، هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب ، يجلّيهم بها، فأجابوه بأنها تواتي، فانطلق اللسان بذلك أنها تواتي، فتغير اللفظ على لسان العامة لضرب من التخفيف، وهذا رأي محمد بن عومر بن محمد بن أحمد بن الحبيب بن محمد بن المبروك البدوي، صاحب كتاب"نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"[4].
- **الرواية الرابعة:** كسابقتها ترى أنها مشتقة من الفعل "واتى" لأنها تواتي للعبادة ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين وهذا ما ذكره مولاي أحمد الطاهري[5].

---

1 – أبو عبد الله الأنصاري، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس،دط، دت، ص127 .

2 – ينظر: عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1961، ص07

3 – عُقْبَة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري (1 ق هـ – 63 هـ /621 – 683 م) من كبار القادة في صدر الإسلام، وهو باني مدينة القيروان، بعثه يزيد واليا على المغرب سنة62 هـ، فقصد القيروان، وخرج منها بجيش كثيف، فتح حصونا ومدنا. وتقدم إلى المغرب الأقصى، فتلغ البحر المحيط، وعاد فلما كان في تهودة (من أرض الزاب) تقدمته العساكر إلى القيروان، وبقي في عدد قليل، فطمع به الفرنج، فأطبقوا عليه، فقتلوه ومن معه. ودفن بالزاب. الزركلي، الأعلام، 241/4.

4 – محمد بن عمر الجعفري، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري، زاوية سيدي حيدة–بودة، و05

5 – مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، تحقيق مولاي عبد الله الطاهري، الجزائر، ص57.

- **الرواية الخامسة:** ترى أنها مشتقة من "الإتاوات"؛ وهذا ما أورده محمد بن عبد الكريم البكراوي في كتابه"درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" حيث يرى أن توات سميت بهذا الاسم لأن علي بن الطيب والطاهر بن عبد المؤمن عاملا الدولة الموحدية كانا يقبضان الإتاوات على أهل توات عام 565هـ/1169م فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت تدعى توات[1]، وهذا بعد حذف الحروف الثلاثة الأولى تخفيفا.
- **الرواية السادسة:** ترى أنها مشتقة من فاكهة التوت؛ وهو تفسير لمحمد بن عبد الكريم البكراوي حيث أوجد للفظ توات مستندا لغويا، فعرف أهل هذه البلاد بأهل الأتوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت "توات "بعد حذف التعريف والمضاف وصار هذا الاسم يطلق على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح2 .
- **الرواية السابعة:** ترى أن بعض القبائل استوطنوا المنطقة وأطلقوا عليها هذا الاسم؛ وهذه الرواية منقولة عن محمد بن أمبارك حيث يقول إن أصل كلمة توات أعجمي وقد أطلقها قبائل من لمتونة عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن السادس الهجري(6هـ/12م).[3]
- **الرواية الثامنة:** وترى أن أصل التسمية إغريقي؛ وفي هذا يرى مارتن martin أن كلمة توات أصلها إغريقي ويستدل على ذلك بأنه في الفرنسية يطلقون على الواحة اسم وازيسoasis وهو مصطلح إغريقي يتركب من كتلتين أحدهما "وا =oa" الذي يتطابق مع المصطلح البربري "وا" في اللفظ والمعنى وهو يدل على جمع مفردة "توات =touat "، ويعطي مثالا على ذلك: تواتن عبّو= touat'n ebbouوتعني واحة الماء[4].
- ويقول في موضع آخر : إن هذه الكلمة "أو" توجد عند السكان المحليين الزناتة، وتعني بقعة مسكونة، ومع مرور الزمن تحرفت هذه الكلمة على لسان زناتة، فأضافوا لها حرف التاء في المقدمة والمؤخرة، وقد استدل مارتن بتسمية توات الحنة، وتعني حسب قوله بلد الحنة5.

---

1 – محمد بن عبد الكريم البكراوي ، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبناء عبد الكبير، لمطارفة، و03

2 – المصدر نفسه، ورقة رقم 6.

3 – فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 م، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص02

4 - MARTIN A-G-P, quatre siècles d'histoire marocain (1504_1904), paris, 1923, p 1-2.

نقلا عن: زينب سالمي، مرجع سابق، ص14-15.

5 - MARTIN A-G-P, Les Oasis Sahariennes, p115.

- **الرواية التاسعة:** ترى أن الأصل في ذلك يعود إلى الواحات؛ وهذا ما ذكره المؤرخ ماندوفيل MANDEVILLE حيث يرى أن اسم توات أطلقه الطوارق و العرب على مجموعة الوحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لواد الساورة وواد مسعود1 .
- **الرواية العاشرة:** وهي قريبة إلى الرواية السالفة؛ وترى أن توات اسم بربري يعني الواحة، وهذا ما ذكره المؤرخ الغربي روكليسRECLUS2 .
- **الرواية الحدية عشر:** وترى أن هذا الاسم يطلق على الأماكن المنخفضة في اللهجة البربرية؛ وهذا ما جاء به أحمد بوساحة ، حيث يضرب مثلا لذلك بقوله إن الجزء الداخلي الذي يقع تحت القفص الصدري من جسم الإنسان يطلق عليه اسم توات، ويذكر أيضا بأن توات يطلق على ثنايا أمعاء الحيوان3.

فالاختلاف جليّ بين هذه الروايات؛ ولمعرفة أيّ هذه الروايات أقرب إلى الصواب لا بد من الرجوع إلى التاريخ والمنطق، فإذا رجعنا إلى أجناس الشعوب الأولى التي استوطنت المنطقة وجدناها بربرية، وهذا ما ذكره ابن خلدون حين تحدث عن عرب المعقل فقال:" وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر، مثل قصور السوس غربا، ثم توات ثم بودة ثم تامنطيت ثم واركلان ثم تسابيت ثم تيكورارين شرقا"4، وهذا ما توحي به أسماء القصور وبساتينها وفقاقيرها وغيرها من المعالم العتيقة في الإقليم، وهذا ما يعطي الأولوية للروايات التي فسرت تسمية "توات" تفسيرا بربريا، ويستبعد ما ذهبت إليه بقية الروايات عند بعض الباحثين كالصديق حاج أحمد حيث يرى أنه ليس من باب العقل والمنطق أن يكون اسم الفرع –أي القصور– بربريا، والأصل – وهو الإقليم– عربيا5.

نقلا عن: الصديق حاج أحمد آل المغيلي ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، متيجة للطباعة–الجزائر، ط2، 2011، ص30.

1 - MANDEVILLE G, l'Algérie méridionale et le Touat, paris, 1898,p08 .
نقلا عن: زينب سالمي ، مرجع سابق، ص14.

2 –RECLUS Elisée,nouvelle gèographie universalle, T-XI(l'afrique septentrionale), paris, 1886, p845

نقلا عن: زينب سالمي ، مرجع سابق ، ص14.

3 – أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة ، الجزائر، 2002، ص79.

4 – ابن خلدون، المقدمة، ص78.

5 – الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص32

ولكن باحثين آخرين منهم: أحمد جعفري ومحمد حوتية، يرون أن الأصل في التسمية عربي، موافقة للروايات الأخرى، ويرى عبد الكريم طموز أن ما يعضد هذا الرأي ما ورد في مراسلة العصنوني التي ورد فيها: "وسبق إلى فهمي أن المسألة المسؤول عنها مندرجة في البلد الذي اختطه المسلمون إذ معنى الاختطاط عندي البناء والتأسيس"1، فيفتح هذا الكلام مجالا لأن يكون للعرب دور في التأسيس ولو بالتسمية2، ومما يعطي الشرعية لهذا التأصيل أيضا هو أن للتسمية –توات– معنى في العربية من خلال الروايات الآنفة، بالإضافة إلى أن بعض القصور التواتية والمعالم لها أسماء عربية؛ كأولاد سعيد والساهلة وعريان الراس واسبع ومهدية والمنصور والمحفوظ وبوعلي وزاوية الشيخ بن عبد الكريم وغيرها، وإن كانت أقل بكثير من القصور المسماة بأسماء بربرية، بالإضافة إلى أن بعضها جديد النشأة وبعضها كان بربريّ الاسم كعريان الراس الذي كان يسمى "إفلان" وهو اسم بربري يعني الواحة.

ونظرا لهذا الاختلاف في أصل التسمية أعربي هو أم بربري؟ لا بد من تركيب يجمع بين الرأيين؛ فقد يكون اسم "توات" بربريا له معنى في البربرية تطور بعامل الزمن كتطور الكثير من الألفاظ والمصطلحات، وقد يكون للمنطقة اسم بربري غير هذا الاسم ووضع العرب هذا الاسم بديلا عنه، لأن هذا الاسم لا معنى له في البربرية3 في الوقت الحاضر وإلا فالروايات المذكورة ترى بأنها تعني الواحات أو الأماكن المنخفضة في الزناتية، بينما له معان عديدة في العربية على ما ورد في الروايات السابقة؛ كأن يكون مشتقا من الفعل "واتى يواتي"، لمواتاته للنفي أو العبادة، أو من "الإتاوات" أو "أتوات" وطرأ عليه تغيير ليصبح على ما هو عليه، وقد يكون الاسم عربيا وضعه العرب على كافة القطر بعد أن وضع البربر أسماء القصور والمناطق التي تجمع بينها.

II. الحركة العلمية بالإقليم:

1 – أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ– 1981م، 214/2.

2 – ينظر: عبد الكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التِّنِلاني التّواتي(ت1152هـ/1739م)، مذكرة ماجستير، إشراف: بوبة مجاني، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2011، ص32.

3 – ينظر: المرجع السابق، ص19.

ميّز إقليم توات منذ القدم عدة عوامل أهمها الأمن الذي يعدّ من أهم عوامل الاستقرار، فقد "عُرفت منطقة توات على مر التاريخ بأنها أرض أمان واطمئنان"[1]، وإن تعثّر هذا الأمن أحيانا بسبب بعض النعرات القبلية والغارات العشوائية والأمراض الخطيرة[2] ، وبالإضافة إلى عامل الأمن فقد لعب العامل الاقتصادي أيضا دوره؛ فموقع الإقليم يتوسط الصحراء حيث تلتقي القوافل التجارية الوافدة من شمال المغرب الإسلامي بقوافل السودان، ولذا فقد "أصبحت توات منذ القرن 14 م– بسبب تحول الطرق التجارية العابرة للصحراء نحو الشرق وتدهور سجلماسة– نقطة انطلاق القوافل التجارية نحو بلاد السودان"3، وهذا ما أكده عباس عبد الله في قوله: "تعتبر توات مركزا تجاريا هاما خلال العصر الوسيط باعتبار موقعه المتميز والذي يعد الممر الطبيعي لتجار السودان الغربي ولبضائع بلدان المغرب بحيث أصبحت بحق حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء الكبرى"4، هذان العاملان –الأمن والغذاء– جعلا من إقليم توات أرضا مأهولة يتوافد إليها العام والخاص، بما في ذلك العلماء ، وهذا ما ذكره البكري حين تحدث عنها فقال بأنها أرض "لا تنكأ ظالماً ولا تمنع غانماً ، وهي أضعف بلاد المغرب قاطبة ، غالب أهلها ضعفاء متضعفون ... كثر فيها الصالحون والزهاد وأرباب القلوب"5، فكان لتوافد العلماء الأثر البالغ في انتشار العلوم والآداب وتنوعها وازدهارها شيئا فشيئا حتى بلغت ذروتها، وفي هذا يقول أحمد جعفري: "ابتداء من القرن التاسع الهجري(9هـ) وحتى بداية القرن الثاني عشر الهجري(12هـ) كانت وتيرة الحركة الأدبية تزداد كما وكيفا حتى بلغت أوجها خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين (13/12هـ) فكانت بذلك هذه الفترة الأخيرة تحديدا من أخصب المراحل وأغناها عبر مسيرة الأدب بالإقليم وصحّ تسميتها بالعصر الذهبي"6، ولا يمكن أن نفصل ما اصطُلح عليه "بالعصر الذهبي" –الذي هو الجزء الأكبر من الفترة المدروسة– عن ما قبله من مراحل ، وعليه لا بد من الوقوف عند بعض الأعلام ممن كانت لهم اليد الطولى في الحركة العلمية.

II. 1– أعلام الحركة العلمية قبل القرن الثاني عشر للهجرة:

1 – أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ، مطبعة بريز مارين، الجزائر، ط1، 2009، 29/1.

2 – ينظر: الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، 51–53.

3 –حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، 133/2.

4 – عباس عبد الله، الدور الحضاري لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار، 2009، ص261.

5 – محمد بن عبد الكريم البكراوي ، درة الأقلام ، و 08.

6 – أحمد جعفري، الحركة الأدبية، 135/1.

لقد حظيت المنطقة بعلماء يرجع لهم الفضل في الأخذ بزمام التعلّم والتعليم ونشر أحكام الشريعة وتعاليمها والفصل في المنازعات وتبيين الحقوق بين الناس، من خلال حلقات التدريس والذكر، والدروس والخطب وغيرها من الوسائل المعتمدة في تحريك عجلة النهضة العلمية والفكرية ومن أبرز العلماء الذين خلّدهم التاريخ بأرض توات :

- **الشيخ مولاي سليمان بن علي الإدريسي**(ت 670هـ/1271م) عرف بالعلم والزهد و له مناقب مشهورة وهو حسبما ورد في الكتب أقدم العلماء الذين وفدوا إلى المنطقة فقد وُلد بأرض المغرب الأقصى سنة 546 هـ/1151[1] ، ووفد إلى أراض توات سنة 580هـ/1184م فدخل إلى قرية عريان الراس بمنطقة تسابيت، ثم انتقل إلى بن طلحة ثم إلى قصر العوينات المسمى حاليا بأسبع ثم اتجه إلى تينلان ثم إلى منطقة أولاد عيسى ليستقر أخيرا بأولاد أوشن سنة 595هـ/1199م وأسس بها زاويته التي كانت مقرا للعلم وملجأ للطلبة وعابري السبيل خاصة من حجاج بيت الله الحرام إلى جانب مكتبة كانت تحوي كتبا شتى منها كتب فقه وحديث ونحو.2
- **القاضي عيسى بن محمد البطوي:** نزل بتوات سنة 714 هـ/1314م، استقر بتمنطيط بحي أولاد محمد شهدت له الجماعة التواتية بحسن الأخلاق والعلم الغزير فعين قاضيا للجماعة بالمنطقة وسار في الناس سيرة العدل والإنصاف[3].
- **القاضي أبو يحي المنياري:** اتفقت الجماعة التواتية على توليته قضاء الجماعة في نفس السنة التي نزل بها بتمنطيط سنة 815 هـ/1412م، بعد أن شهد له أهل المنطقة بالعلم الواسع وقد سار في ذلك على قدر عظيم من العدل والصلاح وكانت مؤونته عليهم فيما يحكى خمسمائة مثقال لكل سنة، وافته المنية سنة 840هـ/1437م4.
- **القاضي يحي بن يدير التدلسي:** نزل بتوات سنة 845هـ/1441م ، كان فقيها عالما تصدّر لتحفيظ القرآن، و قواعد اللغة، من تلامذته :عبد الله العصنوني و عبد الكريم المغيلي...، تولى منصب

1 – أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1 ، 2009 ، ص41

2 – مبارك جعفري أبا الصافي ، العلاقات التفافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ، دار السبيل، الجزائر، ط1، 2009، ص124

3 –عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، دار الغرب، الجزائر، ط2، 2007، ص80.

4 – ينظر: محمد الطيب بن الحاج ابراهيم(ابن بابا حيدة،) القول البسيط في أخبار تمنطيط تح : فرج محمود فرج، ملحق بكتاب (إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1984 ، ص30؛ عبد الرحمان بن حسان، أدب الإجازة في إقليم توات إبان القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين–جمع ودراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد القادر اقصاصي، جامعة أحمد دراية–أدرار، السنة الجامعية 2013–2014،، ص30.

قاضي الجماعة فعُرف بعدله و استقامته، وافته المنية سنة 877هـ/1472م ودفن بمقبرة أولاد علي بن موسى بتمنطيط1.

- **القاضي عبد الله ابن أبي بكر العصنوني:** دخل توات مع عائلته سنة 862هـ/1457م، قادما من تلمسان ، نزل بتمنطيط بعد أن سكن أوّلا قصر "تيمي"، تولى قضاء الجماعة بعد وفاة شيخه يحي بن يدير، فعرف بعدله واحسانه، وافته المنية سنة 914هـ/1508م2.
- **القاضي سالم بن محمد أبي بكر العصنوني:** قدم مع عمه عبد الله ابن أبي بكر العصنوني ، تولى القضاء بتمنطيط في حياة عمه، رحل إلى بلاد السودان، وهناك أسلم على يديه خلق كثير، توفي سنة 968هـ/1561م3.
- **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي:** قدم إلى توات فمكث مدّة في تمنطيط مع شيخه يحي بن يدير ثمّ ما لبث أن سافر منها ، ثم في سنة 882هـ/ 1477م رجع إليها ، ووجد اليهود قد عاثوا في أرض توات فساداً ، فحاربهم وأجلاهم منها بعدما ووقع بينه وبين القاضي عبد الله العصنوني خلاف فقهي حول حكم إخراجهم وإجلائهم ، حتى وصلت المسألة إلى علماء الأقطار ، وانقسموا حولها بين مؤيّد لرأي الإمام المغيلي ، وآخر مؤيّد للقاضي العصنوني ، وقد سجّل تلك الفتوى الإمام الونشريسي في نوازله" المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقيا والمغرب وافته المنية سنة 909هـ/1504م مخلفا وراءه إرثا علميا وحضاريا ما زال قائما من مآثره :البدر المنير في علوم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، أحكام أهل الذمة4.
- **الشيخ ميمون بن عمرو بن الباز:** عرف بالعلم والتقوى، ويعدّ الجد الأول للعائلة البكرية بتمنطيط والتي كان لها دور كبير في النشاط العلمي بالمنطقة خلال العصر الحديث5 ، يقال: إنّه أوّل من أدخل مختصر خليل لمنطقة توات وأول من قرأ البخاري في رمضان بتمنطيط6، وافته المنية سنة 901هـ/1496م7.

ونظرا لتمركز معظم علماء هذه الفترة بمنطقة تمنطيط فقد كانت حاضرة العلم والقضاء، وفي الفترة نفسها كان بمنطقة قورارة علماء نزلوا بها وشكّلوا مركزا علمياً بأولاد سعيد ، فقد كان بها العالم عبد الرحمن

1 – ينظر : عبد الحميد بكري، المرجع نفسه، ص76.

2 – محمد بن عبد الكريم البكراوي ، درة الأقلام، ص19

3 – ابن بابا حيدا، المصدر السابق، ص20

4 –ينظر: محمد الطيب بن الحاج ابراهيم(ابن بابا حيدة)، القول البسيط في أخبار تمنطيط ، ص13-14.

5 – محمد بن عبد الكريم البكراوي ، درة الأقلام، ص 30

6 – ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص70.

7 – مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 بتوات وقورارة وتيدكلت،1987، ص27.

العبدلاوي في القرن الثّامن الهجري ، وقد نزل بها كذلك الإمام المغيلي عند دخوله توات، إضافة إلى العالم الحاج الطّاهر الفاعوني الذي تولّى القضاء فى تلك الضّواحي، ومن بينهم أيضا سيدي موسى بن المسعود الذي تخرج على يديه علماء كثر منهم: سيدي الهواري بقصر أغلاد، وسيدي عبد الله بسموطة والشيخ أمحمد أكرادو بتسفاوت وسيدي أمحمد بن عيسى بجنتور، وافته المنية سنة 920 هـ/1514م، مخلفا وراءه كتبا في الأوارد والأذكار والمديح والطب[1]، قال فيه الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني صاحب الدرة الفاخرة:" ...صاحب المآثر العديدة والمكارم الحميدة، بشُهْرَة حسبه ونسبه عن التعريف قدس الله سره، وضاعف عليه إحسانه[2] ..."، ومن بين علماء قورارة العلامة سيد الحاج بلقاسم بن الحسين الأوسيفي من أعلام القرن العاشر الهجري تتلمذ على يده علماء أجلاء منهم الشيخ العابد بن أحمد والشيخ أبو أمحمد الجازولي الذي أسس زاويته في جازولة عام 1004هـ /1595م، كما أسس زاويا أخرى ببدريان وفاتيس وتمصلحت ، وقد تخرج على يديه علماء أجلاء منهم أولاده السبعة ومحمد بن عبد العزيز الزاوي، والحاج لحسن جد شرفاء كالي وجنتور، والحاج يحي المنيعي، ومحمد بن عبد الكريم البداوي، وعبد الكريم الأنصالحي[3].

كما مر على توات علماء لم يستقروا بها لكنهم أثّروا في نشاطها العلمي حيث تذكر الروايات أنه في عام 890 هـ/1485م ورد ابن باي الطربلسي مصطحبا معه عشرة علماء كل واحد منهم يحفظ القرآن ومختصر خليل وبعض أصول المذهب المالكي، وكتب ابن الحاجب...إلخ، طافوا بتوات واحتكوا بأهلها ونظموا حلقات الدروس بمساجدها وزواياها[4].

وقد كان لهؤلاء العلماء دور بارز في إدخال العلوم والآداب إلى الإقليم5 وهذا ما كان له الأثر البالغ في النهضة العلمية التي شهدها خلال القرن 11هـ/17م، وقد بلغ صيتهم الأقطار المجاورة كفاس، وتونس، ومصر، وبلاد السّودان الغربي[6]. وهذا ما جعل الوفود تفد إليهم لأخذ العلم والاستفسار عن المسائل الفقهية العويصة، بالإضافة إلى رحلة بعضهم لنشر الدعوة خاصة في بلاد السودان.

II. 2- أعلام الحركة العلمية خلال الفترة المدروسة:

1 - ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص71.

2 - عمر بن عبد القادر المهداوي التنلاني ، الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف، مخطوط، خزانة الطيب الشاري، كوسام-أدرار، ورقة رقم02.

3 - ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص73-75.

4 - محمد بن عبد الكريم البكراوي، مصدر سابق، ص16.

5 - ينظر: زينب سالمي ، مرجع سابق، ص43.

6 - ينظر : فرج محمود فرج ، مرجع سابق، ص 113-115.

بلغت الحركة العلمية أوّجها في القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الهجريين ، لِما ظهر في هذه الفترة من علماء ولما أُلّف فيها من مؤ لّفات علمية[1]، ويعد القرن الرابع عشر للهجرة امتدادا للفترة السالفة ، ذلك أن مظاهر الحركة العلمية لا تكاد تتمايز بين هذه القرون الثلاث. ونظرا لكثرة العلماء في هذه الفترة ولأن المصادر والمراجع المختصة تغني عن الترجمة لهم جميعا، سيتم الاكتفاء بذكر بعضهم:

- **الشّيخ البكري بن عبد الكريم:** ولد الشيخ البكري سنة 1042هـ/1632م، وكان شيخاً عالماً عارفاً عاملاً، من شيوخه السيد محمد بن علي الوقروتي، والشيخ سعيد قدورة الجزائري والشيخ محمد القاضي التواتي، كما له إجازة من الإمام الخرشي، أخذ طريقة التصوف عن الشيخ محمد بن عمر البداوي ، كان كثير الاجتهاد في شتى الفنون، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة منهم أبناؤه الأربعة :محمد الصالح، وعبد القادر، ومحمد، وعبد الكريم، ولي قضاء توات سنة 1092هـ-1680م، توفي سنة 1133 هـ/2.1720 .
- **الشّيخ عمر بن عبد القادر التينلاني:** هو الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ، ولد بقصر تينيلان عام1098هـ/1686م، انتقل إلى فاس وأخذ العلم عن مشائخها، فدرس التفسير والنحو والبيان والحساب، درّس بجامع القرويين بفاس، وفي سنة 1129هـ/1721م رجع إلى مسقط رأسه تينلان، وتصدر للتدريس والإفتاء والقضاء، ودرس عليه جمع من العلماء منهم: الشيخ أبو زيد الجنتوري وأبو زيد التينلاني، توفي لثلاث ليال خلون من ربيع الأول عام 1152هـ/1739م، من أشهر ما خلّفه من تأليف فهرسته3 التي أرخ فيها رحلته إلى طلب العلم وأورد فيها سنده العلمي والصوفي4.
- **الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرّقادي:** أخذ العلم عن عدة مشايخ منهم : محمد الصالح بن المقداد والشيخ بن عومر التواتي ، له ديوان شعري ، توفي عام1157هـ/1744م5

---

1 – ينظر : محمد الصالح حوتية : توات والأزواد خلال القرنين الثّاني عشر والثالث عشر للهجرة دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2007، 273/1.

2 – ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق ، ص 103؛ محمد عبد العزيز سيد عمر، مرجع سابق، ص119؛ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص129؛ عبد الرحمان بن حسان، أدب الإجازة، ص 33.

3 –حققت من طرف عبد الكريم طموز، تحت عنوان: تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التِّنِلاني التّواتي(ت1152هـ-1739م)، مذكرة ماجستير، إشراف: بوبة مجاني، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،2011.

4 – ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص117؛ محمد عبد العزيز سيدي عمر، مرجع سابق، ص 83 ؛ فهرس عبد الرحمن بن عمر التّواتي :تحقيق : عبد الرحمن بعثمان ، مذكرة ماجستير ، إشراف : محمد بن يعمر، جامعة بشار، الجزائر ، السنة الجامعية 2008-2009، ص78؛ عبد الرحمان بن حسان، مرجع سابق، ص 33-34.

5 – ينظر : عبد الرحمن بعثمان، مرجع سابق ، ص127؛ محمد الصالح حوتية : توات والأزواد، ص277.

- **الشيخ محمّد بن أب المزمري:** هو أبو عبد الله محمد بن أبّ بن أحميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري، ولد بقرية أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف عام 1094هـ/1982م، أخذ الفقه عن الشيخ محمد الصالح المقداد، والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي برع في اللّغة والنحو والأدب ونظم الشّعر ، له عدّة مؤلّفات في فنون شتى كما له قصائد عديدة في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وفي الشعر التعليمي ، توفي في العاشر من جمادى الثانية سنة 1160هـ/1747م، ودفن بمقبرة سيدي عثمان بأولف[1].
- **الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم التّواتي:** أخذ العلم عن والده، وعن ابن عمه الفقيه عبد العالي بن أحمد بن عبد الرحمن، كما تتلمذ على الشيخ أبي حفص، وأخذ عنه جملة من المتون في فنون شتى، تولى التدريس والفتوى، له شرح على مختصر خليل، كما له عدّة منظومات في الفقه والتوحيد، توفي سنة 1160هـ/1747م2.
- **الشيخ عبد الرحمان الجنتوري:** هو أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن علي الإنصالحي الجنتوري الجوراري ، عاش في القرن الثاني عشر للهجرة، تتلمذ على يد أبيه وعلى يد الشيخ عبد العالي بن أحمد الإنصالحي. وممن تخرج على يديه الشريف محمد عبد العالي بن عبد الحكم، والفقيه عبد الرحمن بن عمر التنلاني ومحمد عبد الجبار بن أحمد التنكرامي. ومن تآليفه حاشية على عبد الباقي الزرقاني ، وله شرح على مختصر خليل من الخطبة إلى باب النكاح، وله نظم سماه: معونة الغريم في قضاء دين الغريم، توفي يوم الإثنين من جمادى الأولى عام 1160هـ/1747م.3
- **الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني:** هو أبو زيد عبد الرحمان بن عمر التواتي، المشهور بالتنلاني، ولد سنة 1121هـ/1709م بتينلان ، لعائلة علمية، درس على الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التّنلاني بعد قدومه من فاس كما تتلمذ على يد مشايخ منهم : أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري، وعمر بن محمد المصطفى الرّقادي الكنتي، وأبو عبد الله بن أبّ المزّمري، وأحمد بن صالح السوقي التكروري، ورحل إلى سجلماسة وتتلمذ على الشيخ صالح بن محمد الغماري، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي، تصدّر للإفتاء في الديار التّواتية، وكان أحد مستشاري القاضي عبد الحقّ بن عبد الكريم البكري ، وله أرجوزة في الفلك، وله عدّة مؤلّفات، منها: مجموعة تقاييد وفتاوى جمعها الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الملك البلبالي في كتابه غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني، ورحلة حجازية، ومختصر الدر السّمين في إعراب الكتاب المكنون وفهرسته التي ترجم فيها لشيوخه، وقد تتلمذ عليه

1 – ينظر: الصديق حاج أحمد، مرجع سابق ، ص85-87؛ محمد عبد العزيز سيدي عمر، مرجع سابق، ص111 .

2 – ينظر: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحقّ التمنطيطي، جوهرة المعاني ، ص36 ؛ محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ص279؛ عبد الرحمان بن حسان، مرجع سابق، ص 34.

3 – ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص91-92

مجموعة من المشايخ منهم ابنه محمّد، والشيخ محمد بن أمحمد الزجلاوي، والشيخ محمد بن المبروك البداوي، والشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي، توفي ليلة الأحد 29 صفر سنة 1189هـ/1775م بمصر أثناء عودته من الحجّ ودفن هناك بالقرافة الصغرى1.

- **الشيخ محمد بن المبروك الجعفري:** تتلمذ على يد الشيخ أمحمد بن عبد الله الونقالي، له العديد من القصائد في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم– وله مرثية في حق شيخه عبد الرحمن بنن عمر التنيلاني، توفي عام 1196هـ/1781م2.
- **الشيخ المحفوظ القسطني:** من أعلام إقسطن بنواحي دلدول، اشتغل بعلم الفلك ، وألف شرحا على منظومة بن سعيد السوسي ، وقد مدحه صاحب الدرة الفاخرة، فقال فيه: "كان عالما صالحا متفننا في علوم شتى" عاش خلال القرن 13هـ/19م .[3]
- **الشيخ عبد الله الحاجب:** هو عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الحاجب عاش في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة أخذ العلم في أربع سنوات بعد إهانته من طرف بعض العوام بالجهل تتلمذ على يد الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، له حاشية على المختصر، وشرح على ابن جماعة، توفي عام 1261هـ/1847م4.
- **الشيخ سيدي أحمد ديدي:** ولد عام 1300هـ/1886م ، درس على عبد الله البلبالي بكوسام، تخرج على يده علماء أجلاء مثل الحاج محمد بلكبير والحاج محمد بكراوي ، توفي عام 1366هـ/1951م5 .
- **الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي:** ولد عام 1325هـ/1911م بالمغرب تبحر في العلوم ، ثم قصد توات بعد أن مر بالسودان وشنقيط ، نزل بسالي وأنشأ مدرسة دينية ، توفي بالمغرب سنة 1399هـ/1983م ، من مؤلفاته: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات6.

---

1 – ينظر : محمد عبد العزيز سيد عمر، مرجع سابق، ص99-100؛ عبد الرحمن بعثمان، مرجع سابق، ص225؛ عبد الرحمان بن حسان، مرجع سابق، ص 35.

2 – أبا سيدي جعفري، ترجمة لحياة الشيخ، زاوية سيدي حيدة –بودة . نقلا عن : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص153-154

3 – ينظر : المرجع نفسه، ص 93.

4 – ينظر: الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص109-110.

5 - ينظر:المرجع نفسه، ص110.

6 – الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص172؛ مولاي التهامي غيتاوي، الإشراق الكبير في فضائل الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2002، ص105؛ محمد عبد العزيز سيد عمر، مرجع سابق، ص17.

هؤلاء بعض العلماء الذين عاشوا خلال الفترة المدروسة وقد بقيت بصمتهم بارزة من خلال الكتاتيب والمدارس القرآنية والكتب التي لا يزال جلّها مخطوطا.

II. 3- مظاهر الحركة العلمية في الإقليم

أ- الكتاتيب :

الكتاتيب جمع كُتَّاب، وهو المحل الذي يجتمع فيه الصبيان لطلب علوم الدين على يد معلِّم يسميه أهل توات "الطالب"، وعادة ما يكون الكتّاب بجوار المسجد. وقد كان هذا بمثابة المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى والتي غالبا ما تكون حفظ القرآن[1].

وقد عُرف الكتّاب ببساطة أثاثه فهو يُفرش بالرمل النقي أو الحصير فيتحلق التلاميذ حول المعلم، هذا إضافة إلى أدوات أخرى تستعمل في تعليم الصبيان كالمصاحف والألواح الخشبية و أقلام القصب وقطع الصلصال و دواة من الصمغ والممحاة ، ويدعى الكتّاب بلغة التواتيين بأقربيش أو المحضرة أو الجامع.

ويحصّل التلاميذ في هذا الطور حفظ القرآن الكريم ومعرفة بعض الأحاديث النبوية وبعض المتون المبسّطة في التوحيد والفقه وأحكام التجويد، وتعد الأحاديث النووية ومتن ابن عاشر والأوجلي والعبقري و ملحة الإعراب والأجرومية وتحفة الأطفال، من أبرز المتون التي يعتمد عليها المشايخ في تدريس تلاميذهم ثم يتدرجون بهم من السهل إلى الصعب سواء في الفقه أو العقيدة أو النحو ... الخ2.

ب- الزوايا (المدارس القرآنية):

هي ذلك المكان ذو الطابع الديني و الثقافي و التعليمي، وتمارس فيه العبادات كالقيام بالصلوات، وتنظم فيه حلقات الدرس، وهو محل لاستقبال عابري السبيل، و إطعام الفقراء والمساكين، هذا فضلا عن اتخاذها مكانا من قبل بعض الزهاد للانقطاع إلى العبادة و الهروب من الدنيا و زخارفها3 .

وقد لعبت الزوايا دورا رئيسيا في تثبيت دعائم الإسلام بربوع القارة الإفريقية عامة، وهذا الأمر ينطبق على علماء توات الذين اشتهروا بكثرة رحلاتهم لأخذ العلم والتزامهم بنشره في حلهم وترحالهم، وسعيهم في بناء الزوايا وقيامهم بالأدوار التي بنيت لأجله هذه الزوايا، وهي تنقسم إلى قسمين: زوايا العلم، وزوايا الإطعام.

وتعد زوايا العلم امتدادا للكتاتيب يتوجه إليها التلميذ بعد حفظ القرآن الكريم عادة ، ويمكث فيها منقطعا عن أهله إلا في المناسبات، يخضع لنظام داخلي مجاني الإطعام والإيواء، وفيها يتلقّى متون التّوحيد والفقه

---

1 - إبراهيم بلحسن، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن السابع إلى القرن التاسع هجري، مذكرة ماجستير، تلمسان، قسم التاريخ، 2004-2005، ص77.

2 - للاستزادة ينظر : الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص58-61؛ وعبد الرحمان بن حسان ، مرجع سابق، ص35-36؛ زينب سالمي ، مرجع سابق، ص52-55.

3 - ينظر: نسيب محمد، زوايا العلم والقراءة بالجزائر، بوزريعة، دار الفكر العربي، دط، دت، ص27

واللّغة والتفسير والحديث[1] بشكل معمق ، فبعد أن يكون قد وعي ابن عاشر ينتقل به شيخه إلى رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ثم بعد ذلك إلى مختصر خليل، و أيضا في النحو فمن الأجرومية إلى ألفية ابن مالك فلامية الأفعال وهكذا دواليك، ويتحصّل الطالب في نهاية هذا الطور على شهادة علمية يمنحها له شيخه ، تسمى الإجازة2.

على الرغم من بساطة الوسائل المعتمدة في الكتاتيب والزوايا إلا أن المهام التي حققتها ولا تزال تحققها عظيمة وجليلة ، وهذا ما يتجلى من خلال تحفيظ القرآن للطلبة صغارا وكبارا، والاهتمام بنشر الثقافة الإسلامية والعربية عبر الدروس التي تلقّن للتلاميذ، وهذا ما أسفر عن نبوغ علماء أجلاء وأئمة نجباء، لهم من التكوين العلمي والتربوي ما أهّلهم إلى نشر الإسلام في الأقطار البعيدة عبر الإقليم الصحراوي والممالك الوثنية السودانية والإسهام في إرشاد حكّام الممالك السودانية إلى كيفية إدارة الحكم و إصلاح حال الرعية3، ولا تزال هذه المدارس حتى يومنا هذا تحمل راية العلوم الإسلامية وتسعى إلى الحفاظ على الموروث الإسلامي ونشر الوعي والمعرفة لدى الأجيال الناشئة ، وإن تغيرت أعلامها وبعض معالمها.

ج- التأليف:

يُعدّ تدوين العلوم بشتى أنواعها مظهرا من مظاهر الحركة العلمية، وقد حظيت توات منذ زمن بعيد بهذا المظهر الذي يتمثل في المخطوطات التي كان للزوايا والعلماء الفضل في كتابتها والمحافظة عليها وفي هذا يقول أبو القاسم سعد الله: الغالب أن الزوايا هي التي كانت ترعى المكتبات؛ لاتصالها بالدين والعلم، وقد عرفت منذ القدم بأنها سوق رائجة للكتب، وأن بعض عائلاتها الدينية قد كوّنت مكتبات معتبرة، ... وكان علماء توات يؤلفون الكتب ويستنسخونها من بعضهم أو من علماء آخرين4.

وكانت الفترة الممتدة بين القرن الثاني عشر (12هـ) والثالث عشر للهجرة (13هـ) هي الأكثر انتعاشا حيث: "شهدت توات خلال هذه الفترة حركة علمية واسعة، غذتها ظاهرة الاستنساخ والتأليف، فنمت الخزائن وزاد عدد المخطوطات فيها"5.

---

1 - ينظر: الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص59.

2 -للاستزادة ينظر : محمّد باي بلعالم ، الرحلة العلية ،ج 1 ص161-268؛ محمد الصالح حوتية، مرجع سابق، ص245-270.

3 - ينظر: مبخوت بودواية، دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي (15-16م)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الأول، المركز الجامعي-غرداية، ديسمبر2006، ص261.

4 - ينظر: سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1998، 371/5.

5 - فرج محمود فرج، مرجع سابق، ص92.

ولذا فقد عُرف الإقليم التواتي على امتداده بغزارة خزائنه التي تتجاوز الخمسين خزانة1 والتي تعد خزّانا معبّأ بالمخطوطات، فمن هذه الخزائن ما يوجد بمنطقة قورارة (تيميمون) ومن أشهرها: خزانة لمطارفة وخزانة سيدي بلقاسم زاوية سدي بلقاسم وخزانة أولاد سعيد وخزانة بادريان وخزانة فاتيس وخزانة زاوية الدباغ ، ومنها ما يوجد بتوات الوسطى ومن أبرزها: خزانة كوسام وخزانة باعبد الله وخزانة تيليلان وخزانة ملوكة وخزانة زاوية سيدي حيدة بودة وخزائن البكراويين بالزاوية البكراوية وتمنطيط وخزانة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وخزانة زاقلو، ومن هذه المكتبات ما يوجد بمنطقة تيديكلت ومن أشهرها: خزانة الفلانيين بأقبلي وتوجد بقصر ساهل وخزانة زاوية الشيخ أبي نعامة الكنتي بأقبلي وخزانة المنصور بأقبلي ومكتبة الشيخ محمد باي بلعالم.

وعلى كثرة المخطوطات الموجودة في هذه الخزائن فإنها متنوعة في فنونها، مختلفة في علومها، وإن كانت العلوم الإسلامية أكثر وفرة من غيرها بما في ذلك الفقه وأصوله والتفسير وعلومه والحديث ومصطلحه والتصوف وطرقه، وتأتي علوم العربية في الدرجة الثانية وعلى رأسها النحو فالصرف الذي لا يكاد ينفصل عنه في العديد من المتون والحواشي، والبلاغة والخط والعروض، كما تحتفظ الخزائن ببعض المخطوطات التي تثبت اهتمام التواتي بالفنون الأدبية التي قد تنفرد بمخطوط خاص بها كقصائد المديح، وقد تكون متناثرة في مخطوط أو أكثر كالوصايا والإجازات.

III. الفنون الأدبية التي عرفها الإقليم:

عَرف أهل توات الأدب بجزأيه، الشعر والنثر؛ وقد غلب على أشعارهم الدعاء والتوسل والمديح النبوي والمدح والفخر والرثاء والعتاب والاعتذار والشعر التعليمي2، وهذا ما يظهر من خلال قصائدهم الفصيحة والملحونة، ومن الشعراء الذين نبغوا في هذا الفن "محمد بن أب المزمري ، الشيخ إيداو علي، محمد بن المبروك البداوي، نانة عائشة بنت محمد المبروك البداوي، البكري بن عبد الرحمان بن الطيب التينلاني"3 . أما النثر فقد طرقوا معظم دروبه "وإذا استثنينا فنَّي القصص والأمثال لخصوصيتهما في الأدب العربي عموما فإننا نجد الأديب التواتي قد كتب في كل الفنون الأدبية الأخرى تقريبا"4 وبالإضافة إلى الأمثال والقصة يمكن أن نستثني المقامات والمناظرات والمسرحية –حسب علمي– إلا أن التواتيّ إن لم يطرق الأمثال والقصة كتابة في شكلهما الرسمي فقد عرفهما مشافهة في صورتهما الشعبية، ومن بين الأنواع النثرية التي عرفها أدباء توات الخطابة والرسالة والوصية وأدب الرحلة والإجازة والتراجم والسير، والنقاط التالية تبين بعض تفصيلات الموضوع.

---

1 – ينظر: أحمد جعفري ، الحركة الأدبية في أقاليم توات، 1/135-245.

2 – للاستزادة: أحمد جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات، 1/135-245.

3 – الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص202.

4 – أحمد جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات، 2/97.

III.1- الخطبة:

عرف العرب الخطابة منذ العصر الجاهلي، فكانت وسيلتهم لإذاعة الأخبار في السلم والحرب؛ فاستعملوها للوعظ والإرشاد والتوجيه ونشر مستجدات القبيلة، كما اتخذوها وسيلة للاحتشاد وشحذ همم الفرسان في الغزو.

وقد مرت الخطابة بأطوار تأثرت فيها بما طرأ على الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية من صدر الإسلام إلى العصر الأموي ثم العصر العباسي، وقد ظهر هذا التأثر في مضامينها وأغراضها وأنواعها فتباينت من عصر لآخر مراعية حاجيات كل عصر مزدهرة بازدهاره ومنحطة بانحطاطه، " وحين تدهور الأدب العربي في العصور التالية حتى عصر الأتراك باتت الخطابة تقليدا أكثر منه إبداعا وفنا، ومالت إلى الرتابة فظهر التكلف في أسلوبها وطابعها العام واقتصرت أغراضها على المناسبات الدينية، يكرر فيها الخطيب معاني السابقين ولكن بأسلوب ضعيف وصياغة جامدة".1

وظلت الخطب على هذا الحال فظهر ذلك في الخطب التواتية لتكون دينية صرفة لا تتجاوز المساجد، متمثلة في خطبة الجمعة وخطبة العيد و خطبة النكاح ، لا تخرج في معظمها عن بعض القوالب الجاهزة، ومن نماذجها ما ذُكر في(الحركة الأدبية في أقاليم توات).2

III.2- الرسالة:

مرت الرسالة العربية بأطوار مختلفة منذ نشأتها حتى العصر الحديث وهذا ما تم التطرق إليه في الفصل الأول3، وقد عرف التواتي الرسالة بأنواعها المختلفة؛ علمية ورسمية وإخوانية، وإن كانت الإخوانية أوفر حظا، " وتحت غطاء الرسائل الإخوانية جاءت معظم مراسلات أدباء توات"4 . وتتعدد مواضيع الرسائل حسب أغراضها التي وضعت لتأديتها، وتختلف لغتها وأسلوبها باختلاف المرسل والمرسل إليه ، فتكون راقية بليغة مكتنزة بالحكم والفوائد بين العلماء، وتأتي متواضعة بسيطة بين العوام عادة، "فالرسائل الموجودة في بعض الخزائن كثيرة ومختلفة في مواضيعها وأساليبها وأنواعها، من بينها رسائل لغتها عادية متواضعة قد تبلغ درجة العامية ... ومنها رسائل راقية وبليغة كتبها علماء في أغراض مختلفة"5.

---

1 - عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص16.

2 - أحمد جعفري ، الحركة الأدبية في أقاليم توات، ص119-126.

3 - الفصل الأول، ص20-28.

4 - أحمد جعفري ، الحركة الأدبية في أقاليم توات، ص127.

5 - ينظر: عبد القادر نيكلو، من رسائل علماء توات، مجلة النخلة، العدد السابع، 2011، ص14.

والرسائل المدروسة في الفصل الأخير تعرض نماذج متنوعة من الرسائل التواتية خلال الفترة الممتدة بين القرن الثاني عشر والرابع عشر للهجرة.

III. 3- الوصية:

الوصية من الفنون العتيقة عند العرب منذ جاهليتهم، والهدف الذي تصبو إليه هو: الحث على اتباع سبل الخير والتحلي بالشمائل الكريمة، والابتعاد عن المنهيات والتخلي عن الصفات الذميمة، وعادة ما تكون من الأب لابنه، ومن الأم لبنتها، ومن الشيخ لتلميذه، أي أنها من الكبير الذي خبر الحياة وأحوالها إلى الأقل خبرة، فهي " تأتي كخلاصة تجربة الحياة ، ويحرص فيها الموصي على إبداء نظرته للدنيا بمتغيراتها المختلفة"1.

وعلى هذا النحو عرف التواتيون الوصية، فهي عندهم تقصر لتكون في صفحة واحدة أو صفحتين، وتطول لتكون مليئة بالنصائح والإرشادات المدعومة بالكثير من الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والحكم؛ كوصية الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمن المشهور بأبي نعامة (ت 1163هـ/1750م) التي بعث بها إلى أحد تلاميذه، وقد وردت في أزيد من ثمان وثلاثين (38) صفحة2.

ومن الوصايا ما كان توصية بكفالة الأبناء وتولية أمورهم من طرف الآباء لأشخاص يتوسمون فيهم الصلاح ورح السؤولية؛ كوصية الشيخ مولاي علي بن مولاي الزين، لابن عمه مولاي علي بن مولاي امحمد في أمر تربية ولده الشيخ مولاي عبد الله الرقاني وإنفاقه وتعليمه القرءان.3

III. 4- أدب الرحلة:

عرف التواتيون هذا الفن، إذ أرّخ بعضهم لرحلاته التي كانت في سبيل أداء الحج والعمرة أو طلب العلم داخل الوطن أو خارجه، فكانت لهم علاقات تربطهم بالمراكز العلمية المجاورة وهذا ما ذكره سعد الله حين قال: "وكانت صلة أهل توات بجامع القرويين وعلماء المغرب وعلماء إفريقيا وتلمسان قد جعلتهم في مكانة يغبطون عليها "4، فأدى الاحتكاك بالعلماء في مختلف الأمصار إلى إثراء العلوم بالمنطقة وتنوعها، "فقد كانت الرحلات العلمية التواتية إلى بلاد السودان الغربي ذات تأثير جد هام في نشر العلم بهذه المنطقة"5.

---

1 - أحمد جعفري ، الحركة الأدبية في أقاليم توات، ص98.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 100- 103.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص98- 100.

4 - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، 371/5.

5 - محمد بن فوذي ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة، دط، 1964، ص87.

كما أن هذه الرحلات في ذاتها تعد وثائق تاريخية تتضمن عادات وتقاليد الشعوب التي تعرّف عليها الرحّالة، وهي بالإضافة إلى ذلك تتخللها لمسات أدبية أقرب ما تكون إلى فن القصة ، وفي هذا يرى "شوقي ضيف"، رفعا للتهمة التي ترى أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة[1]، وأسلوب الرحلات يمتاز عامة بالتسجيل والوصف الإنشائي التعبيري، ويعتمد على الملاحظة الدقيقة المباشرة، أو على الخيال حين يكون الوصف للطبيعة أو الكون أو غيرها مما ينفعل به الأديب الرحالة 2، وهذا يتشابه مع خصائص القصة، ولكن الرحلات التواتية لم تحظ إلى حدّ بعيد بهذه الخصائص إلا في مقدماتها وخواتمها وبعض الفقرات المتناثرة، فجاءت في معظمها وثائق تاريخية أكثر منها أدبية3.

ولعل الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر هو أشهر من أرّخ لهذا النوع من الأدب في إقليم توات، نظرا لِما ورد عن الشيخ محمد باي بلعالم بأن الرحّالة المذكور قام في حياته بأربع رحلات ودوّنها بنفسه4.

III. 5- الإجازة:

"الإجازة هي أن ينقل الشّيخ للطالب الإذن في التّحديث عنه وإسناد ما له من رواية مستعملاً في ذلك لفظاً من مشتقات الإجازة"5؛ كأن يقول الشيخ للطالب أجزت لك أن تتحدث في علم كذا، أو كتاب كذا. كما يمكن للطلبة طلب الإذن من الشيخ بالإفتاء أو التحدث في علم ما، وهذا ما يسمى بالاستجازة، "ولما كان بعض علماء توات وشيوخها يكتبون هذا اللّون من الأدب ، استجازة وإجازة فقد تركوا الكثير منه"6، وعادة ما كانت الإجازة والاستجازة تُكتب في قالب مخصوص لا يخلو من اللمسات الأدبية، "وقد كان كل من الطلبة أو الشيوخ يعتنون بكتابة تلك الإجازات أو استدعاءاتها ، فتأتي في قالب شعري أو نثري،

1 - ينظر: شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، دار المعارف، مصر، دط، 1956، ص6.

2 - ينظر: عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص57.

3 - ينظر: أحمد جعفري ، الحركة الأدبية ، ص144.

4 - محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005، ص04.

5 - عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النّشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة (منهجيته. تطورها. قيمتها العلمية) جامعة عبد الملك السعدي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان-المغرب، ط1 ، 1420هـ/1999م، ص70.

6 - عبد الرحمان بن حسان، مرجع سابق، ص27.

يمتاز بجودة العبارة وحسن الصّناعة والصيّاغة"[1]. ومعظم الإجازات التواتية خلال الفترة من القرن الثاني عشر للهجرة وحتى القرن الرابع عشر كانت في الفقه والعلوم الشرعية[2].

III.6- أدب التراجم والسير:

كتب علماء توات في التراجم والسير، مجموعة من المؤلفات التي حفظت تراجم رجال المنطقة من علماء وقضاة وصالحين ومنها:

الدرة الفاخرة[3] للشيخ سيدي عمر بن عبد القادر، وجوهرة المعاني فيما ثبت لديَّ من علماء الأَلْف الثاني[4]، ودرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام5 لمؤلِّفهما محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي، ونقل الروات عن من أبدع قصور توات6 لمؤلفه محمد بن عمر البداوي، وإعلام الإخوان بأخبار بعض السادات الأعيان للشيخ الحسن بن سعيد البكراوي، وقطف الزهرات في أخبار علماء توات[7] للشيخ سيدي عبد العزيز سيد اعمر، ونسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات[8] للشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي.

كانت هذه لمحة عن الفنون الأدبية التي عرفها التواتيون خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر للهجرة، فعلى الرغم من اهتمامهم بالعلوم الشرعية والعلوم الإنسانية " لكن هذا لا يعني أبدا، أنهم أهملوا بقية العلوم الأخرى، كالطب، والفلك، والحساب، والتوثيق، والتقاليد،..."[9] وخزائن المخطوطات إلى يومنا هذا تشهد على ذلك.

---

1 - المرجع نفسه، ص42.

2 - للاستزادة ينظر: عبد الرحمان بن حسان، أدب الإجازة.

3 - مخطوط ، خزانة بن الوليد، باعبد الله-أدرار؛ خزانة أبا سيدي جعفري، زاوية سيدي حيدة، بودة-أدرار؛ خزانة عبد القادر الشاري، كوسام-أدرار؛ خزانة مولاي سليمان بن علي بأدغا-أدرار.

4 - مخطوط، خزانة أولاد بن عبد الكبير، المطارفة-أدرار.

5 - مخطوط، خزانة أبا سيدي جعفري، وخزانة أولاد بن عبد الكبير.

6 - مخطوط، خزانة أبا سيدي جعفري.

7 - كتاب مطبوع سنة 2002 بمطبعة دار هومة بالجزائر.

8 - كتاب مطبوع من تحقيق وتعليق مولاي عبد الله الطاهري.

9 - ينظر: الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص187.

الفصل الثالث

الـــدراســـــة والـتـحـقـيـــق

منهج الدراسة والتحقيق:

تم اختيار عشرة (10) رسائل من بين الرسائل المخطوطة التي وقع العثور عليها وقد كُتبت في إقليم توات من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر للهجرة، لتكون نماذج في الدراسة والتحقيق، وفق مجموعة من المعايير أهمها:

- تفادي الرسائل التي سبق تحقيقها.
- تقديم الرسائل التي لها نُسخ أخرى على غيرها.
- مراعاة تنوع الرسائل واختلاف مواضيعها.
- مراعاة وضوح نص الرسالة، وتفادي الرسائل التي غلب عليها الطمس والتلف.
- أن يكون نص الرسالة كاملا غير مبتور.
- اختيار الرسائل التي عُلم قطبيها، وخاصة المرسِل.
- انتقاء الرسائل التي تحمل التوقيع والختم والتعليقات.

وعليه قُسّمت هذه الرسائل المدروسة إلى ثلاثة أنواع؛ أربعة(04) منها علمية، وثلاثة(03) إخوانية، وثلاثة(03) رسمية، رُتّبت الرسائل حسب أنواعها اعتمادا على قوة لغتها وأسلوبها وأدبيتها، فكانت الرسائل العلمية ثم الإخوانية ثم الرسمية. ورُتّبت رسائل كل نوع فيما بينها؛ فكانت الأقدم أولا، حسب تاريخ كتابتها إن وُجد، وإلا فحسب تاريخ وفاة مرسِلها، فإن لم يُعلم فحسب تاريخ وفاة المرسَل إليه.

ونظرا لتعدد المؤلِّفين واختلاف مؤلَّفاتهم، كان لابد من خطة تكفل الدراسة والتحقيق وتستمد خطواتها من المناهج العامة لتحقيق ودراسة المخطوطات، فجاءت هذه الخطة على النحو التالي:

ا – التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه إذا لم يسبق ذلك.

ب– التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه.

ج– أهمية النص.

د – منهج المؤلِّف.

هـ– وصف النسخ.

و– تحقيق المخطوط.

وفي تحقيق المخطوط تم العمل وفق مجموعة من النقاط وهي:

- المقابلة بين نسخ المخطوط إن تعددت؛ بوضع ما زيد على النسخة الأصل بين معكوفتين[]، ووضع ما ورد فيها وسقط من غيرها أو خالفه بين خطين مائلين //، والإشارة إلى ذلك في الهامش.
- كتابة النصوص وفق مقاييس الكتابة الحديثة؛ حيث تم استبدال الياء بالهمزة في بعض الكلمات ومنها: "المبادي، آبَـايِـهِ، عَجَايِبُـه، دَعَـايِمُـه، السايل، سبعماية". رسم الهمزة على الألف في مواضع همزة القطع ككلمة "أفضل، الأخبار، الإعلام، الإمامة". حذف الألف من بعض الكلمات مثل: "لاكن، ذالك، هاذا". استبدال الحروف المكتوبة بالخط المغربي كحرف الفاء المنقوطة أسفلها، وحرف القاف التي تحمل نقطة واحدة، والياء التي ترسم على شكل "ے"، بالحروف المتداولة (ف،ق،ي). وضع كلمة "انتهى" بدل "هـ، ته" الواقعة في نهايات بعض النصوص.
- تصويب بعض الأخطاء الإملائية، وتقويم الكسور العروضية الواقعة في النّصوص بالتنبيه عليها في الهامش.
- كتابة الكلمات الباهتة بالاعتماد على ما بقي من معالم حروفها والسياق الذي وردت فيه، والتنبيه عليها وعلى مواضع الطمس في الهامش.
- شرح المفردات الغامضة في النصّ بالرجوع إلى المعاجم، ومراعاة السياق في ذلك، والتغاضي عنها إن تكررت في بقية التحقيق.
- تعريب الألفاظ الواردة باللغة الفرنسية في الهامش.
- عنونة الرسائل بذكر المرسِل والمرسَل إليه.
- تقسيم النّصّ إلى فقرات، ووضع عنوان مناسب لكل فقرة.
- وضع علامات الترقيم المناسبة في النص.
- إضافة بعض العبارات للنص؛ للتوضيح أو التصريح عن محذوف، ووضعها بين معكوفتين [].
- تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والأقوال المأثورة الواردة في النص، وضبطها بالشكل.
- التنبيه على الشّخصيات والأماكن الواردة في النّص، وعدم الإشارة إليها إن تكررت.

وفي الملاحق تم إدراج صور نسخ الرسائل المخطوطة الأصلية، مرفقة بالنسخ الأخرى إن وُجدت، حسب الترتيب الذي حققت به.

1- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي (ت1212هـ/1797م) إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م)

1.ا- التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه

1.ا.1- المرسِل:

الشيخ أبو عبد الله مُحمّد بن أمحمّد المعروف بابن العالم الزجلاوي، أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبدالرحمن بن عمر التّينلان، له عدّة تآليف، منها: شرح المرشد المعين، وكتاب النّوازل1، جمع فيه النّوازل التي أفتى بها والده، كما له عدة منظومات، منها منظومة " ألفية الغريب"2 ، ومنظومة في التّفسير وغيرها، تتلمذ عليه جمع من فقهاء توات، توفي يوم الثلاثاء في 23 شوال سنة 1212هـ/1797م.3

1.ا.2- المرسَل إليه:

هو محمّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي، ولد في "ملوكة " سنة خمس وخمسين ومائة وألف هجرية (1155هـ/1742م)4 يوم عرفة، ولذلك عُرف بلقب "سيد الحاج " خلّفه والده يتيماً فنشأ في أحضان والدته وربّته تربية حسنة، أقبل على العلم وهو ابن سبع سنين؛ فقرأ القرآن على يد المؤدّب النّاصح، الشّيخ عبد الله بن إبراهيم البلبالي ، ثمّ أخذ العلم عن مشايخ زمانه لكالشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر التينلاني (ت1189هـ/1775م) ونجله الشيخ محمّد (1233هـ/1817م) وعن الشيخ أمحمّد بن عبد الله الأدغاغي الونقالي (1175هـ/1761م) والشّيخ محمّد بن العالم الزجلاوي (1212هـ/1797م). تولّى منصب الإمامة والخطابة بجامع أولاد علي بن موسى بتمنطيط عدّة سنين ،ثمّ انتقل إلى مسقط رأسه " ملوكة " فتصدّر للتّدريس، والتّعليم، والتّربية، وتخرّج على يديه جمع غفير من العلماء؛ منهم ابنه أبو فارس محمّد عبد

---

1 - قام بتحقيقه محمّد جرّادي في أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان: نوازل الزجلوي دراسة وتحقيق،بإشراف: سعاد سطحي، بكليّة أصول الدين والشريعة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، في 1431-1432هـ/2010-2011م.

2 - حققها عبد القادر بقادر في مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان: ألفيّة الغريب: نظم محمّد الزجلوي الشّهير بابن العالم ت 1212 هـ، بإشراف: الطّاهر مشري، بكليّة العلوم الإنسانيّة، جامعة أحمد دراية، أدرار، في 1429-1430هـ/ 2008-2009م

3 - ينظر:محمّد عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنلاني، الدرّة الفاخرة، ص 16؛ صديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي، ص167؛ محمد عبد العزيز سيد عمر، قطف الزهرات ص123؛ عبد الرحمن بن حسان، أدب الإجازة، ص72.

4 - ذكر صاحب التاريخ الثقافي لإقليم توات أنه وُلد عام 1144هـ. ص140

العزيز(1261هـ/1845م) والشّيخ أحمد الحبيب البلبالي (1296هـ/1878م) والشيخ محمّد المأمون بن امبارك البلبالي (1276هـ/1859م)، تولّى منصب القضاء بإقليم توات سنة (1210هـ/1795م) وبعد عجزه وكبر سنّه أخلفه ابنه محمّد عبد العزيز، توفي ليلة الإثنين السابع من جمادى الأخيرة سنة أربع وأربعين ومائتين وألف هجرية (1244هـ/1828م)[1].

1.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة علمية، أرسلها الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي (ت1212هـ/1797م) للشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي(ت1244هـ/1828م)، يبدو من مقدمتها أنها ردّ على رسالة سابقة سأل فيها محمد بن عبد الرحمن البلبالي شيخَه عن العجلة وعدم التثبت من الأمور وخواتمها، فجاء موضوع الرسالة صوفيا يتحدّث عن الرجوع إلى أحكام الله وسنة رسوله، والتأسي بما عاناه أنبياء الله وأولياؤه، والعمل بحكم الصوفية، والاعتبار بعاقبة الجهلة الغفلة ، ثمّ تطرّق إلى سمات الصوفية، وأورد بعد ذلك بعض شروط الدعاء، ثم ذكر أورادا لأهل الصوفية وأفصح عن أصحابها وبيّن عدد تكرارها والحوائج التي تقضى بوساطتها.

وقد ورد في الرسالة ما يثبت أن صاحبها هو الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي؛ حيث كُتب في تقديمها: " نصيحة كتب بها الشيخ العلامة الولي الصالح الفقيه الأديب الحافظ الواعية سيدي محمد بن العلامة سيدي مَحمد فتحا بن أحمد الملقب أحمدان الزجلوي"، وكُتب في نهايتها: " ما كتبه الشيخ الزجلوي المذكور"، ونسخت الرسالة بخط الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ابن المرسل إليه) عن الرسالة الأصل التي كتبها الشيخ الزجلاوي؛ حيث قال الناسخ في تقديمها: " لسيدي والدي سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي" وأفصح عن اسمه في نهايتها فقال:" ومن خطه نقلت، وكتب محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البلبالي".

1.ج- أهمية النص:

للنص قيمة دينية تتجلى في الحث على الرجوع إلى المصادر الشرعية واتخاذها أساسا ودستورا في الحياة، وقيمة أخلاقية من خلال التأسي بالأنبياء والأولياء، وقيمة فكرية روحية تجسدها الأوراد الصوفية في اتّخاذها صورة من صور الدعاء المستجاب.

---

1 – ينظر : محمّد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط، خزانة بن عبد الكبير، المطارفة، و11؛ محمّد عبد العزيز، قطف الزهرات، ص49؛ الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي، ص140؛ عبد الرحمن بن حسان، أدب الإجازة، ص46-47.

أما أهمية الرسالة بالنسبة لموضوع البحث فتكمن في كونها تمثل ضربا من ضروب الرسائل العلمية التي عرفها أهل الوعظ والإصلاح من التواتيين، وهو الرسائل الصوفية.

1.د- منهج المؤلّف:

بدأ المؤلِّف رسالته بالحمدلة والتصلية ثم السلام على المرسَل إليه فقال: " الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وعلى سيدنا وبركتنا الفقيه القدوة أفضل السلام، من محبكم في ذات الله سبحانه"، ثم شرع في الرد على ما كان قد أُرسل إليه، مستشهدا بالأحاديث النبوية الشريفة والحكم العطائية، كما ذكر بعض أعلام الصوفية وبعض الأذكار المجرّبة في طلب الحاجة.

وورد في النص بعض المحسنات البديعية؛ إذ غلب على مقدمة الرسالة السجع بين الكلمات: "الكريم، الجسيم، الحكيم، الأليم" و"العادية، الفانية، الهاوية"، والجناس الناقص بين "الفقراء والفقهاء "، والطباق الإيجابي الحاصل بين "ظاهر/باطن" و"الأنس/الاستيحاش" و"الجلب/الدفع" و"صباح/مساء".

وبرز في النص انزياح لغوي تمثّل في قوله: "فلا الرفع أرجوه ولا الخفض أتقي لأني منصوب لكل العوامل"؛ حيث استعمل ألفاظا نحوية هي: "الرفع والخفض ومنصوب والعوامل" للتعبير عن معتقد صوفي، متجاوزا بذلك الاصطلاح النحوي.

1.هـ- وصف النسخ:

تم العثور على نسختين من المخطوط الذي يتضمن رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي (ت1212هـ/1797م) إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م)، إحداهما بمكتبة كوسام التي يشرف عليها الطيب الشاري، والأخرى بمكتبة البلباليين ببرينكان التي يشرف عليها الطيب بلبالي.

ويظهر أن نسخة كوسام ليست بخط المرسِل نظرا للعبارة التي كُتبت في آخرها وهي: "كتب محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البلبالي رزقه الله رضاه آمين" وهو ابن المرسَل إليه، وأما نسخة برينكان فهي ليست تامة.

وبعد نظر، تبيّن أن النسخة الموجودة بمكتبة كوسام تتميّز عن الأخرى بالأقدمية والتعليقات الهامشية، وتمام النص، وحسن الخط، ومعرفة الناسخ، في حين أن نسخة برينكان خالية من التعليقات، مبتورة النهاية، نصها غير كامل؛ وعليه تم اتخاذ نسخة كوسام أصلا ورُمز إليها بالحرف (ك)، ورُمز لنسخة برينكان بالحرف (ب) وهي النسخة الثانية.

1.هـ.1- وصف النسخة (ك):

جاءت النسخة (ك) في لوحة واحدة مكتوبة الوجهين، كُتب في السطر الأول منها: "الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وعلى سيدنا وبركتنا الفقيه القدوة أفضل السلام" وفي السطر الأخير كُتب: "ما كتبه الشيخ الزجلوي المذكور، ومن خطه نقلت، وكتب محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البلبالي رزقه الله رضاه آمين"، وقبل النص تقديم للرسالة نصه: "بسملة، نصيحة كتب بها الشيخ العلامة الولي الصالح الفقيه الأديب الحافظ الواعية سيدي مُحمد ضما ابن العلامة سيدي مَحمد فتحا بن أحمد الملقب أحمدان الزجلوي، لسيدي والدي سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي، رحمهم الله ورضي عنهم وعلينا وعلى المسلمين أجمعين معهم آمين نصها".

ومقاس النص المكتوب 19.5سم طولا و 13سم عرضا، ومسطرته: 31 سطرا ومتوسط كلمات كل سطر 18 كلمة، وعلى حاشية النص بعض التعليقات التي تعد تلخيصا للأوراد المذكورة في النص منها: على يمين السطر السادس من ظهر اللوحة " قراءة البسملة بِعَدِّ المشارقة وهو 787 مدة 7 أيام"، وعلى يسار السطر الثامن "قراءة يا سريع 4277 في موضع خال"، والرسالة سليمة من التآكل والتلف، كُتب نصها بخط مغربي حسن دقيق، بحبر أسود اللون.

1.هـ.1- وصف النسخة (ب):

وأما النسخة (ب) فيبدو أنها كتبت في لوحتين عُثر على اللوحة الأولى مكتوبة الوجهين؛ كُتب في السطر الأول منها: "الحمد لله. صلى الله على سيدنا محمد وآله. وعلى سيدنا وبركتنا الفقيه القدوة أفضل" وينتهي الوجه الآخر من اللوحة عند قوله: "ما لم يكن إثما، وإنه مجرّب أقطع من السيف؛ فجربته نحو مرتين ورأيت بركته للوقت"، ولم يعثر على نهاية الرسالة، وهي مجهولة الناسخ.

ومقاس النص المكتوب 11سم طولا و 10سم عرضا، ومسطرته: 39 سطرا ومتوسط كلمات كل سطر 11 كلمة، والرسالة خالية من التعليقات، سليمة من التلف، وقد كُتب النص بخط مغربي متوسط الحسن معتدل السمك، بحبر أسود اللون.

1.و- تحقيق المخطوط:

[رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي]

الحمد لله /وحده/1. /و/2صلى الله على سيدنا محمد وآله /وصحبه وسلم تسليما/3، وعلى سيدنا وبركتنا الفقيه القدوة أفضل السلام، من محبكم في ذات الله سبحانه.

وبعد:

فقد قرأتُ كتابك الكريم، وفهمت خطابك الجسيم، وما تضمنه من الأمر الحكيم، و/المهم/4 الذي ألمَّ في الوقت الأليم، المتسبب عما طبع عليه الإنسان من /العجل/5 في أموره، والغفلة عن التثبت فيها /إلى أن/6 تستبين /بخواتمها/7، ويظهر أثر اللطف فيها، ولا دواء لذلك أكبر من الرجوع إلى كتاب الله وآثار رسوله عليه [الصلاة و]8 السلام، وأخبار ما يقاسيه /أنبياء الله وأولياؤه/9 مع أعدائه في كل زمان ومكان، وما يشير إليه أهل التصوف من الحكم التي فيها تهذيب النفس، وحملها على المعرفة بالله والإقبال /إليه/10 بالفرار مما سواه ظاهرا /أو/11 باطنا، فإنّ مَن عرف نفسه عرف ربه بالضرورة، ووجد الراحة من الخلق وتقلبهم في أخلاقهم. وحسبك من الجاهلين به والغافلين عنه ما توعّدهم به في العاقبة، وما هم فيه من البعد والحجاب، بالأسباب العادية، والمهاوي الدنية في الفانية، المفضية إلى الهاوية. ومن بديع الحكمة في تسلطهم بالأذية لمخالفيهم، /أن/12

---

1 – سقطت من (ب).

2 – سقطت من (ب).

3 – سقطت من (ب).

4 – "الملم": في (ب)

5 – "التعجل" في (ب).

6 – "حتى": في (ت)

7 – "بخواتمها": غير واضحة في (ب).

8 – زيادة في (ب).

9 – "أولياء الله": في (ب)

10 – "عليه": في (ب)

11 – "و": في (ب)

12 – "ف": في (ب)

ذلك مما يحملهم على الإقبال إلى الله سبحانه بالأنس به والاستيحاش من غيره، وربما يظهر خارق العادة مع ذلك فيمن يريد منهم التشويش على الفقراء /أو/1 الفقهاء في حالهم بما يشغلهم فيه عن الله غيرة منه عليهم.

[صفات الصوفية]

وهم في ذلك صنفان: متجردة عن الأسباب، بالاتكال على رب الأرباب، لا يرون أنفسهم أهلا للدعاء على أحد إلا من عَمَّ ظلمه -فلا الرفع /أرجوه/2 ولا الخفض أتقي لأبي منصوب لكل العوامل، ومتسبب بالأوراد- والاهتمام بالجلب والدفع على أنفسهم وعلى كل من ينتمي لله، وهم الغالب، فيتحصنون بالأوراد المتنوعة و بأحزاب المشايخ وفوائدهم؛ كالغزالي3 والشاذلي4 والنووي5 وأشباههم من الأئمة المقتدى بهم.

[من شروط استجابة الدعاء]

---

1 - "و": في (ب)

2 - "أرجو": في (ب).

3 - مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ (450هـ/1058م-505هـ/1111م)حجَّة الْإِسْلَام زين الدّين الطوسي الشَّافِعِي، اشتغل بطوس، ثمَّ قدم نيسابور وَاخْتلف إِلَى درس إِمَام الْحَرَمَيْنِ، ثم درس فِي النظامية بِبَغْدَاد، ثمَّ قصد طَرِيق الزّهْد وَحج وَرجع إِلَى الشَّام وَأَقَام بِدِمَشْق وانتقل إِلَى بَيت الْمُقَدّس ثمَّ إِلَى مصر وَأَقَام بالإسكندرية ثمَّ عَاد إِلَى وَطنه. يُقَال صنف تِسْعمائَة وتسعا وَتِسْعين (999) تصنيفا مِنْهَا: "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"، و"الخلاصة" ، و"إحياء علوم الدين". ينظر: أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1417،1هـ/1997م، ص152.

4 - علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز أبُو الحَسَن الشَّاذِلي (591هـ/1195م-656هـ/1258م)، رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي". ولد في بلاد " غمارة " بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقه وتصوف بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها، كان ضريرا، وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002م، 305/4.

5 - يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعيّ، أبو زكريا محيي الدين (631-676هـ/ 1233-1277م)، علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته. الزركلي، الأعلام، 149/8.

ولا بد /مع ذلك/1 من صميم التوحيد منهم في القطع بأنه لا يكون في وقت من الأوقات إلا ما أراده الله، وإخلاص الدعاء والرغبة إليه بتصحيح التوجه له، كما قال في الحكم2 :"إِن أَرَدْتَ وُرُودَ المَوَاهِبِ إِلَيْكَ، فَصَحِّحْ الفَقْرَ وَالفَاقَةَ لَدَيْكَ، وَمَا طَلَبَ مِنْكَ شَيءٌ مِثْلَ الاِضْطِرَارِ، وَلا أَسْرَعَ إِلَيْكَ بِالمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ والاِفْتِقَارِ"3، وكل اسم حضرك فيه ما ذكرنا فهو اسم الله الأعظم، الذي لا تتخلف الدعوة معه إن جانبت الجهل به والاستعجال في أمره، للحديث: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"4 وهو في البخاري ومسلم، وفي الحديث أيضا: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ "5 رواه الترمذي وروى أيضا : " مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ "6.

[أوراد لقضاء الحوائج]

1 – سقطت من(ب).

2 – الحكم العطائية تأليف في التصوف، طبع في مجلدين في بولاق سنة 1285هـ، وفي القاهرة سنة 1302هـ، مع شرحين اثنين؛ الأول لمحمد النفري الرندي، والثاني لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، وشرحه أيضا سعيد رمضان البوطي وأحمد زروق الفاسي. ومؤلف كتاب الحكم هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل، ابن عطاء الله السكندري، متصوف شاذلي، توفي سنة 709هـ/1309م. ينظر: ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تح: السيد محمد علي البيلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، 1313 هـ/1896 م، ص200؛ عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424 هـ، ص73.

3 – ورد في شرح الفاسي "إِن أَرَدْتَ وُرُودَ المَوَاهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحْ الفَقْرَ وَالفَاقَةَ لَدَيْكَ "، " مَا طَلَبَ لَكَ شَيءٌ مِثْلُ الاِضْطِرَارِ، وَلا أَسْرَعَ بِالمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ والاِفْتِقَارِ ". أحمد زروق الفاسي، شرح الحكم العطائية، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر، دط، 2003، ص246، 202.

4 – البخاري، صحيح البخاري، 74/8. وفي صحيح مسلم: " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَا – أَوْ فَلَمْ – يُسْتَجَبْ لِي " و " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي". مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، 2095/4.

5 – محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير–سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1998م، 394/5.

6 – المصدر نفسه، 458/5.

ومن المجرَّب لدفع الأعداء /بسهولة/1، قراءة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾2 و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾3 في ركعتي الفجر، وهو من فوائد الغزالي.

وأما جدنا4 /الأستاذ/5 فذكر في شرح سره6، المداومة على قراءة البسملة بِعَدِّ المشارقة؛ وهو سبع وثمانون وسبعمائة [787] مدة سبعة أيام، على أي أمر كان، فإن الله سبحانه يقضيه، وهو من المجرّب في قضاء الحوائج وإهلاك الظلمة.

وقرأت بخط البركة الفاضل /الوحيد/7 سيدي أحماد8 بن أحمد بن أحماد بن احنيني- نفعنا الله بهم- أن من قال "يا سريع" أربعة آلاف ومائتين وسبعة وسبعين [4277] مرة في موضع خال لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه له، ما لم يكن إثما، وإنه مجرّب أقطع من السيف؛ فجربته نحو مرتين ورأيت بركته للوقت.

/ورأيت في بعض شروح الدمياطي9:"وإن نزلتْ محلة أهل الظلم والهوى بإذائك، وأردتَ إشغالهم عنك، فاقرأ الآيات الست التي ختم بها الدمياطي، سبع [7] مرات، وأشر لناحيتهم بسكين أو بأصابعك، فإنهم يرتحلون عنك"10، ثم قال: "وإن كنتَ في موضع أهل كيد أو حسد فاذكر الأبيات مرة، تأمن من مكرهم، ومن

---

1 - "بسهولة" : سقطت من (ب)

2 - سورة الشرح.

3 - سورة الفيل.

4 - محمد بن أبي بكر الزجلاوي، أحد أعلام زاجلو، كان حيا سنة 1016هـ/1607م، لا يُعرف عنه الكثير. ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، معلمة المدن والقبائل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دط، 1977، ص73.

5 - غير واضحة في (ب)

6 - يقصد كتاب "السر المغتبط في المخمس خالي الوسط"وهو مؤلف يحتوي على منظومة في علم السيمياء (أسرار الحروف) وشرح لها. ينظر: أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص170.

7 - سقطت من (ب)

8 - لم يعثر على ترجمته.

9 - أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين الديروطي ثم الدمياطيّ، واعظ مصري أزهري، توفي سنة (921هـ/ 1515م) له كتب منها: المنظومة الدمياطية (مخطوط) في جامعة الرياض قصيدة التوسل بأسماء الله الحسنى، والفوائد الجلية في حل الألفاظ الأندلسية. الزركلي، الأعلام، 336/5.

9،10: لم يعثر على النص.

جعلها وِرْدا صباحا ومساء، فلا يرى في مناولته وأسبابه إلا الخير والبركة في دينه ودنياه ولا يرى في رزقه مشقة"1.انتهى.

ما كتبه الشيخ الزجلوي المذكور، ومن خطه نقلت، وكتب محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البلبالي رزقه الله رضاه آمين/2.

2- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي (ت1288هـ/1871م) إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1261هـ/1845م)

2.1- التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه

2.1.1- المرسِل:

هو الشّيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي، ولد بقصر "ملوكة " في مطلع القرن الثّالث عشر هجري (19م) تتلمذ على يد الشّيخين: محمّد بن عبد الرحمن البلبالي (ت 1244 هـ/1828م) المعروف بالشيخ سيد الحاج، وابنه محمّد عبد العزيز(ت1261هـ/1845م)، انتقل سنة 1245هـ/1829م إلى قصر "بني تامر"، واحتضنه أولاد أبي نعامة وفتحوا له مدرسة تسمّى " دار القراءة " ، فكانت مقصدا لطلاب العلم يتلقون فيها الفقه والقضاء والفتوى وغيرها من علوم الدين، توفي –رحمه الله– سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية (1288هـ/1871م)، له تأليف جمع فيه بعض النوازل سمّاه "غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني"، وخلّف خزانة مليئة بالمخطوطات أصابها التّلف والضّياع بسبب العوامل الطبيعية والبشرية ولم يسلم منها إلاّ الشيء القليل3.

2.1.2- المرسَل إليه:

---

2 - سقطت من (ب).

3 - ينظر: محمّد عبد القادر بن عمر، الدّرّة الفاخرة، ص6 ؛ وورد في التّاريخ الثقافي لإقليم توات: سيدي محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي. الصدّيق حاج أحمد، ص 133-135؛ عبد الرحمن بن حسان، مرجع سابق، ص97.

الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمان البلبالي الأملوكي المكنى بأبي فارس، كان آية من آيات الله في الحفظ والفهم والذكاء، إماما في النحو والفقه والأدب والفرائض وغيرها تقيا فاضلا عالما عاملا شاعرا أديبا وناظما أريبا ولد سنة تسعين ومائة وألف هجرية (1190هـ/1776م)، نشأ في أسرة علمية فاضلة فتربى على الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة أخذ العلم عن والده، ثم عن الفقيه محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التينيلاني (ت1233هـ/1817م) وبعد تمكنه من ناصية العلوم الشرعية ورسوخ قدمه في الفنون العقلية والنقلية وحصوله على إجازات علمية من مشايخه وأساتذته جلس للتدريس في موطنه قصر ملوكة، فاشتهر ذكره وذاع صيته وقصده الطلبة من جميع مناطق الإقليم التواتي وحتى من خارجه وتخرج على يديه جمع من الفقهاء والعلماء من بينهم ابنه سيد البكري(ت1284هـ/1867م) وسيدي المأمون البلبالي(ت1276هـ/1859م) وسيدي أحمد الحبيب البلبالي(ت1296هـ/1878م) وسيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي (ت1288هـ/1871م) صاحب الرسالة المدروسة، وغيرهم.

تولّى القضاء بعد عجز والده، وقام مقامه في التّدريس، جمع كتاب " الغنية "، له محاورات عديدة ومكاتبات جمة مع بعض الفقهاء والعلماء، كما أن له شعرا جيدا طرق فيه شتى الأغراض وإن كان يغلب عليه طابع المدح والرثاء.

توفي –رحمه الله– سنة إحدى وستين ومائتين وألف هجرية(1261هـ/1845م) ودفن بمسقط رأسه. 1

2.ب– التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة علمية تتكون من جزأين؛ الجزء الأول أرسل به الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي (ت1288هـ/1871م) إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1261هـ1845م). وجاء في عشرة (10) أبيات من الشعر، عدا المقدمة التي تتضمن السلام والدعاء، واسم ونسب المرسِل والمرسَل إليه. أما الأبيات فهي نص سؤال عن حكم فقهي يتعلّق بدَيْن رجل غاب وترك إخوانه، وبعد زمن قدم ابنه من الأرض التي يقيم بها ومعه مال قدّمه لأعمامه، فادعى صاحب الدَّيْن أنه من حقه ومنعه الأعمام ذلك.

والجزأ الآخر من الرسالة هو جواب الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي على المسألة، وجاء في خمسة (05) أبيات؛ يرى فيها بأن المال من حق الأعمام وليس من حق الرجل.

1 – ينظر: محمد عبد العزيز سيد عمر، مرجع سابق، ص55–61؛ الصدّيق حاج أحمد، مرجع سابق، ص 141؛ أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2010، ص127–129؛عبد الرحمن بن حسان، مرجع سابق، ص97.

وورد في الرسالة ما يثبت أن قطبيها هما: الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي (ت1288هـ/1871م) والشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1261هـ1845م)؛ حيث كُتب في مقدمة الرسالة: " من خديمه وتلميذه محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي "، وجاء في البيت الأخير من نص السؤال:

وَقَـائِلُــهُ عَـبْـدُ الكَـرِيـمِ وَوَالِــدُهْ مُحَمَّدٌ نَجْـلُ مَالِكِ الأَنْصَارِي أَصْلُـهُ

وورد في المقدمة:" سائلا شيخه أبا فارس "، وهي كنية الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي، ويؤكّد ذلك ما جاء في نص الجواب "فأجابه شيخه سيدي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي". ويبدو أن الشيخ محمد عبد الكريم البلبالي كتب المخطوطة بخط يده، فقد بدأها بقوله: "ومما نتجته بُنَيَّة فكر كاتبه من الأبيات سائلا شيخه"، وكُتب في ختامها "بخط السائل، ته".

2.ج- أهمية النص:

تكمن أهمية النّص في كونه وثيقة علمية، يتضمن حكما فقهيا جازما من طرف عالم ملِمّ بقضايا الدِّين في مسألة من مسائل الدَّيْن، يمكن الاستناد إليها في الصور التي تأتي على شكلها. كما يحمل قيمة أخلاقية؛ لما يوحي به من العلاقة المتينة بين التلميذ وشيخه.

وأضافت الرسالة للبحث ضربا آخر من ضروب الرسائل العلمية، يعد الأكثر شيوعا بين علماء توات؛ وهو الرسائل الفقهية التي اتخذها العلماء وسيلة للنقاش والبحث والمسائلة. كما تضيف للبحث نوعا جديدا من أشكال الرسائل على مستوى الشكل؛ وهو الرسائل الشعرية.

2.د- منهج المؤلّف:

جاءت الرسالة نصا شعريا مكونا من جزئين؛ يتضمن الجزء الأول نص السؤال، بدأه بعد الحمدلة والتصلية بمقدمة تضمّنت اسم المرسِل والمرسل إليه فقال: "الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله، مما نتجته بُنَيَّة فكر كاتبه من الأبيات سائلا شيخه أبا فارس، ... من خديمك وتلميذك محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي"، ثم أعقبها بعشرة أبيات تحمل السؤال.

والجزء الآخر يحمل نص الجواب بدأ ببيت شعري يتضمن التحية فقال:

عَلَيْـكَ يَـأَيُّـهَـا الصَّـفِـيُّ مَـحَـبَّــةً سَـلَامُ أَرِيـجِ الرِّيـحِ يَنْفَحُ طَيْبُـهُ

ثم تلاه بأربع أبيات تحمل الجواب.

ووردت أبيات الرسالة هائية مضمومة على بحر الطويل في جزأيها، ولم تسلم بعض أبيات الجزء الأول من الخلل العروضي كقوله:

وَقَـائِلُــهُ عَـبْـدُ الكَـرِيـمِ وَوَالِـدُهْ مُحَمَّدٌ نَجْـلُ مَالِكِ الأَنْصَارِي أَصْلُـهُ

وكان يمكنه تفادي ذلك لو قال مثلا:

وَقَـائِلُــهُ عَـبْـدُ الكَـرِيـمِ، مُحَمَّدٌ أَبُوهُ، ابْنُ مَالِكِ الأَنْصَارِيِّ أَصْلُـهُ

وظهر في الرسالة بعض المحسنات البديعية؛ التي تمثلت في السجع الحاصل في المقدمة، ومن ذلك "أبا فارس...الوساوس"، "التام...الدوام"، " البلبالي...الليالي".

ويبدو تواضع المؤلّف من خلال الرسالة في قوله: "من خديمه وتلميذه"، كما لا يفتأ يعترف بمكانة شيخه فيقول: " سائلا شيخه... أَيَا شَيْخَنَا... أَجِبْ شَيْخَنَا"، ويبادره الشيخ بالودّ في مطلع ردّه فيقول:"عَلَيْكَ يَأَيُّهَا الصَّفِيُّ مَحَبَّةً".

2.هـ- وصف النسخ:

تم الوصول إلى نسختين من المخطوط الذي يتضمن رسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي (ت1288هـ/1871م) إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1261هـ/1845م)، إحداهما بمكتبة ملوكة التي يشرف عليها محمد بلبالي، والأخرى بمكتبة برينكان التي يشرف عليها عبد القادر بعزي.

فنسخة ملوكة تتضمن نص السؤال الذي أرسله الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد البلبالي إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد البلبالي وتتضمن الإجابة أيضا، أما نسخة برينكان فتتضمن نص السؤال فقط.

وبعد تمعّن ونظر، تبيّن أن النسخة الموجودة بمكتبة برينكان هي الأم؛ لأنها كُتبت بخط صاحبها، بينما النسخة الموجودة في مكتبة ملوكة تجمع السؤال والجواب وتعليقا على الرسالة، مما يدل على أن الرسالة لم تُكتب من طرف مرسلها وإنما كُتبت بعد الرد فجمعت بين الرسالة وجوابها وأضيف لها التعليق؛ وعليه تم اتخاذ نسخة برينكان أصلا ورُمز إليها بالحرف (ب)، ورُمز لنسخة ملوكة بالحرف (م) وهي النسخة الثانية، وتم إضافة الجواب الوارد في النسخة (م) أثناء التحقيق.

2.هـ.1- وصف النسخة (ب):

كُتبت النسخة (ب) على وجه لوحة واحدة، ورد في السطر الأول منها بعد الحمدلة والتصلية "مما نتجته بُنِيَّة فكر كاتبه من الأبيات سائلا شيخه أبا فارس، أبعده الله من الوساوس "، وفي ختام نص الرسالة قال:

وَقَـائِلُهُ عَـبْـدُ الكَـرِيمِ وَوَالِـدُهْ مُحَمَّدٌ نَجْـلُ مَالِكِ الأَنْصَارِي أَصْلُـهُ

ودونه كُتب: بخط السائل ته.

ومقاس النص المكتوب 8سم طولا و7.5سم عرضا، ومسطرتها 11 أسطر، ومتوسط كلمات كل سطر 12 كلمة، والرسالة خالية من التصويبات والتعليقات، سليمة من التلف، والخط الذي رُسم به النص مغربي حسن، بحبر بني اللون معتدل السمك.

2.هـ.2- وصف النسخة (م):

كُتب المخطوط على وجه لوحة واحدة، ورد في السطر الأول منه: "الحمد لله وحده، ومما نتجته بُنِيَّة فكر كاتبه من الأبيات سائلا شيخه أبا فارس، أبعده الله من الوساوس"، وفي ختام نص الرسالة قال:

وَكَـوْنُ الـذِي أَتَـى بِهِ النَّجْلُ مَالُـهُ فَهَذَا جَـوَابُ بَـيّنَ النَّظْمُ عِطْـرَهُ

ودونه تعليق منظوم للشيخ سيد البكري يمدح فيه والده الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي على جوابه، قال فيه:

فَـلِلَّهِ دَرُّ وَالِـــدِي فِـي جَـوَابِـهِ يُحَاكِي الهِلَالَ حِينَ لَاحَتْ بَوَارِقُـهْ

لَـذِيـذُ المَذَاقِ زَفَّـهُ غَيْـرَ خَـلِبٍ سَمَا فِي سَمَاءِ المَجْدِ بَانَتْ عَجَائِبُـهْ

جَـزَاهُ الإِلَـهُ كُـلَّ فَضْـلٍ وَرَحْمَـةٍ وَعَـافِـيَّـةٍ بِـهِـنَّ تَـبْـرَأ عَـلَايِـلُـهْ

أَفَادَ الفَتَى فِقْهاً صَحِيحًا مُؤَسَّساً شِـفَـاءً لِأَفْـهَـامِ اللبِيبِ دَعَـائِمُـهْ

وَمَهْمَـا أمـري لا رقة عين أمـره[1] وَنَادَى أَبَا سُلْطَـانَ تُجْنَى غَيَاهِبُـهْ

وَنَظْمِي بِنَبْضِ حُسْنِهِ قَدْ بَدَا لَهُمْ وَفِي طُولِ بَحْرٍ قَدْ بَدَتْ لِي طَوَالِعُـهْ

وبعده كُتب:

من خط السائل كذا ت.

1 - شطر غير واضح.

وكُتب تحت الرسالة وما يتصل بها، نص يحمل مسألة فقهية، ورد في السطر الأول منه "ومن جوابه لبعض الفقهاء، فإن صدر بأن واجد الطعام ساقطا على التراب في المسجد تمرا كان أو غيره" وفي نهايته كُتب "من خط المذكور أعلاه كذا ته".

ومقاس النص المكتوب 15سم طولا و12.5سم عرضا، ومسطرتها 16 سطرا، ومتوسط كلمات كل سطر 15 كلمة، وفي نهاية السطر التاسع خرجت عبارة "عبد الرحمن البلبالي" عن مقاس النص المكتوب عندما قال: "فأجابه شيخه محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي"، والرسالة خالية من التصويبات، ورد بها التعليق المذكور وقد اتصل بالنص، وظهرت بها علامة ترقيم تمثلت في الفواصل (،)، والخط الذي رُسم به النص مغربي حسن، بحبر بني غامق اللون معتدل السمك، وأصاب اللوحة تمزّق بسيط في نهايتها اليسرى سلِم النص منه.

2.و- تحقيق المخطوط:

[رسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي وجوابها]

الحمد لله وحده. /صلى الله على سيدنا محمد وآله/1

[و]2 مما نتجته بُنَيَّة فكر كاتبه من الأبيات سائلا شيخه أبا فارس، أبعده الله من الوساوس، بعد السلام /عليك/3 التام، والرحمة والبركة تشمله /على الدوام/4، لا /زلت/5 فاتحا للمعضلات، [و]6موضحا للمشكلات، من /خديمك وتلميذك/7 محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي، [و]8يطلب /منك/1 الدعاء الصالح على /مر/2 الليالي، عن مسألة نصها في النظم [من بحر الطويل]3 :

---

1 - سقطت من (م)

2 - زيادة من (م).

3 - "عليه": في (م)

4 - "بالدوام": في (م).

5 - "زال": في (م)

6 - زيادة من (م).

7 - "خديمه وتلميذه": في (م)

8 - زيادة من (م).

[نص السؤال]

أَيَا شَيْخَنَا الذِي بِكَ النَّاسُ اهْتَدَوْا أَجِبْنِي فَإِنّي بِالجَوَابِ مُوَلَّهُ4

عَنِ الذْ5 يَغِيبُ ثُمَّ يَتْرُكُ إِخْوَانًا وَدَيْنٌ عَلَيْهِ قَدْ /أَرَادَ/6 فِصَالَهُ

وَكَانَ لَهُ نَجْلٌ بِمَوْضِعِهِ الذِي /اسْتَقَرَّ/7 وَقَدْ أَتَى يَرُومُ بِلَادَهُ

وَجَاءَ بِمَالٍ يَطْلُبَنَّ وُصُولَهُ إِلَى /عَمِّهِ/8 أَوْ جَمْعِهِم يظْهرَنْ لَهُ

رَجُوعٌ إِلَى أَبِيهِ قَبْلَ وُصُولِهِ وَيَنْبُذُهُ عِنْدَ الأَمِيرِ وَوَلده

فَقَامَ الغَرِيمُ9 يَقْصِدَنَّ قَضَاءَهُ وَأَعْمَامُهُ قَالُوا: فَلَا تَأْخُذَنَّهُ

فَهَاهُوَ يَدَّعِي إِرْسَالَ غَرِيمِهِ وَهَاهُمْ عَلَى دَعْوَاهُمُ يَدَّعُونَهُ

لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عِنْدِ نَجْلِ غَرِيمِهِمْ أَجِبْ شَيْخَنا لا زِلتَ تَقضِي وَتَرْعاهُ

---

1 – "منه": في(م)

2 – "ممر":في (م).

3 – زيادة من (م).

4 – "مولّه": من الوَلَه، والوله ذهَاب الْعقل من الهوى، يُقَال ولّه الْحبّ: إِذا حيره. أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت، ص398.

5 – "الذْ": أي الذي، سُكّنت لإقامة الوزن.

6 – "رَادَ": في (م).

7 – "أَقَرَّ": في (م).

8 – "عمهم": في (م)

9 – "الغريم": المتداينان كل وَاحِد مِنْهُمَا غَرِيم صَاحبه. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، باب (رغم)، 781/2.

وَقَـائِلُــهُ عَـبْـدُ الكَـرِيـمِ وَوَالِــدُهْ مُحَمَّدٌ نَجْـلُ مَالِكِ الأَنْصَارِي أَصْلُـهُ1

/بخط السائل. انتهى/2.

[فأجابه شيخه سيدي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي :

[نص الجواب]

عَلَيْكَ يَأَيُّـهَـا الصَّفِـيُّ مَـحَبَّــةً سَلَامُ أَرِيـجِ الرِّيـحِ يَنْفَحُ طَيْبُـهُ

وَبَعْـدُ فَـإِنِّي قَـدْ أُجِيبُـكَ بِـالــذِي تُـرِيـدُ جَـوَاباً كَاشِفـاً لَكَ عَيْنُـهُ

فَلَيْسَ لِأَهْلِ الدَّيْنِ قَبْضَ الذِي أَتَى بِهِ النَّجْلُ بَلْ يَحْظَى بِذَلِكَ عَمُّهُ

سَوَاء إِذَا مَـا أَثْبَتُـوا كَـوْنَ دَيْنِهِـمْ أَحَـاطَ بِمَـالِ وَالِـدٍ بَـانَ بَيْـنُــهُ

وَكَـوْنُ الـذِي أَتَــى بِهِ النَّجْلُ مَالُـهُ فَهَذَا جَـوَابٌ بَـيَّنَ النَّظْمُ عِطْـرَهُ

من خط السائل كذا، انتهى]3.

3- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن التّنلاني (ت1339هـ/1920م) إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي

3.1- التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه

3.1.1- المرسِل:

1 - هذا البيت يتضمن اسم ونسب صاحب السؤال، وبه خلل يمكن تجاوزه لو قال مثلا:

وَقَـائِلُــهُ عَـبْـدُ الكَـرِيـمِ، مُحَمَّدٌ أَبُوهُ، ابْنُ مَالِكِ الأَنْصَارِيّ أَصْلُـهُ

2 - سقطت من (م).

3 - زياد من (م).

الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيّب بن أحمد بن أمحمد بن عمر بن أحمد بن يوسف التّنلاني، ولد عام 1260هـ/1844م بالزاوية البكرية1، حفظ القرآن على يد خاله سيّدي الحسن بن سعيد، وأخذ عنه الفقه والعربية والأدب والتّفسير والحديث، له العديد من القصائد والمؤلّفات، له نظم سماه"المعيار في ذم الاستقصاء للنظار" وقصيدة في عيوب النفس، وقصيدة في التحذير من أكل لحم الحيوان المريض، وأخرى في طبائع الأجناس، وشرح لهمزية البصيري، وشرح في أوصاف الخيل، ونصائح الأشراف فيما يؤدي إليه الشاهي من الأضداد والإسراف. توفي بمسقط رأسه بزوغ فجر الأربعاء أوائل جمادى الأولى سنة 1339هـ /1920م.2

3.ا.2- المرسَل إليه:

مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي، لم يعثر له على ترجمة، ولكن من خلال الرسالة يتبين أنه من أشراف قصر تاردالت المحادي لقصر أولاد إبراهيم ببلدية تيمي. ويظهر أنه من الأصدقاء الخواص للشيخ، كما يتبيّن من خلال رسائل البكري التي كان يراسل بها هذا الصديق، والواردة في ديوانه المخطوط، معلومات دقيقة راقية لا يستوعبها العوام، مما يمكن القول بأنه كان على حظ وافر من المعرفة.

3.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة علمية، أرسلها الشيخ البكري بن عبد الرحمن التّنلاني (ت1339هـ/1920م) إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي. يتحدث موضوعها عن الإثمد؛ بدأ الحديث فيها عن المواد التي تُصنع منها الأدوية، ثم خصّ منها الإثمد وبين محلّه في الطب النبوي، ثم ذكر بأن له أجناس مختلفة أفضلها الإثمد الأصبهاني، وتطرّق بعدها إلى التأكيد على أن الإثمد -نظرا لخصائصه- وقاية وحفظ لصحة موجودة بالعين قبل أن يكون دواءً لمرض أو سقم باغت، وبيّن بعد ذلك كيفية تحضير الدواء وحفظه ومدة صلاحيته وأداة استعماله والوقت المفضل لاستعماله، ونبّه على الاستعمال الفردي للدواء وأدواته احتياطا ووقاية للعين من العدوى، ثم تحدّث عن أنواع الأدوات المستعملة والتفضيل بينها، ومواد تعطير الدواء، وفصّل في الغاية من استعماله، وأضاف في الختام منافع أخرى للإثمد.

---

1 - الزاوية البكرية: تقع في الناحية الشرقية من تيمي، تتبع إداريا لبلدية تيمي من ولاية أدرار، تأسست مركزا للعلم بفضل الشيخ سيدي محمد بن البكري في القرن الحادي عشر للهجرة (17م) بأمر من أبيه سيد البكري. الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ص143.

2 - ينظر: الصدّيق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ص146-148؛ محمّد باي بلعالم الرحلة العلية، 162/1-219؛ محمد عبد العزيز سيد عمر، قطف الزهرات، ص105-109.

وقد ورد في الرسالة ما يُثبت أن كاتبها هو الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنيلاني؛ وذلك في الختام حين صرّح باسمه في قوله: " وكتب محبكم وقِنّكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن"، وهذا ما يبيّن أنه كتبها بخط يده ويؤكد ذلك ما ورد في بدايتها من قوله: " ومما كاتبتُ به الشريف "، كما أن الرسالة موجودة ضمن ديوانه المخطوط.

وورد جُلُّ نص الرسالة في مجلة النخلة التي تصدرها مجموعة القروط، في عددها السابع، سبتمبر 2011، تحت عنوان "من رسائل علماء توات"، في الصفحة 14-15، في دراسة وتحليل بقلم: عبد القادر نيكلو. وانتهت عند قوله: "واعلم أن الإثمد فيه منفعة كبيرة"، ثم انتقل إلى قوله: " والسلام وكتب محبكم وقِنّكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن، كان الله له"، مع بعض التصحيف والتحريف ونقلة العين. وقد أثبت الباحث أن الرسالة أرسلها الشيخ البكري إلى مولاي أحمد التاردالتي.

3.ج- أهمية النص:

تكمن أهمية النّص في كونه وصفة طبية، تحمل الكثير من المعلومات حول مادة "الإثمد" ومنافعه. كما تؤرخ الرسالة للمستوى العلمي التجريبي خلال هذه الفترة.

وأمّا أهميّة الرسالة بالنسبة لموضوع البحث، فتتمثل في كونها فرعا جديدا من فروع الرسائل العلمية؛ وهو الرسائل الطبية.

3.د- منهج المؤلّف:

بدأ المؤلِّف رسالته بالسلام على المرسَل إليه فقال: "وعلى الأحب العطر الفائح الشريف المنيف، البركة سيدنا ومولانا أحمد نجل الأمثل سيدنا ومولانا المهدي التاردالتي"، ثم تطرّق إلى موضوع الرسالة وهو "الإثمد" وتدرّج في الحديث عنه، مستشهدا بالأحاديث النبوية وبيت من الشعر، وبعض الاقتباسات كقوله: "يوم تجلى الله للجبل فجعله دكّاً" مقتبسا ذلك من قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾1، وظهر في النص بعض المحسنات البديعية؛ تمثّلت في السجع الحاصل في الكلمات المتوالية "التام، العام، المستدام" و"الأشباح،الأرواح"، والطباق الإيجابي الحاصل بين الكلمتين "المغرب/المشرق". إلا أن هذه اللمسات كانت قليلة لطبيعة الموضوع.

وختم الرسالة بذكر اسمه تصريحا حين قال:"محبكم وقِنّكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن، كان الله له".

1 - الأعراف، الآية 143.

وقد سلك خلال رسالته منهجين؛ أولهما: الوصفي؛ وظهر هذا كثيرا في وصفه للأدوات المستعملة، منها قوله: " وشرطه أن يكون من الحجر الصلد الذي لا يتقشر ولا ينفصل منه أجزاء عند الدقّ، فيسحقه سحقا ناعما جيدا بليغا". والآخر المنهج العلمي التجريبي المبيَّن من خلال الخطوات المتسلسلة في الرسالة، بل صرّح بذلك في نهاية الرسالة بقوله: " وهو مجرّب صحيح ". ولجوء المؤلف إلى المنهجين المذكورين كان بحكم طبيعة موضوع الرسالة، وهو الوقاية والتدواي.

3.هـ- وصف النسخة:

مخطوط الرسالة له نسخة فريدة حُفِظَت في الديوان المخطوط لسيد البكري الموجود في خزانة البكراويين التي يشرف عليها عبد الرحمن بكراوي في ثلاث لوحات؛ وقد رقّمت أوجه اللوحات حسب الديوان فكانت من الصفحة الثانية والثمانين(82) إلى الصفحة الخامسة والثمانين(85).

فبعد بذل ما في وسع الباحث من جهد؛ في البحث عن نسخ أخرى للرسالة بين نسخ دواوين الشيخ البكري، تأكد في الأخير من عدم نسخها في بقية الدواوين التي تم الوصول إليها، فتم الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق. وقد يشفع لها أنها نسخة كُتبت بخط المؤلف.

وقد جاء نص الرسالة في ثلاث لوحات كل لوحة مكتوبة الوجهين، كانت بداية النص من ثلث الوجه الثاني للوحة الأولى، حيث ابتدأها بقوله: " ومما كاتبتُ به الشريف بعد سطر الافتتاح" إلى آخر الوجه الأول للوحة الثانية حيث يقول: " والسلام وكتب محبكم وقِنّكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن، كان الله له". وقبلها رسالة أخرى راسل بها مولاي أحمد بن مولاي المهدي نفسه. وبعدها ميمية على بحر الكامل في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم- كل حروفها مهملة، وهي أيضا للشيخ البكري.

ومقاس النص 12سم طولا و11.5سم عرضا مساحة مكتوبة، ومسطرتها 22 سطرا، ومتوسّط كلمات كل سطر 13 كلمة. وقد خلى النّص من التّصويبات والهوامش الجانبية، واعترى بعض الكلمات الواردة في رؤوس اللوحات طمس بفعل عوادي الزمن، كما أن بعض الكلمات الواردة في النص مشطوبة. وكُتب النص بخطّ مغربي جيّد، بحبر بني في عمومه، سميك أسود في بداية بعض الفقرات.

3.و- تحقيق المخطوط:

[رسالة الشيخ البكري بن عبد الرحمن إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي]

ومما كاتبتُ به الشريف بعد سطر الافتتاح.

وعلى الأحب العطر الفائح الشريف المنيف، البركة سيدنا ومولانا أحمد نجل الأمثل سيدنا ومولانا المهدي التاردالتي1، سلام الله على سيدنا التام، واليمن العام المستدام، ومثل ذلك على الأهل والأبناء والأخوين الشريفين: سيد محمد، ومولاي أبي بكر، وسيدي مولاي التهامي2 وكافة الأشراف على التمام.

[الإثمد في الطب النبوي]

وبعد:

فالإعلام لسيدنا بأن جدّكم سيد الوجود –صلى الله عليه وسلم– قد جاء من عند الله بشفاء الأشباح كما جاء بشفاء الأرواح، وشفاء الأشباح هو ما عيّنه عليه السلام من الأدوية وخواص (..)3 الأشياء والعقاقير والمعادن والنباتات ومنافعها ومضارها جملة وتفصيلا، وما عيّنه من الأدوية الروحانية من الآيات القرآنية والأسماء النورانية والدعوات العرفانية، إلى ما لا يحصى كثرة من جملة ما عيّن منفعته وأرشد إليه وحضَّض4 عليه: (الإثمد)5 الذي فيه بروق النور من يوم تجلى الله للجبل فجعله دكّا6 واحترق، فأيما أرض وقع فيها شيء صار ذلك المكان معدنا للإثمد. فقال عليه الصلاة والسلام: " عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ يُجِدُّ الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ، وَيَشُدُّ اللثَّةَ"[7].

[حالات استعمال الإثمد]

---

1 – "التاردالتي": نسبة إلى تاردالت: وهي إحدى قرى بلدية تيمي، تبعد عن مدينة أدرار حوالي 04 كلم.

2 – أعلام لم يتم العثور على ترجمتهم.

3 – طمس.

4– "حضض": الحَضُّ: ضرْبٌ مِنَ الْحَثِّ فِي السَّيْرِ وَالسَّوْقِ وَكُلِّ شَيْءٍ. والحَضُّ أَيضاً: أَن تَحُثَّه عَلَى شيءٍ لَا سَيْرَ فِيهِ وَلَا سَوْقَ، حَضَّه يَحُضُّه حَضّاً وحَضَّضَه، ابن منظور، لسان العرب، مادة(حضض)، 136/7.

5 – "الإثمد": عنصر معدني بلوري الشكل قصديري اللَّوْن صلب هش يُوجد فِي حَالَة نقية، وغالبا يكون متحدا مع غيره من العناصر يكتحل بِهِ، معجم الوسيط، مادة(إثمد)، 100/1.

6 –" الدَّكُّ": الدَّقّ والهَدْمُ، وقالَ اللّيثُ: كسرُ الحائِطِ والجَبَلِ. ودَكَّ الشَّيءَ يَدُكّهُ دَكًّا. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(د ك ك)، 150/27.

7 – ورد هذا الحديث في كتب الحديث بصيغ غير هذه، منها: "عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ". الترمذي، الجامع الكبير، 287/3.

يقول خديم هذا الحديث والله المستعان: (الإثمد) اسم جنس تحته أصناف من أفضلها: (الإثمد الأصبهاني1) وهو نادر في مغربنا هذا، لبعد إقليمه عن المغرب وتوغله في المشرق، ومما أتاحه الله لنا من هذه الأصناف كفاية إن شاء الله لشمول الخاصية جميعها، وفي الإثمد رطوبة توافق رطوبة الحياة والنمو، فلذلك كان من أعظم الأسباب لصحة البصر ولدوام حفظه من طوارق2 العاهات والأسقام، فينبغي (...)3 استعماله في حالة صحة البصر لا في حالة مرضه، لأن فيه تبريدا وترطيبا، ولأنه يراد لحفظ صحة موجودة، ولا يستعمل في حالة المرض إلا إذا رُكّب مع دواء حارّ، وربما يستعمل لمرض العين من بعض الأشخاص لتعوّد والديهم إياه التداوي به زمن الرضاع. فإذا كبروا نفعهم في مرض أعينهم لمجرده بإذن الله. والتوتية4 كذلك. وهذا التعوّد المذكور من جزئيات قوله عليه الصلاة والسلام أيضا: "وَعَوِّدُوا كُلَّ جِسْمٍ مَا اعْتَادَ"5.

[تحضير الدواء]

1 – "الأصبهاني": نسبة إلى أصْبَهَان وهي –بفتح الهمزة أو كسرها– مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهي اسم للإقليم بأسره. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، 206/1.

2 – "الطوارق": جمع طارقة من الفعل طرق يطرق، وطرقتُ منزلاً أي جئته ليلاً. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ "أعوذُ بِكَ مِنْ طَوَارِق اللَّيل إلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بخَير" ، أي: حوادث الليل وملمّاته. ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهدى، دط، دت، مادة(طرق)، 96/5؛ سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ–1988م، حرف الطاء، 228/1.

3 – طمس.

4 – "توتية": مما يكتحل به، ...توتية، وينفع الاكتحال بها من المغلة والبياض والظفرة. والتوتياء بالمد كحل وهو معرب. ينظر:محمد (باشا) ابن الأمير عبد القادر ابن محيي الدين الحسني الجزائري، نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد، ص70،نقلا عن المكتبة الشاملة، الإصدار 3.48؛ أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، مطبعة التقدم العلمية (طبعة حجرية)، مصر، ط1، 1332هـ/1914م، ص41

5 – مأخوذ من كلام الْحَارِث بن كِلْدَة –طبيب العرب–: "الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ وَالْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، عَوِّد كُلَّ جِسْمٍ مَا اعْتَادَهُ". وبعضهم رفعه ولا أصل لذلك. أبو عبد الرحمن محمد بن محمد درويش الحوت الشافعي، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ–1997م، 190.

وكيفية استعمال الإثمد في المقاصد والمبادئ أن يعمد الحاذق الظريف النقي إلى الصافي منه من الأحزان1. فينظف يديه والمدقّ2 وسلامة الدّاق3، وشرطه أن يكون من الحجر الصلد4 الذي لا يتقشر ولا ينفصل منه أجزاء عند الدقّ، فيسحقه سحقا ناعما جيدا بليغا فيصفيه بالماء ليخرج الجرم5 الذي به من كثافة الأرض، ثم يسحقه مرات ويصفيه مرات كذلك، ثم يوالي السحق حتى يصفو صفاء ويدق دقا ناعما بحيث لا يبقى فيه خشونة ولا نخالة، فيأخذه بيد نظيفة بواسطة سكين نظيف أو سعف نظيف.

[حفظ الدواء]

وقد أعدّ له جرارة6 صغيرة من الزجاج وهي أفضل، فإن لم تكن فقصبة صغيرة من اليراع7 وتكون الجرارة أو القصبة بعلاقتها8 من الجلد بشرط النظافة. تكون في مقلده9 معه لأنه بذلك يستعمله مهما أراد، فيجعل ما تحمل من الإثمد فيها، ويدّخر مالا تحمل في زجاجة نظيفة إلى حين نفاذ ما معه، أو في قصبة كبيرة من

---

1 – "الأحزان": جمع حزن، والحَزْنُ من الدَّوَاب وَالْأَرْض: مَا فِيهِ خُشُونَة. أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: حمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، 212/4.

2 – "المدق": قَالَ سيبويه: وَقَالُوا المِدُقُّ لأَنهم جَعَلُوهُ اسْمًا لَهُ كالجُلْمُود، يَعْنِي أَنه لَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لَكَانَ قِيَاسُهُ المِدَقَّ أَوِ المِدَقَّة لأَنه مِمَّا يُعتمل بِهَا، وَهُوَ أَحد مَا جَاءَ مِنَ الأَدوات الَّتِي يُعتمل بِهَا عَلَى مُفْعُل بِالضَّمِّ. ابن منظور، لسان العرب، مادة(دقق)، 100/10.

3 – "الداقّ": دقَّ على دَقَقْتُ، يَدُقّ، ادْقُقْ دُقَّ، دَقًّا، فهو دَاقّ. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ-2008م، مادة(دقق)، 757/1.

4 – "الصَّلْدُ": (بِالْفَتْح، ويُكْسَر): الصُّلْبُ الأَمْلَسُ، يُقَال: حَجَرٌ صَلْدٌ. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، دار الهداية، 290/8.

5 – "الجرم": ما يشوب الإثمد من أجسام غريبة. والجرم: الجِسْم. ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، مادة(جرم)، 465/1.

6 –"جرارة": أي جرّة صغيرة. لم يعثر عليها بهذا المعنى في المعجم.

7 – "اليراع": نوع من القصب واحدته يراعة. ينظر: المعجم الوسيط، 1063/2.

8 – "العِلاقة": (بالكسر): ما يُعلَّق به الشيئ وتكون من الجلد عادة، كعِلاقةُ السيفِ وَالسَّوْطِ والقَدَحِ وَالْمُصْحَفِ وَالْقَوْسِ وَمَا أَشبه ذَلِكَ. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 1538/2؛ لسان العرب، 265/10.

9 – "المِقْلَدُ": الخِزَانَةُ. تاج العروس، 66/9.

اليراع، أو جعبة مجوفة بالصنعة من الدفلة1 أو النحاس الأحمر إن لم تكن زجاجة، والزجاجة أفضل لأن الزجاج يجدّد مهما نظف، ولا ينبغي أن يطول ادّخار الكحل إلى السَّنَة، والقريب العهد بالسحق أولى وأنفع، ولا يسحق إلا قدر ما يكفيه الشهر أو الشهرين أو الثلاثة، فإذا نفد ما معه وما ادّخره جدّد، وادخاره في الزجاجة أبقى لقوته وأعوَد نفعا لصلابتها وصفائها وعدم قبولها للغوص لأن الغوص ينقص القوة.

[أداة الاستعمال]

ويعمد إلى الميل2 وهو المرود، فيجعله من الذهب إن استطاع وهو(...)3 أحسن وأفضل وأصفى وأبلغ في نفع العين، فإن لم يستطع فمن الفضة الصافية، فإن لم يستطع فمن النحاس الأحمر أو من عود الأبنوس4، ثم من الدفلة، ثم من (...)5، ثم من الخرواع. وليحذر ما يصنعه من لا يعلم من أميال العاج قصد الترفه والمباهات وغفلة من العاهات، لأنه ربما كان العاج من جيفة الفيلة، فيجرّ البلاء لبصره بيده، والأنف والعين كريمان لا يقبلان القاذورات، فأدنى شيء من النجاسات يضرّ بهما بإذن الله تعالى.

[وقت الاستعمال]

ووقت استعماله عند النوم، كما في الحديث الشريف، لأن النوم وقت انطباق الأجفان وسكون الحدقة فينبطق الأجفان على الإثمد ساعات مدة نومه، فيمكنه الغوص في طبقات العين السبعة لعدم المانع إذ ذاك حتى يخلص النفع بإذن الله تعالى إلى الأضراس، وربما غاص إلى دابة الجماع فتشتدد، وكلما طال مكث الدواء كان أشد تأثيرا وأبلغ نفعا لتكرر عمل الدواء، ويظهر الأثر من التكرار في كل شيء. وأنفع استعمال الأدوية للعين

1 – "الدَفْلَة": ضرب من الشجر. والصواب: دِفْلَى على مثال فِعْلى، والألف للتأنيث. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، ط1، 1407هـ-1987م، 261/1

2 – "الميلُ": المِكحال، تُكحَلُ به العَيْنُ. ينظر: العين، باب (ح ك ل)، 62/3.

3 – طمس.

4 – "الآبنوس": شجر ينْبت فِي الْحَبَشَة والهند، خشبه أسود صلب، ويصنع مِنْهُ بعض الأدوات والأواني والأثاث. المعجم الوسيط، باب الهمزة، 1/1.

5 – طمس.

وقت الهدأة1 لسكون الأعضاء وانطباق الأجفان، وليسم الله تعالى وليكتحل وترا، كما قال عليه الصلاة والسلام : "اكتحلوا وترا، إما اثنان في اليمنى وواحد في اليسرى ، وإما ثلاثا في اليمنى واثنان في اليسرى وهكذا"2.

[كيفية الاستعمال]

وليكن الاكتحال برفق لِيَلّا ينكسر الشعر من الجفن، فينعكس إلى العين أو تتضرر طبقة العين الأولى، وليستعمل الرفق في أمور وليترك العنف في قشوره، ولا يغفل عن ملتقى الجفن الأعلى والأسفل وهو طرف البصر إلى جهة الأنف، فإنه مما يغفل عنه وقت الاكتحال لتطرّفه، فيبقى عاطلا عن الكحل أمره لعدم وصول الميل إليه، كما يغفل المغتسل عن مخافي جسده، وليحذر أن تكون المكحلة والميل مشتركة بينه وبين أناس متضررة أعينهم، فربما تعلق بالميل شيء من رطوباتها3 الفاسدة أو سرى منها شيء في الإثمد فيعدوا بإذن الله وتتضرر عينه بذلك .

[خصائص الأدوات المستعملة]

والأميال وهي الموارد، والمكاحل على قسمين: إما أن تكون صلبة ككون الموارد من الذهب أو الفضة أو النحاس الأحمر، وكون المكاحل من الزجاج أما أشبهه ممن لا غوص فيه، فإن ما تعلق بها يزول بالصقالة4 والغسل بالماء، ولا يستعملها إلا بعد ذلك، وإما أن تكون الأميال والمكاحل غير صلبة فلا يعمل فيها الغسل ولا الصقالة لإمكان الغوص فيها، ولا يستعملها رأسا، ودعها وصاحبها، والحذر مع التوكل من العقل والحذر مع عدم التوكل من الحمق.

[تطييب الإثمد]

1 – "الهَدْأَةُ" والهُدُوءُ: السُّكُونُ عَنِ الحركات. ابن منظور، لسان العرب، 180/1.

2 – ورد هذا الحديث في كتب الحديث بصيغ غير هذه، منها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكْحُلَةٌ، يَكْتَحِلُ مِنْهَا ثَلَاثًا، فِي كُلِّ عَيْنٍ». ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، دط، دت، 1157/2.

3 – كلمة باهتة.

4 – "الصقالة": الصَّادُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْلِيسِ شَيْءٍ. أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، 1399هـ/1979م، 296/3.

وأفضل ما استروح به الإثمد الصبر1، وأما المسك وأنواع الطيب فهي حسنة بليغة النفع إن استروح بها، وآفاتها تعرّض العين لطروق الأرياح، إلا أن يجتهد فيحتفظ غاية، وترويح العين بها من خارج من غير مماسة أفضل وأحسن عاقبة.

[الغاية من استعمال الإثمد]

ولا يلتفت للهُمَزَة اللُّمَزَة2 الذين يلمزون من استعمل الإثمد وليعمل على ما ورد عن سيد الأولين والآخرين –صلى الله عليه وسلم– وليقصد بذلك التداوي ولا ينوي بها الزينة، ومن نواها من الرجال كُرِهَت في حقه، لأنه من التشبه3، "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى"4، وقد ترك كثير من الرجال الاكتحال به؛ إما لغفلتهم عنه، وإما لجهلهم بمنافعه، وإما لتحرجهم من مكروهه ولجهلهم بتفصيله في كيفية الخروج من المكروه، وإما لخوف الطعن والشتم من الناس حتى تضررت أعينهم بذلك لضعف أصولها بترك الكحل، فليحسن نيته وليراقب الله ولا يراقب الناس، بل يراقب الله فيهم ولله در القائل حيث يقول:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا *** وَفَازَ بَاللَّذَّةِ الجَسُورُ5

[منافع أخرى]

---

1 –" الصَّبِر": عُصارة شَجَرٍ، يَخْرُجُ مِنْ وَسَطِهَا ساقٌ عَلَيْهِ نَوْر أَصفر ثَمَّهُ الرِّيح. لسان العرب، مادة(صبر)، 442/4.

2 – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ طَعَّانٍ مِعْيَابٍ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: الهُمَزة يَهْمِزُهُ فِي وَجْهِهِ، وَاللُّمَزَةُ مِنْ خَلْفِهِ. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير بن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ- 1999م، 481/8.

3 – أي التّشبّه بالنساء في التزيّن.

4 – تكملة الحديث: " إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، دمشق، ط1، 1422هـ/2002م، 6/1.

5 – وفي رواية (مات هَمّاً)، وهو بيت لسلم بن عمرو(الخاسر)، أغضب به شيخه بشار بن برد، لأنه سرق معناه من قول بشار: مَن رَاقَبَ الناسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحاجَتِهِ *** وفازَ بالطَّيِّباتِ الفايِكُ اللَّهِجُ. ينظر: عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت، 100/1؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994، 352/2.

واعلم أن الإثمد فيه منفعة كبيرة للشيوخ، وهو أنفع لهم من الشباب باللذات، وإن كان يختص بالعيون فإن له منافع كثيرة في غيرها، منها أن من تحساه عند افتضاض العذارى رأى العجب، وهو مجرب صحيح.

ولم يسعنا في هذه العجالة جلب جميعها لاستغراق الأوقات بالأشغال والضروريات، وفي ذلك مقنع لمن قنع.

والسلام.

وكتب محبكم وقِنّكم1 محمد البكري بن محمد عبد الرحمن، كان الله له.

4- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَحمد بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1319هـ/1901م) وجوابها.

4.1- التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه

4.1.1- المرسِل:

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد لمطارفي شاعر وأديب عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة، تتلمذ على يد أبيه سيدي أحمد لمطارفي، كرّس حياته للتدرس والفتوى ونسخِ الكتب ونظمِ القصائد ومجادلة اليهود ودحض ادعاءاتهم. ومن أشعاره: منظومة في علم الطب، وأخرى في الرد على اليهود. خط بيده مخطوطات كثيرة منها: كتاب العمل المطلق، ونوازل ابن هلال، وكتاب القباب في الفقه، ومسائل المغاربة2.

4.1.2- المرسَل إليه:

هو الشيخ أَحمد بن أحمد الحبيب البلبالي، وُلد سنة ثمانية وأربعين ومائتين وألف للهجرة (1248هـ/1832م) أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي، فتفقه في علوم شتى، تصدّر للتدريس فتخرّج على يديه جمع من الطلبة الأكفاء. تولّى منصب القضاء بإقليم توات، وخلع منه نفسه بعد

1 - "القِنّ": العبد. الْقَافُ وَالنُّونُ بَابٌ لَمْ يُوضَعْ عَلَى قِيَاسٍ، وَكَلِمَاتُهُ مُتَبَايِنَةٌ. فَمِنْ كَلِمَاتِهِ الْقِنُّ، وَهُوَ الْعَبْدُ الَّذِي مُلِكَ هُوَ وَأَبُوهُ. مقاييس اللغة، مادة(قنّ)، 4/5.

2 - ينظر: مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النوآت في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، 2005، 2/29-34، لم يعثر على تاريخ ميلاده وفاته، وذكر صاحب قطف الزهرات أنه توفي سنة 1212هـ.وفي ذلك خلط؛ لأن المرسَل إليه وُلد في 1248هـ/1832م

دخول المستعمر الفرنسي إلى الإقليم عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف هجرية(1318هـ/1900م) رافضاً العمل تحت سلطة الاحتلال، له مكاتبات ومراسلات مع بعض علماء المنطقة كما توجد له أشعار ومنظومات فقهية، توفي سنة تسعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية (1319هـ/1901م) [1]

4.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة علمية، تتكون من جزأين: الجزء الأول أرسله الشيخ أمحمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ امحمد بن أحمد لحبيب البلبالي (ت1319هـ/1901م)، تتضمن مسألة فقهية في علم الفرائض، نُظمت في خمسة (05) أبيات؛ يحمل البيت الأول التحية، ثم يعرض المسألة في البيتين المواليين، ويتضمن البيت الرابع السؤال، ويختم في البيت الأخير بالثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

والجزء الآخر هو ردّ الشيخ امحمد بن أحمد الحبيب البلبالي على رسالة الشيخ أمحمد بن أحمد لمطارفي، وجاء في تسعة (09) أبيات؛ يحمل البيتان الأولان التحية والدعاء، وتحوي الأبيات الأربعة الموالية الجواب عن المسألة، ويتضمن البيتان السابع والثامن اسم ونسب الناظم، ويختم في الأخير بالصلاة والسلام على النبي -صلى الله عليه وسلّم- وآله وصحبه.

وقد ورد في الرسالة ما يثبت أن صاحب الجزء الأول منها هو الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي حيث كُتب في بداية الرسالة بعد الحمدلة والتصلية " ولكاتبه الفقيه سيدي محمد بن الفقيه سيدي أحمد لمطارفي ". كما جاء في الجواب ما يثبت أن صاحبه هو الشيخ امحمد بن أحمد الحبيب البلبالي فقد قال في البيتين السابع والثامن :

فَدُونَكَهَا مِنْ عَبْدٍ يُدْعَى **مَحَمَّـد** **أَبَـاهُ بِأَحْمَـدَ الحَبِيب** بِهِ يَزْرِي

لِبَلْبَـالَ قَدْ ينْمِي صَمِيمَ آبَـايِـهِ مِنَ اللهِ يَرْتَجِـي المَـفَـازَةَ وَالسِّتْـرَ

وقد طُبعت الرسالة وجوابها دون تحقيق في كتاب "الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الرّكّانية"، لصاحبه أحمد بن محمد بن حسان، بمطبعة دار هومة بالجزائر، سنة 2010، في الصفحة 133، حين ترجم للشيخ امحمد بن أحمد الحبيب البلبالي. وذكر بأن الرسالة وجوابها للمذكورَيْن آنفا.

4.ج- أهمية النص:

تكمن أهمية النّص في كونه وثيقة فقهية، يتضمن مسألة في علم الفرائض يمكن الاستفادة من جوابها في الصور التي تأتي على منوالها. كما تعكس الرسالة التنوع الأدبي الظاهر من خلال السؤال والجواب في قالب

1 - ينظر:أحمد بن محمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص 132؛ عبد الرحمان بن حسان، مرجع سابق، ص108-109.

شعري، يكون فيه الاستفسار والردّ على بحر واحد وقافية موّحدة. بالإضافة إلى استعمال الحروف الأبجدية كتشفيرة لحل المسألة، ما يعطي للباحث عن الحل مجالا لاكتشاف ما يوافق هذه الحروف من الأرقام وكيفية ترتيبها وحسابها، وهذا ما يضفي مسحة من الترفيه والتسلية أثناء عملية الحساب.

وأمّا أهميّة النّص بالنسبة لموضوع البحث فتكمن في إضافة نوع جديد من الرسائل على مستوى الشكل، وهو الرسائل العلمية الشعرية.

4.د- منهج المؤلف:

جاءت الرسالة نصا شعريا مكونا من جزئين؛ الأول يتضمن نص السؤال، بدأ بالحمدلة والتصلية، وختمه بالثناء على الرسول –صلى الله عليه وسلم– والجزء الآخر يحمل الجواب، بدأ فيه بالسلام وختم بالصلاة على الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتضمّن اسم ونسب الكاتب نظما.

وقد جاءت أبيات السؤال والجواب رائية مكسورة على بحر الطويل، وكان وزن بعض أبيات الجزء الأول غير سوي كقوله:

وَمَـاتَ ثَـلاثٌ بَـعْـدَهُ مُتَتابِعَـة **وَالمَالُ** جَمِيعُـهُ عَلى حَالَةِ الذُّخْـرِ

فالبيت مكسور عند قوله "والمال" ويستقيم لو قال:

وَمَـاتَ ثَـلاثٌ بَـعْـدَهُ مُتَتابِعَـة **وَمَالُهُ** كُلُّـهُ عَلى حَالَةِ الذُّخْـرِ

وفي التحقيق تم اقتراح تصويبات لبقية الأبيات التي اعتراها خلل في الوزن. كما ورد في الأبيات بعض الغلطات كقوله:

عَنْ مَنْ هالِكٍ عَنْ زَوْجِهِ وَشَقِيقِهِ **وَأَرْبَـعِ إِخْـوَةٍ** أَوْصَـاهُـنَّ الصَّبْر

وصوابه أن يقول: "**أربعة إخوة**" لأن مراتب العدد المضاف من الثلاثة إلى التسعة تكون مخالفة للمضاف إليه في التذكير والتأنيث و"إخوة" جمع "أخ" وهو مذكر. والأصوب من ذلك أن يقول: "**أربع بنات**"؛ لأنه يريد: هلك هالك وترك "زوجا وأخا شقيقا وأربع بنات"، والحل في الأبيات الموالية يوّضح ذلك. ولكي لا يختل الوزن يمكن استبدال كلمة "بنات" بكلمة "جاريات". والخلل مقوّم في هامش التحقيق مع بقية الكسور الواقعة في البيت.

وقد وردت كلمة "الثنا" في البيت الأخير من أبيات السؤال هكذا مقصورة لإقامة الوزن، والأصل مدُّها.

وجاءت مقدمة السؤال مسجوعة الكلمات "الجليل، النبيل، المثيل"، وظهر في الجزء الثاني من الرسالة ضرب من الإلغاز؛ تمثّل في استعمال الحروف الأبجدية كشفرة يمكن الوصول بفكها إلى حل المسألة، وهذه الشفرة بدورها تلعب دور الإيجاز، وهذا ما يشتهر عادة في الشعر التعليمي.

4.هـ- وصف النسخة:

تم العثور على نسختين من المخطوط الذي يتضمن رسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1319هـ/1901م)، بمكتبة البلباليين بقصر برينكان التي يشرف عليها الطيب بلبالي.

إحدى النسختين تتضمن السؤال الذي أرسله الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي، والأخرى تتضمن بالإضافة إلى نص السؤال جوابا من طرف المرسَل إليه الشيخ أَمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

وبعد تمعّن، تبيّن أن النسخة التي تحمل نص السؤال كُتبت بخط ناسخها، والنسخة التي تتضمن السؤال والجواب مجهولة الناسخ؛ وعليه تم اتخاذ النسخة التي تتضمن السؤال فقط أصلا ورُمز إليها بالحرف (س)، ورُمز للنسخة التي تتضمن السؤال والجواب بالحرف (ج) وهي النسخة الثانية.

4.هـ.1- وصف النسخة (س):

كُتبت النسخة (س) في شطر وجه من لوحة واحدة، ورد في السطر الأول منه: "الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وءاله" وفي السطر الثاني: "مجادة الفقيه الجليل، الأستاذ النبيل، الوارع المثيل"، وفي السطر الأخير كُتب: "عبيد ربه تعالى محمد بن أحمد لمطارفي لطف الله به".

ومقاس النص المكتوب 10سم طولا و8سم عرضا، ومسطرتها: 10 أسطر، ومتوسط كلمات كل سطر 09 كلمات، والنص خال من التصويبات والتعليقات، ويبدو الخط الذي رُسم به النص مغربيا متوسط الحسن، بحبر بني فاتح اللون، متوسط السمك.

4.هـ.2- وصف النسخة (ج):

كُتبت النسخة (ج) في وجه لوحة واحدة، ورد في السطر الأول منه: " بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله" وفي السطر الثاني: " ولكاتبه الفقيه سيدي محمد بن الفقيه سيدي أحمد لمطارفي"، وختمت ببيت من النظم قال فيه:

وَصَلِّ إِلَهِ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى النَّبِي وَآلِهِ وَالأَصْحَابِ مَا غَرَّدَ القَمْرِي

ودونها كُتبت تعليق على الرسالة نصه: "الحمد لله وحده والسلام على سيدنا محمد وءاله وبعد: فقد اطّلعنا على (...) أخينا أعلاه نظما –سدده الله ورعاه ومن سوء المكاره وقاه– وأمعنا النظر ... المناسخات موفقا...". طُمست بعض الكلمات الجانبية من التعليق وفُقدت نهايته نظرا لبتر آخر المخطوطة.

ومقاس النص المكتوب 16سم طولا و11سم عرضا، ومسطرتها: 16 سطرا، ومتوسط كلمات كل سطر 09 كلمات، والنص خال من التصويبات والتعليقات، عدا التعليق المذكور في العنصر السابق الذي كُتب تحت النص وبينهما مساحة غير مكتوبة أكثر بقليل مما هي بين الأسطر، ويبدو الخط الذي رُسم به النص مغربيا متوسط الحسن، بحبر أسود اللون.

4.و– تحقيق المخطوط:

[رسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي وجوابها]

/الحمد لله.[1]/ صلى الله على سيدنا محمد وءاله.

/مجادةَ[2] الفقيه الجليل، العالم النبيل، الفريد المثيل[3]، سيدي البركة مَحمد بن سيدي أحمد البلبالي، السلام التام عليكم.

وبعد/4:

---

1 – "بسم الله الرحمن الرحيم" في (ج).

2 – "مجادة": مجد فلَان مجادة كَانَ ذَا مجد فَهُوَ مجيد، وهي على وزن سَعادَة وفَخامَة. ينظر: ، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، باب الميم، 854/2.

3 – "المثِيلُ": الفاضلُ. لسان العرب، 613/11.

4 – "ولكاتبه الفقيه سيدي محمد بن الفقيه سيدي أحمد لمطارفي" في (ج).

[نص السؤال]

جَوابَكُمْ سادَتي بِطولِ حَياتِكُمْ وَ/دَامَ/1 سُـرُورُنَـا بِـكُـمْ /أَبَدَ/2 الـدَّهْرِ

عَنْ مَنْ هالِكٍ عَنْ زَوْجِهِ وَشَقِيقَهِ وَأَرْبَـــعِ إِخْـــوَةٍ أَوْصَـاهُـنَّ بالصَّبْرِ3

وَمَـاتَ ثَـلاثٌ بَـعْـدَهُ مُتَتابِعَـة وَالمَـــالُ جَمِيعُـــهُ عَلى حَالَةِ الذُّخْرِ4

فَكَمْ نَـابَ كُـلُّ وَاحِدٍ مِنْ وَارِثِهِ مِن الفِرقَة5 الثَّلاثِ بورِكتَ6 في العُمْرِ؟7

وَأَخْتِمُ بِالثَّـنَـا عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُـحَمَّـدٍ المَـــبْعُوثُ بِالفَتْحِ وَالنَّصْرِ

/عبيد ربه تعالى محمد بن أحمد لمطارفي لطف الله به آمين/8

[نص الجواب]

1- "دامت": في (ج).

2 - "مدد" في (ج).

3 - البيت مكسور ويستقيم إذا قال مثلا:

لمن هالك عن زوجه وشقيقه *** وأربع **جاريات لُوهن** بالصبر ، لوهن: من الولاية؛ أي تَوَلُّواْ أمورهن.

4 - البيت مكسور عند قوله "والمال" ويستقيم لو قال:

ومات ثلاث بعده متتابعة *** **وماله كلّه** على حالة الذخر

5 - "الفرق": في (ج).

6 - "بورك": في (ج).

7 - البيت مكسور ويستقيم لو قال مثلا:

فكم ناب كل واحد من **فقيده** *** من الفرق الثلاث بورك في العمر

8 - سقطت من (ج).

[جوابه:

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ ثُمَّ تَحِيَّةٌ وَيَشْمَلُكُمْ وَالآلَ بِالعِزِّ وَالنَّصْرِ

وَيُتْحِفُكُمْ بِالعِلْمِ قَدْ بَانَ فَضْلُهُ عَلَيْكُمْ فَخُذْ وَاعْمَلْ تَفُوزُ1 لَدَى النَّشْرِ

فَهَاكَ جَوَاب مَا سَأَلْتَ بِنِيَّةٍ لِتَدْرِ بِهِ مَا جَاءَ لِلْأَخِ وَالبِكْرِ

[حل المسألة]

فَلِلْأَخِ يَجْنُ2 ثُمَّ خَاءٌ مِنَ العَدَدْ وَلِلْبِكْرِ بَضٌ ثُمَّ ذَالٌ بِلَا نكْرِ

فَطَلٌ وَثَاءٌ جَاءَ لِلزَّوْجِ فَانْتَبِهْ فَذَا حَظُّهَا مِنَ الجَمِيعِ بِلَا حَظْرِ

فَدَ سْغٌ وَشِينٌ غَايَةٌ لِأُصُولِنَا تَدَبَّرْ لَهُ وَاقْسِمْهُ تَظْفَرْ بِمَا تَدْرِي

[اسم ونسب الكاتب]

فَدُونَكَهَا مِنْ عَبْدٍ يُدْعَى مُحَمَّد [ا]3 أَبَاهُ بِأَحْمَدَ الحَبِيب بِهِ يَزْرِي

لِبَلْبَالَ قَدْ ينْمِي صَمِيمَ آبَائِهِ مِنَ اللهِ يَرْتَجِي المَفَازَةَ وَالسِّتْرَ4

وَصَلِّ إِلَهِ [ي]5 ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى النَّبِي وَآلِهِ وَالأَصْحَابِ مَا غَرَّدَ القَمْرِي6]1

---

1 – "تفوز": الصواب تفُزْ؛ لأنها وقعت جوابا لأمر جازم، ولكنها تُركت هكذا لإقامة الوزن ربما، مع أنه ليس من الضرورة الشعرية الإخلال بالحالة الإعربية. ويمكنه تفادي ذلك لو قال:

2– "يَجْنُ وخَاءٌ، بَضٌ وذَالٌ، فَطَلٌ وثَاءٌ، فَدَ سْغٌ وَشِينٌ"، حروف أبجدية تحمل حل المسألة.

3 – وردت في المخطوط دون ألف.

4 – في البيت إقواء؛ فالقوافي كلها مجرورة إلا هذه جاءت منصوبة، وذلك أن كلمة "الستر" معطوفة على مفعول به منصوب والتوابع تتبع ما قبلها. والإقواء من عيوب الشعر، ويتجنبه لو قال مثلا:

لببال قد ينمي صميم أبائه *** من الله يرتجي المفازةَ بالسترِ

5 – وردت في المخطوط دون ياء.

6 – "القُمْرِيُّ": طَائِرٌ يُشْبه الحَمامَ. ابْنُ سِيدَهْ: القُمْرِيَّة ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ. لسان العرب، 115/5.

5- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ أحمد زروق (ت1245هـ/ 1829م) إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي(ت1244هـ/1828م)

5.ا- التعريف بالمرسِل

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن صابر الجعفري البُداوي، الملقّب بـ "زروق"، كان إماماً عالما، أخذ العلم عن الشّيخ محمد بن عبد الله الونقالي (1175هـ/1761م)، وعن الشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي(ت1212هـ/1797م)، سافر إلى فاس وأخذ عن بعض علمائها، كالشيخ " التّاودي" ، فكان فقيها حافظاً وأديباً، له عدّة قصائد شعرية، رجع بعد ذلك لتوات ونزل ببلدته "زاوية سيدي حيدة" من قصور بودة، وبها توفي يوم الأربعاء 17 رمضان عام (1245هـ / 1829م)2.

5.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة إخوانية، أرسلها الشيخ أحمد زروق (ت1245هـ/ 1829م) إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي (ت 1244هـ/1828م)، يلومه فيها على رد شهادته بعد أن كان يقبلها، ويستفسره عن السبب الذي حمله على ذلك، وذكر في بدايتها بأنه ليس حريصا على أن يكون مفتيا ولا قاضيا ولا شاهدا، نظرا للبتلاء الذي يصحب هذه الرتب.

وقد جاء في الرسالة ما يُثبت أن صاحبها هو الشيخ أحمد زروق؛ حيث كُتب في نهايتها " انتهت الرسالة كما وُجدت بخط مرسلها وهو الفقيه سيدي أحمد الزوق البداوي"، وفي العبارة خطأ في كلمة "الزوق" والصحيح هو "زروق" وهي زلة قلم من الناسخ. والظاهر أن الرسالة نُسخت من طرف كاتب آخر غير صاحبها لقوله: " الفقيه سيدي "، ويبدو أنها كُتبت بعد وفاته؛ نظرا للعبارة الأخيرة التي وردت فيها وهي "رحمه الله تعالى".

وورد جزء كبير من نص الرسالة دون تحقيق في الجزء الثاني من كتاب "الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ" لأحمد أبا الصافي جعفري، الذي طُبع طبعته الأولى بمطبعة بريز مارين بالجزائر سنة 2009 في الصفحات 40-41، 179. وانتهى إلى قوله:" أم لما قدّر الله وقضى". حيث اتّخذ النصَ نموذجا من

---

1 - زيادة من (ج).

2 - ينظر: محمد عبد العزيز سيدي عمر، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ص58،78؛ الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي، ص155-156؛ أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص125-127.

النماذج التي استشهد بها على أن الرسالة هي إحدى الفنون النثرية التي عرفها التواتيون خلال الفترة المدروسة. وأعقبه بشيء من التحليل. وأثبت بأن الرسالة أرسلها الشيخ أحمد زروق إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي.

5.ج- أهمية النص:

تكمن أهمية الرسالة في كونها نصا يحمل الكثير من الحكم التي تتعلق بالتورع عن المناصب التي تكون محل ابتلاء الإنسان في عرضه. كما يعطي النموذج المثالي أثناء المطالبة بالحقوق من خلال إبداء الاحترام وعرض القضية وتقديم الحجج واقتراح الأسباب المحتملة التي لا تقوى على انتزاع هذا الحق –كرَدِّ الشهادة مثلا– والمطالبة بإثبات الدوافع الموجبة للحرمان من حق مشروع.

أما أهمية الرسالة بالنسبة لموضوع البحث فتتجلى في كونها تمثل نوعا آخر من أنواع الرسائل التي عرفها التواتيون، بل هو الأكثر شيوعا بينهم، وهو الرسائل الإخوانية.

5.د- منهج المؤلّف:

بدأ المؤلِّف رسالته بالحمدلة ثم السلام على المرسَل إليه فقال: " الحمد لله. إلى الفقيه الأرضى، العلامة المرتضى سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته"، ثم شرع في عرض القضية، مستشهدا بالنظم والشعر في أكثر من موضع كاستشهاده بقول أبي دلامة:

إِذَا النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ

وجاءت بعض الأبيات التي استشهد بها مختلة الوزن؛ ومن ذلك:

وكَـذَا الإِمَـامَـةُ وَالـرِّيَـا سَـةُ وَ**القَبُـولُ** لِلْـهَـدِيَّـة

وورد في النص بعض المحسنات المعنوية كالطباق الإيجابي الحاصل بين كلٍّ من الكلمتين "وضيع/رفيع" و "شريف/مشروف"، والسجع الذي ورد في قوله: "تعرف حالته، وتسمع مقالته".

وتبرز في النص نزعة صاحبه الدينية من خلال إكثاره للجمل الاعتراضية التي توحي بالتأدب والتقدير والإجلال، ومن ذلك: " أعزه الله وحرسه، حاش الله، لله دره".

وجاء في الرسالة صيغة غلبت عليها العامية؛ وهي الحديث بلسان المتكلم المفرد ثم بلسان الجماعة ثم الرجوع إلى المفرد، حين قال: "مع أني والله لم نكترث بذلك، ولا همني ما هنالك". ووردت عبارة كَثُر استعمالها في العامية وهي: "ونِعْمَ وعلى الرأس والعين".

وقد مزج صاحب النص بين السرد والاحتجاج لمناسبتهما للموضوع، كما غلب على النص الأسلوب الإنشائي كقوله: "أخبرني لموجب رد الشهادة" الذي جاء في صيغة الأمر وغرضه الاستفسار، وقوله: " أ لِفسق طرأ علي وشهدت به عيانا؟" الذي جاء بصيغة الاستفهام وغرضه الإنكار.

5.هـ- وصف النسخة:

عُثر على نسخة واحدة من المخطوط في مكتبة بن الوليد بقصر با عبد الله بأدرار، وبعد البحث عن نسخ أخرى للمخطوط في مظانها، ولكن دون جدوى، تم الاعتماد على هذه النسخة الوحيدة في التحقيق.

وقد ورد نص الرسالة في شطر وجه لوحة واحدة، كُتب في السطر الأول منه: " الحمد لله. الفقيه الأرضى العلامة المرتضى سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته". وفي السطر الأخير: "انتهت الرسالة كما وُجدت بخط مرسلها، وهو الفقيه سيدي أحمد زروق البداوي رحمه الله تعالى آمين". وفي الجزء الأول من اللوحة التي ورد فيها النص جزء من رسالة أرسلها عبد الرحمن بن إدريس التواتي التنلاني، كتبها ناقلا من خطه أمحمد بن أحمد البدوي ومحمد المحضي، كما يظهر في نهايتها، ولم يتبين منها المرسل إليه لأن بدايتها كانت قبل اللوحة المدروسة. وبعد نص الرسالة سطرين يظهر أنهما تقديم لسؤال منظوم لسيد البكري بن عبد الكريم الملقب بسيد الشيخ، يسأل فيه أخاه سيدي محمد عبد الحق عن حكم التبغ.

ومقاس النص المكتوب: 8.4سم طولا و11سم عرضا، ومسطرته: 12سطرا، ومتوسط كلماته: 23 كلمة في السطر، والنص خال من التصويبات والتعليقات، سليم من التلف، وكُتبت كلمة "لك" وعبارة "وفي أزله تم" فوق السطر الثاني والسابع على التوالي، ووردت فيه علامة ترقيم وهي: النقاط البارزة (.) التي تفصل بين الأبيات، والخط الذي كُتب به النص مغربي متوسط الحسن، جاء بحبر أسود اللون معتدل السمك.

5.و- تحقيق المخطوط:

[نص رسالة الشيخ أحمد زروق إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي]

الحمد لله.

[إلى] الفقيه الأرضى، العلامة المرتضى سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى من اكتنفته دائرتك خصوصا أبي فارس سيدي عبد العزيز -أعزه الله وحرسه- وبعد:

فالإعلام لك بأني لست مفتيا ولا قاضيا بل ولا شاهدا، ولا حريصا على شيء من هذه الخطط بل ولا أرتضي ذلك وأنا عائذ بالله ومستجيرا1 بحرمة نبيه جميعها، لا لنفسها –حاش الله– إذ هي من أرفع الخطط والرتب، بل لما يعرض لمن ابتلي بشيء منها في عرضه الذي هو أعز الأشياء على العاقل، وما من صاحب خطة من هذه الخطط إلا وهو هدف للقيل والقال، ولا يسلم عرضه عند وضيع أو رفيع، أو شريف أو مشروف، ورحم الله القائل:

تِسْـعٌ أَبَى مِنْهَا أُولُوا الْـ أَحْـلَامِ وَالهِمَمِ السَّنِيَّـةِ2

وَهْـيَ الشَّهَادَةُ وَالحُكُـو مَـةُ وَالتَّـعَـرُّضُ لِلْقَضِـيَّـة

وَكَـذَا الإِمَامَـةُ وَالـرِّيَـا سَـةُ وَالقَبُـولُ لِلْـهَـدِيَّـةِ3

ثُمَّ الـوَكَـالَـةُ وَالخُـصُـو مَـــةُ وَالـوَصِـيَّـــةِ4

إِلَّا بِـحَـــالِ ضَـــرُورَةٍ تَدْعُـوا لَهَا مَـعْ حُسْـنِ نِيَّة

فَـسَـدَ الـزَّمَـانُ وَأَهْلُـهُ إِلَّا القَلِيـلُ مِنَ البَـرِيَّـةِ5

ولأجل هذا أقول: بالله عليك يا سيدي الفقيه أخبرني لموجب رد الشهادة مع قبولك لها سنين متطاولة، ألفسق طرأ علي وشهدت به عيانا؟ أو أخبرك به شاهدان مبرزان، أم لما قدر الله وقضا، وفي أزله تمّ من التاجر6 الواقع بيننا؟ وهو المقطوع به عند كافة من عرفنا جميعا، مع أني والله لم نكترث1 بذلك، ولا همني ما

1 – "مستجيرا": هكذا وردت في النص، والصواب مستجيرٌ بالرفع، للعطف على الخبر.

2 – "السَّنِيَّة": من السَّنَاء مَمْدُودٌ، والسناء مِنَ الرِّفْعة، والسَّنِيُّ: الرَّفيعُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 403/14.

3 – البيت مكسور.

4 – البيت ناقص.

5 – الأبيات لمحمَّد الْمُؤَيد بن القسم بن مُحَمَّد بن علي المتوفى سنة اثنتي عشرَة بعد الألف (1012هـ/1603م) في فاس، وقد وردت برواية فيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وهي: تسع أَبى مِنْهَا أولو الاحلام والهمم السنية.الا بِحَال ضَرُورَة تدعوا لَهَا من حسن نية. وهى الشَّهَادَة والوساطة والحكومة في القضية. وَكَذَا الامامة والوديعة والتعرض للوصية. وَكَذَا الاجابة للطعام وللولائم والهدية. فسد الزَّمَان وَأَهله الا الْقَلِيل من البرية. ينظر: محمد أمين بن فضل الله الحموي الأصل الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، دط، دت، 122/4.

6 – "التاجر": هكذا وردت في النص، ولعله يقصد "الشجار"، لأن السياق يقتضي ذلك.

هنالك، وتأسَّيْتُ بردّ من هو أحسن حالا منك وأرضى شهادة، من هو أعدل مني وأزكى، ولا بدع ولكن إن كان الرد لنصرة الشريعة وتأييدا لحقيقة فيها ونعم وعلى الرأس والعين، ولا قبِل الله عمل من يداهن2 فيها وإن كان الرد لغرض من الأغراض الفاسدة فالراد والمردود عليه أبناء رجل وامرأة، وكل منهما تعرف حالته وتسمع مقالته، كما قال ابن عبد القدوس3 –ولله دره وإن كان أحد زنادقة4 الإسلام–

مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ عَظَّمُوهُ وَفَازَ بِالوَصْلِ وَالرِّيَّاسَة

وَمُزْدَرِيهِمْ لَوْ كَانَ مِسْكاً لَقِيلَ فِي أَصْلِهِ نَجَاسَة5

وأظهر منه قول أبي دلامة6:

إِذَا النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ7

---

1 – "نكترث": هكذا وردت في النص والصحيح "أكترث"، لأنه تحدث قبلها وبعدها بضمير المتكلم المفرد.

2 – "يداهن": من داهَن فلانًا: صانعه وأظهر له خلاف ما يضمر حتى يقضي مصلحتَه. معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة(دهن)، 778/1.

3 – صالح ابن عبد القدوس(ت 160هـ/777م): كان حكيم الشعر، زنديقاً متكلماً، يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم، وقتله المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً. قال أبو أحمد بن عدي: صالح ابن عبد القدوس بصري، ممن كان يعظ الناس بالبصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن في الحكمة، فأما في الحديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له من الحديث إلا الشيء اليسير. صلاح الدين محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974، 116/2.

4 – "زنادقة": جمع زنديق وهو القائلُ بالنُّورِ والظُّلْمَةِ، أو مَن لا يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبِيَّةِ، أو مَن يُبْطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الإيمانَ. ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، فصل الزاي، 891.

5 – لم يعثر على مصدر البيتين.

6 – اسمه زند بن الجون، بالنون، وقال بعضهم: زيد بالباء وقد غلط. هكذا رواه العلماء بالنون، وكان أبو دلامة مطبوعاً مفلقاً ظريفاً كثير النوادر في الشعر وكان صاحب بديهة، يداخل الشعراء ويزاحمهم في جميع فنونهم، ينفرد في وصف الشراب والرياض وغير ذلك بما لا يجرون معه، وكان مداحاً للخلفاء.ابن المعتز، طبقات الشعراء، 54/1.

7 – كانت لرجل شهادة عند أبي دلامة، فدعاه إلى تبليغها عند القاضي بن أبي ليلى، فقال له: إن شهادتي لا تنفعك عنده، فقال الرجل: لا بد من شهادتك، فشهد عند القاضي وانصرف وهو يردد البيت المذكور. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م، 54/1.

انتهت الرسالة كما وُجدت بخط مرسلها وهو الفقيه سيدي أحمد الزوق1 البداوي رحمه الله تعالى آمين.

6- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي(ت1276هـ/1859م) إلى الشيخ البكري بن عبد العزيز البلبالي (ت1284هـ/1867م).

6.ا- التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه

6.ا.1- المرسِل:

هو الشيخ محمّد المأمون بن امبارك البلبالي، وُلد بقصر "برينكان "من بلدية تسابيت، فحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى قصر "ملوكة " فأخذ العلم عن الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي، وعن ابنه الشيخ أبي فارس محمّد عبد العزيز، رجع إلى مسقط رأسه وأسس مدرسة علمية، وتخرّج على يديه جمع من فقهاء المنطقة منهم: ابناه الشيخ محمّد الطاهر(ت 1302هـ/1884 م) والشيخ محمّد العربي(ت 1348هـ /1928 م) وكذلك الشيخ محمّد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن البركاني(ت1325 هـ/1907م) وأخوه الشيخ محمّد المهدي (ت 1318 هـ/1900م)، كما تولى منصب القضاء المحلي، وكان كثير التردد على زيارة مشايخ الطريقة الزيانية بالقنادسة وقد وافته المنيّة بها في إحدى زياراته، وذلك سنة ست وسبعين ومائتين وألف هجرية (1276هـ/1859م)2.

6.ا.2- المرسَل إليه:

الشيخ البكري بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، أخذ العلم عن جده ووالده بملوكة، قال عنه صاحب الدرة الفاخرة: "كان عالما ماهرا في فنون كثيرة، فقيه متفننا...وكان صالحا محبا للصالحين، مهورا بالدين والخير، وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته، وكل فعاله حسن طيب"، من أبرز تلاميذه أخوه سيدي سالم، وافته المنية سنة (ت1284هـ/1867م)3.

6.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

1 - "الزوق": هكذا وردت في النص، والصحيح "زروق".

2 - ينظر: أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية ، ص 37؛ الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي،ص142؛ عبد الرحمن بن حسان، أدب الإجازة، ص77.

3 - ينظر: عبد القادر بن عمر التنيلاني، الدرة الفاخرة، و14-15؛ أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص131.

النص رسالة إخوانية أرسلها الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي (ت1276هـ/1859م) إلى الشيخ سيد البكري بن عبد العزيز البلبالي (ت1284هـ/1867م)، بعث معها متاعا يتمثل في"معول وغزْل"، وطلب منه تبليغ السلام إلى الوالدين، والدعاء له .

وورد في الرسالة ما يثبت أن صاحبها هو الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي، حيث صرّح في نهايتها باسمه ونسبه فقال" "عبيد ربه محمد المأمون بن مبارك البلبالي".

6.ج- أهمية النص:

للنص قيمة اجتماعية تتمثّل في توضيح الأمور الدقيقة المتعلقة بقضاء الحوائج بين الناس. وقيمة دينية تتمثل في الحرص على أداء الأمانة إلى صاحبها، رفقة رسالة تكون شاهدا على أدائها، وحاملا يكون ضمانا لوصولها.

وتعزز الرسالةُ البحثَ بذلك النوع من المكاتبات التي كثُر تداولها بين التواتيين عامتهم وخاصتهم، وهو الرسائل الإخوانية.

6.د- منهج المؤلِّف:

افتتح المؤلف رسالته بالحمدلة، ثم شرع في مدح المرسل إليه والسلام عليه فقال: "الأحب الأرضى، الخلّ المرتضى، أخينا السيد البكري بن شيخنا سيدي محمد عبد العزيز، السلام التام..."، وذكر اسمه ونسبه في ختام الرسالة فقال:"محمد المأمون بن مبارك البلبالي".

وقد جاءت مقدمة الرسالة مزخرفة بالمحسنات البديعية المتمثلة في السجع بين الكلمتين "الأرضى والمرتضى"، والجناس الناقص بين كل من "التام و العام" و"البركة والحركة"، وطباق الإيجاب الواقع بين "السكون/الحركة".

وورد في النص بعض الكلمات والصيغ العامية نظرا لطبيعة موضوعها؛ فمن الكلمات" "مسحة" وهي آلة يدوية تستعمل في الزراعة والبناء اصطلح عليها بالمصدر الصناعي "المعول"، ومنها "غزل اللك" وهو لفظ عامي أيضا. ومن الصيغ قوله: "وسلّم مني على الوالد والوالدة"؛ حيث كان يمكنه أن يستغني عن لفظ "مني"، كما يمكنه أن يجمع "الوالد والوالدة" في لفظ واحد وهو "الوالدين"، ومن الصيغ أيضا قوله: "في وقت الإستجابة"؛ إذ كان الأحرى أن يقول: "وقت الإستجابة" لأن كلمة "وقت" تحمل معنى الظرفية فلا تحتاج إلى "في" الظرفية.

وفي خاتمة النص تقديم وتأخير؛ حين قال: "وسلّم مني على الوالد والوالدة ... وقل لهما يزوداني بالدعاء في وقت الاستجابة، وعلى الأولاد والدائرة والطلباء"، والمقصود هو: " وسلّم مني على الوالد والوالدة وعلى الأولاد والدائرة والطلباء، وقل للوالدين يزوداني بالدعاء في وقت الاستجابة".

6.هـ- وصف النسخة:

عُثر على نسخة واحدة للمخطوط في خزانة ملوكة. وقد كُتبت بخط المرسل نظرا للعبارة التي جاءت في نهايتها "وكتب محبكم دائما عبيد ربه محمد المأمون بن مبارك البلبالي".

وقد كُتبت الرسالة في وجه لوحة واحدة، جاء في السطر الأول منها بعد الحمدلة "الأحب الأرضى، الخلّ المرتضى، أخينا السيد "، وفي السطر الأخير كُتب: " محبكم دائما عبيد ربه محمد المأمون بن مبارك البلبالي" وكتب "آمين" على يسار السطر الأخير.

ومقاس النص المكتوب: 9سم طولا و9سم عرضا، ومسطرته: 11سطرا، ومتوسط كلماته: 8 كلمات في السطر، والنص خال من التصويبات والتعليقات، سليم من التلف، ، والخط الذي كُتب به مغربي مقروء، حبره أسود اللون سميك.

6.و- تحقيق المخطوط:

[رسالة الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي إلى الشيخ البكري بن عبد العزيز البلبالي]

الحمد لله.

[إلى] الأحب الأرضى، الخلّ المرتضى، أخينا السيد البكري بن شيخنا سيدي محمد عبد العزيز، السلام التام، المبارك العام، مع الرحمة والبركة، في حالتي السكون والحركة.

وبعد:

فترى مع حامله لك مسحة1، مكَّنَها لأهل السيد الحبيب2 قبل الآن، مع غزل لك، المبعوث قبلُ مع مولاي عمر3 القاطن بالمطارفة، ولم يأمر بإرسالها إلى الآن.

وسلّم مني على الوالد والوالدة، أطال الله عمرهما وغمر خيرهما، وقل لهما يزاودان4 بالدعاء في وقت الاستجابة، وعلى الأولاد والدائرة5 والطلباء6 جميعا. والسلام.

وكتب محبكم دائما عبيد ربه محمد المأمون بن مبارك البلبالي. آمين.

7- تحقيق مخطوط رسالة الشيخ أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي (ت1367هـ/1947م) إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني (ت14هـ/20م)

7.1- التعريف بالمرسِل والمرسَل إليه

7.1.1- المرسِل:

الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الراشدي أصلا المطارفي منشئا ودارا، كان أحد العلماء الأجلاء والفقهاء الفضلاء، تولى القضاء ببلاد الدغامشة7 وأفتى ودرس فأجاد وأفاد توفي -رحمه

1 - "مسحة": معول، وهي آلة يدوية تستعمل للحفر.

2 - لم يعثر على ترجمته.

3 - مولاي عمر بن مولاي حمادي، وُلد بأولاد إبراهيم تيمي، ونشأ فيها، قدم إلى قصر لمطارفة لتعليم القرآن وعلوم الشريعة، عاش خلال القرن الثالث عشر، وتوفي بالمطارفة وخلّف ذرية تُعرف بعائلة الزميري، تشتهر بالعلم والصلاح. أحمد بن حسان، رواية شفوية، في: 2016/03/16.

4 - "يزاودان": هكذا وردت في النص والصحيح "يزوداني"

5 - "الدائرة": أي المحيطين به من أهل وأقارب وجيران.

6 - "الطلباء": مفردها طليب، والمقصود طالب العلم، وطليب من أبنية المبالغة، وهي مع جمعها مما يقتضيها القياس. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 275/3.

7 - الدغامشة : اسم يطلق على مجموعة من القصور الواقعة في الشمال الشرقي لولاية أدرار، وهي القرى التابعة لبلدية المطارفة حاليا.

الله تعالى- يوم الثامن عشر من شهر أبريل الفلاحي سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف هجرية (1367هـ/1947م) بوباء الطاعون الذي انتشر آنذاك ومات بسببه خلق كثير.1

7.ا.2- المرسَل إليه:

الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني، تلقى مبادئ العلم والمعرفة على يد محمد الطاهر بن محمد المأمون البلبالي، ثم ارتحل إلى الزاوية القندوسية وظل يتردد عليها أثناء إقامة والده بها، واختاره أهلها خليفة لوالده بعد وفاته فتولى الإمامة والتدريس بالزاوية، وارتبط بشيوخها فحظي بمحبتهم وتقديرهم، فكان من حفظة كتاب الله المواظبين على تلاوته وتعليمه ونشره، وكان حريصا على تدوين الفوائد ونسخ المتون وكتابة الكتب، كما كانت له محاولات شعرية مختلفة في الملحون والفصيح، له قصيدة يتوسل فيها إلى الله تعالى، وله قصيدة أخرى سماها "بحر العشاق" تشتمل على ثلاثين بيتا، وله أبيات تحمل المدح والذم فإن قرئت على حالها أفادت مدحا وإن قرئت معكوسة أفادت ذما.

توفي رحمه الله في بضع وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية أي في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي2.

7.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة إخوانية، أرسلها الشيخ أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الراشدي المطارفي (ت1367هـ/1947م) إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني (ت14هـ/20م)، يؤكّد له فيها أن المحبة بينهما باقية لا تتغير.

وقد ورد في الرسالة ما يُثبت أن كاتبها هو الشيخ أحمد بن عبد الكبير حيث كُتب في نهايتها " عبيد ربه سبحانه؛ أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الإمام الراشدي أصلا، المطارفي منشئا ودارا"، وما يثبت أن المرسَل إليه هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني، العبارة التي وردت في مقدمة الرسالة "... السيد محمد عبد العزيز بن الفقيه العلامة السيد الحاج محمد".

1 - ينظر: أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص161-162؛ الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي، ص95

2 - ينظر: أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص67-70.

وقد طُبعت الرسالة دون تحقيق في كتاب "الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الرّكّانية"، لصاحبه أحمد بن محمد بن حسان، في الصفحة 69-70، حين ترجم للشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني، وذكر بأن أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي هو من بعث إليه الرسالة.

7.ج- أهمية النص:

تتجلى أهمية النص في كونه وثيقة شاهدة على روح الأخوة والمودة بين العلماء والحرص على دوام الترابط بينهم.

وأهميتها بالنسبة للبحث تكمن في كونها تمثّل فرعا جديدا من الرسائل الإخوانية؛ هو الرسائل الودّية.

7.د- منهج المؤلِّف:

افتتح المؤلف رسالته بالحمدلة والتصلية، ثم شرع في إطراء المرسل إليه والسلام عليه والدعاء له فقال: "الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. من كاتبه إلى الأحب الودود، ذي السخاء والجود...".

وذكر تاريخ كتابة الرسالة فقال في نهايتها: "بتاريخ أواخر شهر الله النبوي ربيع الأول عام ثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية"، وذكر اسمه في الختام فقال: "أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الإمام الراشدي أصلا المطارفي منشئا ودارا".

وقد جاءت الرسالة مسجوعة في معظمها ومن ذلك قوله: "الودود..الجود، الحبيب..الحليب..النجيب، جليس..أنيس، الأعلام..الكرام، ودّنا..سرّنا، الظاهرة..الطاهرة، يكون..السكون"، وفي النص جناس ناقص بين الكلمتين "خير وضير"، وفيه محسن بديعي معنوي تجسّد في الطباق الإيجابي الواقع بين الكلمتين " الحركات/السكون" و"خيرا/شرا".

ومما يلفت الانتباه في الرسالة أن مقدمتها المزخرفة بالمحسنات اللفظية والمعنوية، المشبعة بالإطراء والمدح والدعاء، أغزر من الموضوع، مما يوحي بأن الرسالة كُتبت لإزالة الشك في دوام المودة بين قطبيها وتفادي ما يمكن أن يقع من الوشاة؛ وخاصة عند قوله: "لسنا ممن تتبدل محبته من الأحشام، وهذا ما يجب إعلامك به".

7.هـ- وصف النسخة:

عُثر على نسخة واحدة للرسالة في خزانة بعزي بقصر برينكان. وقد كُتبت بخط المرسِل بدليل قوله في بديتها:" من كاتبه ..".وتم الاعتماد عليها في التحقيق.

وقد كُتبت في وجه لوحة واحدة، جاء في السطر الأول منها بعد الحمدلة والتصلية "من كاتبه إلى الأحب الودود، ذي السخاء والجود، البركة الأحب"، وفي السطر الأخير قال: " أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الإمام الراشدي أصلا المطارفي منشئا ودارا لطف الله به"، ثم رسم التوقيع دونها.

ومقاس النص المكتوب إلى التوقيع: 10.5سم طولا و9سم عرضا، ومسطرته: 13سطرا، ومتوسط كلماته: 11 كلمة في السطر، والنص خال من التصويبات والتعليقات، سليم من التلف، ضُبطت بعض كلماته بالشكل، والخط الذي كُتب به مغربي جيد، حبره أسود اللون دقيق السمك.

7.و- تحقيق المخطوط:

[رسالة الشيخ أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد البركاني]

الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

من كاتبه إلى الأحب الودود، ذي السخاء والجود، البركة الأحب الحبيب، الذي محبته صافية كالحليب، الغرّ النجيب، مَن محبتُه فرض عين واجبة، وسواه نافلة، خير جليس، وأفضل كل خِلّ وأنيس، سلالة الفقهاء الأعلام، ونخبة النجباء الكرام، حبيبنا وصفي ودّنا، ووعاء سرّنا، البركة الظاهرة، والأسرار الربانية الطاهرة، الأخ الشفيق، السيد محمد عبد العزيز بن الفقيه العلامة السيد الحاج محمد، ألف سلام الله عليك عدد ما كان وما يكون، ورحمة الله تعالى وبركاته عدد الحركات والسكون، وذلك من كاتبه لك، الآتي عجزه بعده.

اعلم إعلامك خيرا، ووقاك شرا وضيرا1، أننا لسنا ممن تتبدل محبته من الأحشام2، وهذا ما يجب إعلامك به، ودمت بخير والسلام.

بتاريخ أواخر شهر الله النبوي ربيع الأول عام1330 [ثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية].

عبيد الله سبحانه أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الإمام الراشدي3 أصلا المطارفي منشئا ودارا لطف الله به.

---

1 - "ضير": ضرر، ضارَهُ ضَيْراً: ضَرَّه. ابن منظور، لسان العرب، 495/4.

2 - "أحشام": جمع حشم، وحشم الرجل خاصته الذين يغضبون لغضبه وَلما يُصِيبهُ من مَكْرُوه من عبيد أَو أهل أو جيرة. المعجم الوسيط، 176.

3 - "الراشدي": نسبة إلى أولاد راشد، وهي قرية من قرى بلدية المطارفة.

8- تحقيق مخطوط رسالة الحاكم الفرنسي جاك فورطابة إلى نواب بعض قصور تسابيت.

8.ا- التعريف بالمرسِل:

فورطابة جاك (FORTABA JACQUES)، عسكري في الجيش الفرنسي، عاش خلال القرن الرابع عشر للهجرة، حكم مقاطعة تسابيت في الحقبة الأخيرة من فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، كان يحمل رتبة ملازم أول (فسيان) ورُقي إلى رتبة نقيب (قبطان) سنة 1378هـ/1958م أُسست في عهده بلدية تسابيت وذلك سنة 1372هـ/1952م[1].

8.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة رسمية، أرسلها الحاكم الفرنسي فورطابة إلى ممثلي بعض قصور تسابيت الذين يلونه، يأمرهم بإحضار التلاميذ الذين كانوا يزاولون الدراسة بالمدرسة الفرنسية سابقا، والتلاميذ الجدد الذين يريدون الالتحاق بها، إلى مكتب السلطة الفرنسية الموجود آنذاك بقصر بن طلحة.

وقد ورد في الرسالة ما يُثبت أن صاحبها هو فورطابة؛ وذلك في بداية الرسالة حين قال: "من سعادة السيد القبطان فورطابة"، بالإضافة إلى التوقيع والختم الرسمي الذي وُضع في نهاية الرسالة.

8.ج- أهمية النص:

للنص قيمة تاريخية؛ فهو وثيقة شاهدة على الاحتلال الفرنسي للمنطقة، ويتّضح من خلاله مدى سعي السلطات الفرنسية في طمس الهوية العربية والإسلامية، بتكوين الصغار على المنهج الغربي.

أما بالنسبة لموضوع البحث فالرسالة شكل جديد من أشكال الرسائل التي عرفها أهل توات خلال الفترة المدروسة؛ وهو الرسائل الرسمية.

8.د- منهج المؤلِّف:

بدأ المؤلف رسالته بالحمدلة، ثم وضع تاريخ كتابة الرسالة بالتقويم الميلادي، وكتب دونه "عدد 150" لعله يشير به إلى الرقم التسلسلي للرسائل الصادرة عن مكتبه، كما هو الحال في الإدارة اليوم. ثم سوّد نفسه قبل ذكر اسمه فقال: "من سعادة السيد". ووضع في نهاية الرسالة توقيعا وختما.

---

1 - ينظر: سجل المواليد، أرشيف الحالة المدنية، بلدية تسابيت، 1952.

وجاءت لغة النص ركيكة غلبت عليها الألفاظ والصيغ العامية كقوله: "نياب" يقصد به "نواب" جمع نائب، وقوله " أمتاع بنطلح " يقصد الخاص أو الكائن في بن طلحة، وقوله: "الساعة السبعة" والصحيح "السابعة". كما وردت في النص لفظتين أجنبيتين هما: "البيرو" وهو لفظ فرنسي يعني "المكتب" و"الاكون" ويعني المدرسة.

وغلب على النص لغة الأمر لطبيعة موضوعه كقوله: "ليلزمكم ... فلا بدّ لكم..."

8.هـ- وصف النسخة:

عُثر على نسختين من المخطوط الذي يتضمن رسالة الحاكم الفرنسي فورطابة إلى نواب كل من غابة مولاي علي وبن طلحة والقصابي والهبلة، في خزانة مولاي علي عوبيدي بقصر بن طلحة، ويبدو أن إحدى النسختين أُرسلت إلى نائب قصر القصابي، والأخرى إلى نائب قصر الهبلة نظرا للعبارة التي كُتبت في نهاية كل منهما؛ فقد كُتب في الأولى"نايب القصابي خاصة"، وفي الأخرى "نايب الهبلة خاصة".

وبعد نظر تبين أن الرسالة المرسلة إلى نائب قصر القصابي، أحسن خطا وأوضح رسما؛ فتم اتخاذها أصلا ورُمز لها بالرمز (ق)، ورُمز للرسالة المرسلة إلى نائب قصر الهبلة بالحرف (هـ) على أنها نسخة ثانية.

8.هـ.1- وصف النسخة (ق):

كُتبت النسخة (ق) في وجه لوحة واحدة، جاء في السطر الأول منها: " الحمد لله وحده. يوم 08 جوان سنة 1959"، وفي السطر الأخير" من غير تأخر والسلام"، ودونه توقيع على ختم دائري الشكل أحمر اللون، كُتبت فيه عبارات باللغة الفرنسية غير واضحة، وبعده "نايب القصابي خاصة" على يسار النص.

ومقاس النص المكتوب إلى الختم: 15.5سم طولا و11 سم عرضا، ومسطرته 11 سطرا، ومتوسط كلمات كل سطر 06 كلمات، والرسالة خالية من التعليقات، سليمة من التلف، باهتة الختم، كُتبت بخط مغربي مقروء، يبدو أنه خُطّ بقلم حديث حبره أسود اللون متوسط السمك.

8.هـ.1- وصف النسخة (هـ):

جاءت النسخة (هـ) في وجه لوحة واحدة، كُتب في السطر الأول منها: " الحمد لله وحده. يوم جوان سنة 1959"، وفي السطر الأخير" على الساعة السبعة صباحا من غير تأخير والسلام"، ودونه توقيع على ختم

دائري الشكل أحمر اللون، كُتبت فيه عبارات باللغة الفرنسية غير واضحة، وبعده "نايب الهبلة خاصة" على يسار النص.

ومقاس النص المكتوب إلى الختم: 18.5سم طولا و12.5 سم عرضا، ومسطرته 14 سطرا، ومتوسط كلمات كل سطر 06 كلمات، والرسالة خالية من التعليقات، سليمة من التلف، باهتة الختم، كُتبت بخط مغربي رديء، خُطّ بقلم حديث حبره أسود اللون متوسط السمك.

8.و- تحقيق المخطوط:

[رسالة الحاكم الفرنسي فورطابة إلى نواب بعض قصور تسابيت]

الحمد لله وحده.

يوم 08[1] جوان سنة 1909 عدد: 150[2]

من سعادة السيد القبطان3 فورطابة حاكم برج بن طلح4 إلى نياب5 غابة مولاي علي6 بنطلح القصابي7 الهبلة8.

السلام عليكم ، أما بعد:

---

1 – غير واضحة في (هـ)

2 – الرقم التسلسلي للرسائل الصادرة عن المكتب.

3 – "قبطان": الجمع قباطين، تعني قائد المائة عند الرومان، وتعني رتبة نقيب في الجيش، و كان الاستعمار الفرنسي يولّي حامليها المقاطعات التابعة له أثناء حكمه في الجزائر. ينظر: رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، 171/8.

4 – بن طلحة: مركز مقاطعة تسابيت بولاية أدرار.

5 – "نياب": هكذا وردت في النص، والصحيح "نوّاب"

5،6،6: من قصور بلدية تسابيت.

يلزمكم أن تبعثوا [إلا1 البيرو2 أمتاع بنطلح جميع]3 /لنا/4 الأطفال الذين كانوا يقرءون في الاكون5 امتاع بنطلح –يعني المدرسة الفرنسية– والأطفال الذين يحبون /الدخول/6 هذا العام الآتي في الاكون فلا بد [لكم]7 أن تبعثوهم [لنا]8 غدا [يوم]9 السبت على الساعة السبعة10 صباحا من غير /تأخر/11 والسلام. نائب /القصابي/12 خاصة

9- تحقيق مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز (ت1388هـ/1968م) إلى كبير الهبلة.

9.1- التعريف بالمرسِل:

الحاج أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الجعفري الملقب عطاالله، وُلد بقصر وجلان من منطقة تسابيت عام 1323هـ/1905م ، طلب العلم على يد الفقيه سيدي محمد الشريف، فكان حافظا

---

1 – "إلا" هكذا وردت في النص، والصحيح "إلى"

2 – "البيرو": لفظ فرنسي يعني "المكتب"، وهو المقر الذي كانت تصدر منه السلطات الفرنسية أوامرها.

3 – زيادة من (هـ).

4 – سقطت من (هـ).

5 – "الاكون": لفظ فرنسي يعني المدرسة.

6 – " أن يدخلوا": في (هـ).

7 – زيادة من (هـ).

8 – زيادة من (هـ).

9 – زيادة من (هـ).

10 – "السبعة": هكذا وردت في النص، والصحيح "السابعة".

11 – " تأخير": في (هـ)

12 – "الهبلة": في (هـ)

لكتاب الله فقيها بالعلوم الشرعية، تولى القيادة عام 1364هـ/1944م إلى 1382هـ/1962م بمنطقة تسابيت، له مواقف نبيلة خلال قيادته للمنطقة؛ أبرزها مساندة المجاهدين والتستر على أخبارهم وتضليل الحكومة الفرنسية في تعقّبهم، توفي بوجلان يوم الخميس 20 نوفمبر 1968م/1388هـ1.

9.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة رسمية أرسلها قائد تسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز (ت1388هـ/1968م) إلى كبير الهبلة وجماعته، ينبئهم أن الحاكم الفرنسي ليس راض عن الضريبة التي دفعها سكان قصور تسابيت في تلك السنة، ويأمرهم بتعويض هذا النقص بمبلغ مالي، يجب تسديده على أقساط متساوية خلال أربعة شهور.

وقد ورد في الرسالة ما يثبت أن مرسلها هو الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز؛ حيث كُتب في بداية الرسالة "من قايد اتسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز"، بالإضافة إلى الختم الذي وُضع في نهاية الرسالة وقد كُتب فيه "سي أحمد بن حاج عبد العزيز قايد التابيت سنة 1944".

9.ج- أهمية النص:

النص وثيقة تاريخية تثبت مدى استغلال الاستعمار الفرنسي للجزائريين من خلال الضريبة الإجبارية التي تعجزهم، والأعمال الشاقة التي يكلّفون بأدائها. كما يحمل قيمة أخرى تتمثل في الصورة العامة التي يبرزها عن سلّم السلطة المحلية أثناء الاستعمار الفرنسي؛ الذي يترأسه القبطان يليه القائد ودونه ممثلي القصور.

وتضيف الرسالة للبحث نموذجا آخر من الرسائل الرسمية التي عرفها إقليم توات خلال الفترة المدروسة.

9.د- منهج المؤلِّف:

بدأ المؤلِّف رسالته بالحمدلة فالتصلية، ثم وضع تاريخ كتابة الرسالة بالتقويم الميلادي، ثم ذكر اسمه وأشار إلى المرسل إليه، ووضع في نهاية الرسالة ختما رسميا يحمل اسمه ونسبه ورتبته وتاريخ تنصيبه قائدا.

وجاءت لغة الرسالة سوقية تحمل بعض الألفاظ العامية مثل:"بزرة" وتعني الضريبة التي كان يأخذها الاستعمار الفرنسي من الجزائريين، ووردت في النص لفظتين أجنبيتين هما "البيرو" و"الكرفي" التي تعني الأعمال البدنية التي عادة ما تكون شاقة كحفر الفقارة وغيرها.

1 – عبد الرحمن بن الحاج أحمد عطاالله (ابن المرسِل)، رواية شفوية، وجلان، 2016/03/14.

وأسلوب المؤلف وإن كان إنشائيا غرضه الأمر لكنه ليس حادا فهو إلى الطلب أقرب، لأنه يؤدي دور الواسطة بين الحكومة الفرنسية وممثلي القصور ويبرز هذا في قوله: "فالإعلام لكم بأمر صدر من البيرو في شأن أنه ليس راض عليكم".

9.هـ- وصف النسخة:

عثر على نسخة واحدة من المخطوط في خزانة مولاي علي عوبيدي بقصر بن طلحة، وهي نسخة أصلية بدليل الختم الرسمي الذي وُضع في نهايتها.

وقد جاءت الرسالة في وجه لوحة واحدة، كُتب في السطر الأول منها "الحمد لله وحده.صلى الله على سيدنا محمد وءاله. يوم 6 أوت 1952"، وفي السطر الأخير" ويكون الدفع من غير تأخر وإياكم والاستهزاء عن ذلك الأمر. والسلام". ووضع في آخرها ختم دائري الشكل كتب بين حيّزَيْه من الجهة السفلى باللغة الفرنسية:

" ANNEXE de TOUAT & GOURARA" وتعني "ملحقة توات وتيميمون" ، وكُتب من الجهة العلوية للختم كلمات فرنسية غير واضحة، وداخل الختم كُتب "سي أحمد بن حاج عبد العزيز قايد التابيت سنة 1944" والتاريخ المذكور كتب بالأرقام الغبارية.

ومقاس النص المكتوب إلى الختم: 16سم طولا و12سم عرضا، ومسطرته 15 سطرا، ومتوسط كلمات كل سطر 11 كلمة، والرسالة خالية من التعليقات، أصابها تلف على جانبيها لم يدرك النص، وشق عمودي يوشك أن يفصلها إلى شطرين، وآخر عرضي بسيط، كُتبت بخط مغربي متوسط الحسن، بحبر أسود متوسط السمك.

9.و- تحقيق المخطوط:

[نص رسالة الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز إلى كبير الهبلة وجماعته]

الحمد لله وحده. صلى الله على سيدنا محمد وءاله

يوم 6 أوت 1952

من قايد1 اتسابيت1 الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز إلى كبير الهبلة2 وجماعته، السلام عليكم.

1 - "قايد": الرجل الذي كانت تنصبه الحكومة الفرنسية واسطة بينها وبين الجزائريين وتعيّن له منطقة يتولى أمرها فيها .

أما بعد:

فالإعلام لكم بأمر صدر من البيرو في شأن أنه ليس راضي3 عليكم بالحالة التي وقعت فيها دفع بزرة4 قصور عرشي في هذه السنة، وقد بعث لكم الكرفي5 الصادر سنة 1951، وهو قد وجب6 عليكم عدد 38.930 [فرنك] ثمانية وثلاثين ءالف وتسعمائة وثلاثين فرنك، فعليكم أن تجتهدوا في دفع الكرفي، يكون دفعه تفريق على أربعة الشهور7، وتمامه آخر نفامبر8 القابل، دون كل الأجل في كل شهر تدفع الربوع ذلك العدد:

آخر أوت	9732.50
آخر سبتامبر9	9732.50
آخر أكتوبر	9732.50
آخر نفامبر	9732.50

---

1 – "اتسابيت": هكذا وردت في النص، والمتداول اليوم "تسابيت"، وهي كلمة بربرية تطلق على منطقة من مناطق الإقليم التواتي، معناها بالعربية "المكان المعزول عن الطريق"، وهي اليوم دائرة تتكون من أربعة عشر (14) قصرا تقع في الشمال الشرقي من ولاية أدرار على بعد ستين (60) كيلومتر. ينظر: أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية، ص13.

2 – من قرى تسابيت.

3 – "راضي": هكذا وردت في النص والصواب "راض".

4 – "بزرة": لفظ عامي يطلق على الضريبة الإجمالية التي كان يؤديها الفلاحون الجزائريون من المحاصيل الزراعية للاستعمار الفرنسي.

5 – "الكرفي": لفظ فرنسي يعني الضرائب الفردية التي يؤديها الجزائريون للمستعمر الفرنسي، وتعني أيضا الأشغال اليدوية التي يقوم بها العمال.

6 – "وجب": هكذا وردت في النص والصواب "أوجب"

7 – "الشهور": هكذا وردت في النص والصواب "شهور".

8 – "نفامبر": هكذا وردت في النص والصحيح "نوفمبر".

9 – "سبتامبر": هكذا وردت في النص والصحيح "سبتمبر"

ويكون الدفع من غير تأخر، وإياكم والاستهزاء عن ذلك الأمر.

والسلام.

10- تحقيق مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز (ت1388هـ/1968م) إلى أعيان بعض القصور.

10.ا- التعريف بالمرسِل:

سبقت ترجمته.

10.ب- التعريف بالنص والتحقق من نسبته إلى مؤلفه:

النص رسالة رسمية، أرسلها قائد القياد بتسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز(ت1388هـ/1968م)، إلى أعيان قصور وجلان ولمعيز والهبلة وكبرتن وجماعتهم، يبلّغهم بقرار صدر من الحاكم الفرنسي؛ يأمرهم فيه بعدم زراعة ما يزيد عن استهلاكهم من التبغ، وزراعة القمح بدل ذلك.

وقد ورد في الرسالة ما يثبت أن مرسلها هو الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز؛ حيث كُتب في بداية الرسالة "من قايد القياد بعرش تسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز"، بالإضافة إلى الختم الذي وُضع في نهاية الرسالة وقد كُتب فيه: "الحاج أحمد بن حاج عبد العزيز قايد القياد جانفي 1953".

10.ج- أهمية النص:

تكمن أهمية النّص في كونه وثيقة تاريخية تشهد على هيمنة المستعمر الفرنسي على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين، واستغلال محاصيلهم؛ فمن خلال القرار الذي جاء في الرسالة، وإن كان ظاهره ينبئ بمراعاة المصلحة العامة للمواطنين، إلا أن المستعمر غايته غير ذلك، فهو يسعى إلى حصد الضريبة الأرفع ثمنا، لأن القمح أعلى ضريبة من التبغ، وهذا ما يصرح به النص.

10.د- منهج المؤلِّف:

بدأ المؤلِّف رسالته بالحمدلة والتصلية ثم التأريخ، ثم ذكر رتبته واسمه نسبه وسلَّم على المرسل إليهم فقال:"من قايد القياد بعرش اتسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز، إلى كبير وجلان وكبير لمعيز وكبير الهبلة وكبير كبرتن وجماعته، السلام عليكم"، وفي نهاية الرسالة وُضع ختم رسمي كُتب بداخله اسم المرسِل ونسبه ورتبته وتاريخ تنصيبه قائد القياد.

وغلبت على النص الصيغ العامية كقوله: " في شأن ثمن بخس..كثرة حراثتها شمّة..تأمرون ناس قصوركم ..يستعملونه لأنفسكم"، كما سادت في الرسالة المفردات التي تحمل معنى الأمر والنهي نظرا لطبيعة الموضوع، ومنها: " تأمرون، لا يقبل، وإياكم".

10.هـ- وصف النسخة:

تم العثور على ثلاث نسخ من المخطوط الذي يتضمن رسالة الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز(ت1388هـ/1968م) إلى ممثلي قصور وجلان ولمعيز والهبلة وكبرتن، إحدى هذه النسخ بخزانة مولاي علي عوبيدي بقصر بن طلحة، وحُفظت النسختان الأخريتان ضمن وثائق عائلة عطاالله بقصر وجلان تحت إشراف عبد الرحمن عطاالله.

وبعد مراجعة النسخ والتمعن في محتواها، تبيّن أن نسخة بن طلحة تتميز بجودة خطها وحسن حالها وتمام نصها، فاتُّخذت أصلا ورُمز لها بالحرف (ا)، ورُمز للنسختين الأخريتين بالحرفين (ب) و(ج).

10.هـ.1- وصف النسخة (ا):

وردت الرسالة في وجه لوحة واحدة، كُتب في السطر الأول بعد الحمدلة والبسملة والتاريخ "من قايد القياد بعرش اتسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز، إلى كبير وجلان"، وفي السطر الأخير "وهذا ما نعلمكم به، وإياكم والاستهزاء عن ذلك الأمر. والسلام". ووُضع في آخرها ختم دائري الشكل أزرق اللون، كُتب بين حيّزَيْه باللغة الفرنسية " ANNEXE DE TOUAT *CAIDAT DU *TSABIT" وتعني "ملحقة توات، قيادة تسابيت"، وفي صحن الختم كُتب "الحاج أحمد بن حاج عبد العزيز قايد القياد جنفي 1953" والتاريخ بالأرقام الغبارية.

ومقاس النص المكتوب إلى الختم: 11سم طولا و9.5سم عرضا، ومسطرته 09 أسطر، ومتوسط كلمات كل سطر 10 كلمات، والرسالة خالية من التعليقات، سليمة من التلف، يتوسطها شق عرضي بسيط ناتج عن طيّها، كلماتها واضحة، كُتبت بخط مغربي متوسط الحسن، بحبر بني فاتح اللون دقيق السمك.

10.هـ.2- وصف النسخة (ب):

وردت الرسالة في وجه لوحة واحدة، كُتب في السطر الأول بعد الحمدلة والبسملة والتاريخ "من قايد القياد بعرش اتسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز "، وفي السطر الأخير "هذا ما نعلمكم به، وإياكم والاستهزاء عن هذا الأمر. والسلام". ووُضع في آخرها ختم دائري الشكل أزرق اللون، أُتلف جزء منه، وكتب بين

حيّزَيْه باللغة الفرنسية عبارات بقيت بعض معالمها يتبين منها أنه نفس العبارات المكتوبة في النسخة (ا)، وفي صحن الختم كُتب "الحاج أحمد بن حاج عبد العزيز قايد القياد جنفي 1953".

ومقاس النص المكتوب إلى الختم: 10سم طولا و8سم عرضا، ومسطرته 09 أسطر، ومتوسط كلمات كل سطر 9 كلمات، والرسالة خالية من التعليقات، أصابها جوانبها تلف سلم النص منه، كلماتها واضحة، كُتبت بخط مغربي مقروء، بحبر بنّي اللون متوسط السمك.

10.هـ.3- وصف النسخة (ج):

وردت الرسالة في وجه لوحة واحدة، كُتب في السطر الأول بعد الحمدلة والبسملة والتاريخ "من قايد القياد بعرش اتسابيت ح أحمد بن ح عبد "، وفي السطر الأخير "ما تستعملونه لأنفسكم وإياكم والاستهزاء". ووُضع في آخرها ختم دائري الشكل أزرق اللون، أُتلف جلّه، يتبين من بعض ما تبقى منه أنه نفس الختم المنقوش في النسختين السابقتين.

ومقاس النص المكتوب إلى ما تبقى من الختم: 7سم طولا و10سم عرضا، ومسطرته 08 أسطر، ومتوسط كلمات كل سطر 8 كلمات، والرسالة خالية من التعليقات، أصابها جوانبها تلف وتمزق مس النص في بعض كلماته، بعض كلماتها باهتة، كُتبت بخط مغربي مقروء، بحبر بنّي اللون متوسط السمك.

10.و- تحقيق المخطوط:

[نص رسالة الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز إلى أعيان القصور]

الحمد لله وحده. صلى الله على سيدنا محمد /وءاله/[1]. يوم /6/[2] سبتامبر 1955

1 - سقطت من (ب)

2 - سقطت من (ج)

من قايد القياد بعرش اتسابيت الحاج أحمد بن الحاج عبد العزيز، إلى كبير وجلان وكبير لمعيز وكبير الهبلة[1] /وكبير كبرتن/[2] /وجماعته/[3]، السلام /عليكم/[4].

/أما/[5] بعد:

/أخبركم بأمر/6 صدر من البيرو في شأن ثمن بخس7، /الذي/8 دُفع في الشّمَّة9؛ لأن توات /كثرة حراثتها/10 شمّة، وعلى /هذا/11 /الشأن/12، تأمرون ناس قصوركم بأن /ينقصوا من كثرة/13 حراثتها، و/يجعلون/14 في مكانها القمح، ولا يقبل الحاكم /منهم/1 حرث أكثر /من الذي/2 /يستعملونه لأنفسهم/3.

---

1 -"وكبير الهبلة وكبير لمعيز": في (ب)

2 - سقطت من (ب) و(ج)؛ وجلان، لمعيز، الهبلة، كبرتن: من قصور تسابيت.

3 - سقطت من (ج).

4 - سقطت من (ب).

5 - "و": في(ج).

6 - "أعلمكم بما": في (ج).

7 - "ثمن بخس" هكذا وردت في النص والصحيح: الثمن البخس.

8 - سقطت من (ب).

9 - "الشمة": التبغ.

10 - "أكثر حرثها" في (ج).

11 - "ذلك": في (ج).

12 - سقطت من (ب) و(ج)

13 - "لا يكثروا من": في (ب).

14 - "يجعلوا": في (ج).

//و/4هذا ما نعلمكم به/5، وإياكم والاستهزاء /عن /ذلك/6 الأمر/7. والسلام.

---

1 - ": منكم: " في(ج).

2 - "ما": في (ب) و(ج).

3 - "تستعملونه لأنفسكم": في (ج).

4 - سقطت من (ب).

5 - سقطت من (ج).

6 - "هذا": في (ج).

7 - سقطت من (ج).

خـــاتـــمـــــة

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي جعل من الرسائل التواتية المخطوطة بين القرن الثاني عشر والرابع عشر للهجرة نماذج اشتغل على جمعها ودراستها وتحقيقها، محاولا بذلك الوصول إلى إجابات عن الإشكالية التي انطلق منها، خَلُص إلى مجموعة من النتائج يمكن بسطها في النقاط التالية:

1- للرسالة محددات؛ تتمثل في اللغة والأسلوب والغرض والبنية والشخصيات، وهي خصائص تتشاركها مع كثير من الألوان الأدبية، وهذا ما يؤهلها لأن تكون أدبا جديرا بالدراسة.

2- الكتاتيب والمدارس القرآنية والتأليف والرحلات العلمية، من أبرز المظاهر التي عُرفت في إقليم توات خلال القرن الثاني عشر للهجرة والقرنَيْن المواليَيْن له، وهي مظاهر تبرهن على وجود حركة علمية، لها ظروف ساعدت على نشأتها، وأعلام أسهموا في بلورتها.

3- عرف أهل توات الرسائل بأنوعها المختلفة؛ علمية وإخوانية ورسمية، وقد كان لكل نوع من هذه الأنواع ما يميزه عن الآخر:

فالرسائل العلمية تميزت برقي اللغة وبلاغة الأسلوب؛ لأن كُتّابها علماء وأدباء، وكثيرا ما جاءت في صورة سؤال وجواب، وقد كُتبت نثرا كما كتبت شعرا وربما مزجت بين اللونين، وغلب على مواضيعها علوم الدين كالفقه والتصوف.

وسادت الرسائل الإخوانية على غيرها عددا، لأنها لا تتوقف على علم أو فن أو هيئة أو سلطة، بالإضافة إلى كونها وسيلة تواصل أكثر إلحاحا، وقد غلب على موضوعاتها الأغراض الاجتماعية اليومية كقضاء الحوائج والتبليغ عن مستجدات الحياة، وما تنفرد به دون الرسائل الأخرى كونها تفيض بالمشاعر الإنسانية من فرح وحزن وتودد وعتاب وشوق وجفاء.

أما الرسائل الرسمية فقد كانت أدق توثيقا؛ نظرا للتأريخ الذي تفتتح به، والتوقيع والختم الذي تنتهي به، بالإضافة إلى التصريح بقطبيها في بدايتها، وهذا ما يجعلها واضحة المعالم، كما أن لغتها مباشرة يغلب عليها الإنشاء، وهي على عمومها قصيرة لا تتجاوز وجه لوحة واحدة.

خاتمة

وعلى قدر التنوع الذي عرفته الرسائل في إقليم توات تعددت قيّمها، ومن أبرز هذه القيم: العلمية والأدبية والتاريخية والأخلاقية:

1- القيّم العلمية:

تتجلى معظم القيّم العلمية في الرسائل العلمية؛ إذ تشهد على وجود حركة علمية بإقليم توات، وتدل على مدى حرص العلماء والطلبة على نشر العلم وطلبه، من خلال تلك الرسائل الاستفتائية والإفتائية، حيث جاء معظم نصوصها ثريا بالأحكام الفقهية التي تفصل في نوازل حديثة أو قضايا طارئة، يمكن الانتفاع منها في صور المسائل التي تأتي على منوالها، بالإضافة إلى بعض الرسائل التي تحمل معارف طبية وصحية توحي بالمستوى العلمي التجريبي الذي وصل إليه علماء الإقليم.

ويشتمل هذا النوع من الرسائل على بعض عناوين المصادر العلمية التي اعتمدها علماء الإقليم في حياتهم العلمية، كما تحفظ أسماء العلوم التي كانت متدولة يلقنها الشيخ لتلاميذه في الكتاتيب والزوايا.

2- القيّم الأدبية:

تشترك الرسائل العلمية والإخوانية في هذه القيّم، وإن كانت أكثر تجلٍّ في الرسائل العلمية، ومن بين هذه القيم: الشكل العام للرسالة إذ تبدو أشبه ما تكون بالمقالة الحديثة، لها مقدمة ومضمون وخاتمة. وعادة ما تأتي المقدمة بليغة محشوة بأنواع البديع اللفظية والمعنوية، عليها مسحة من بيان، تحمل براعة استهلال تنبئ بالموضوع.

وكثيرا ما جاءت هذه الرسائل مشبعة بالنصوص الأدبية التي اتخذها الكتاب حجة في المواضيع التي كتبوا عنها، بل إن بعض هذه النصوص كالأبيات الشعرية التي وردت في الرسائل التي كانت على شكل سؤال وجواب كانت من إبداع هؤلاء الكتاب.

3- القيّم التاريخية:

تتقاسم كل الرسائل هذه القيم؛ فجلُّ الرسائل تحمل أسماء لأعلام منهم العلماء ومنهم الحكماء ومنهم الحكام ومنهم أعيان القوم، يمكن الاستناد إلى التاريخ الذي كُتبت فيه هذه الرسالة والأحداث التي حكت عنها، لمعرفة الفترة التي عاش فيها هؤلاء والاستفادة منها أثناء الترجمة لهم.

ومن خلال هذه الرسائل وخاصة العلمية منها يمكن الاستدلال على المناطق التي كانت أنشط حركة في الجانب العلمي، بل وحتى العائلات التي كانت أكثر اهتماما بالتعلم والتعليم، والشخصيات التي كانت لها اليد الطولى في تحريك عجلة العلم والفكر.

ولعل الرسائل الرسمية كانت أبلغ شهادة من غيرها في التوثيق لأعمال المستعمر الفرنسي ومخططاته وانتهازه واستغلاله للشعب الجزائرى. فيمكن الاعتماد على هذه النصوص للتأريخ لبعض الأحداث والوقائع التي عاشها الإقليم خلال هذه الفترة.

4- القيّم الأخلاقية:

القيم الأخلاقية كانت طابعا طُبعت به معظم الرسائل العلمية والإخوانية؛ ويتجلى ذلك في عبارات التبجيل، والكنى المحمودة التي توحى بالاحترام المتبادل بين المرسِل والمرسَل إليه، وكذا الجمل الاعتراضية التي تحمل الكثير من السماحة وخاصة ما جاء منها بصيغة الدعاء، مثل: " نفعنا الله بهم، رزقه الله رضاه، أعزه الله وحرسه، لطف الله به..". وتتجاوز هذه القيم رسائل الود والاستفسار إلى رسائل اللوم والعتاب؛ كالرسالة التي أرسلها الشيخ أحمد زروق إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي، يلومه فيها على رد شهادته، حيث تحافظ عباراتها على الوقار والتواضع، ومن ذلك قوله: "الفقيه الأرضى، العلامة المرتضى سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي...يا سيدي الفقيه...".

كانت هذه هي النتائج التي سعى البحث إلى إدراكها من خلال اشتغاله على تلك المراسلات التي تبادلاها أهل توات خاصة وعامة، والتي لا تزال بحاجة إلى شيء من العناية لاستظهار ما تحمله من نصوص قيّمة، يُعتمد عليها في كثير من المجالات العلمية والأدبية والتاريخية. وعليه يمكن اتخاذ هذه الرسائل المتنوعة الفنون، الكثيرة العدد، المتناثرة في رفوف الخزائن، مواضيع بحوث يمكن أن تركّز على الجانب الأدبي والفني منها، كما يمكن أن ينفرد البحث بدراسة نوع واحد منها حسب نوعها أو حسب الفن الذي تحدثت عنه أو حسب مؤلّفها، لتكون الدراسة أعمق وأجدى.

كانت هذه لبنة تحاول أن تجد لنفسها موضعا في صرح وضع أساسه أساتذة وباحثون، لإيقاف دروس الإهمال، وبثور العوادي، ونفض غبار التقاعس عن تراث الأمة الغابرة. فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي. والحمد لله أولا وأخيرا.

ملحقات

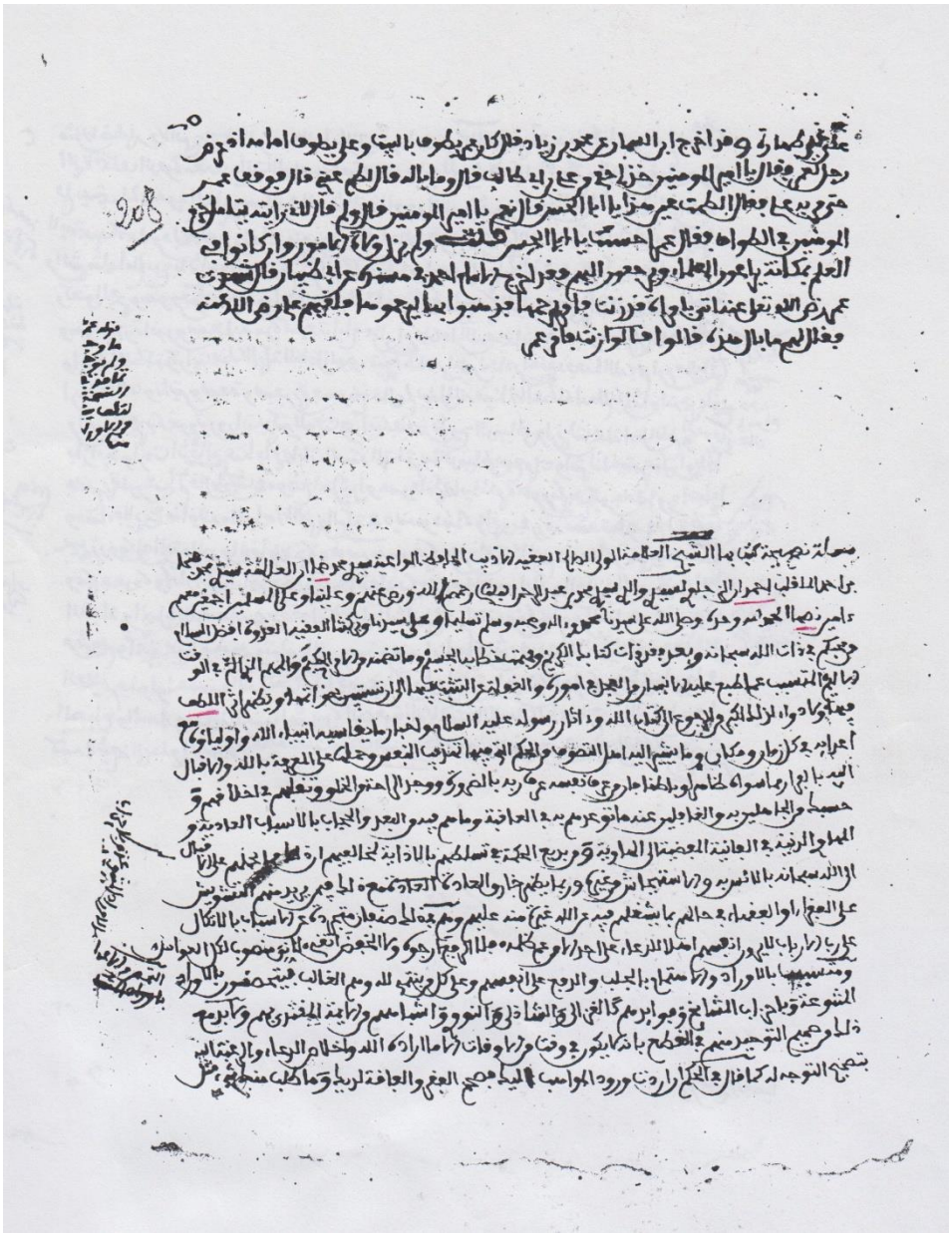

الوجه الأول من النسخة (ك) لمخطوط رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي

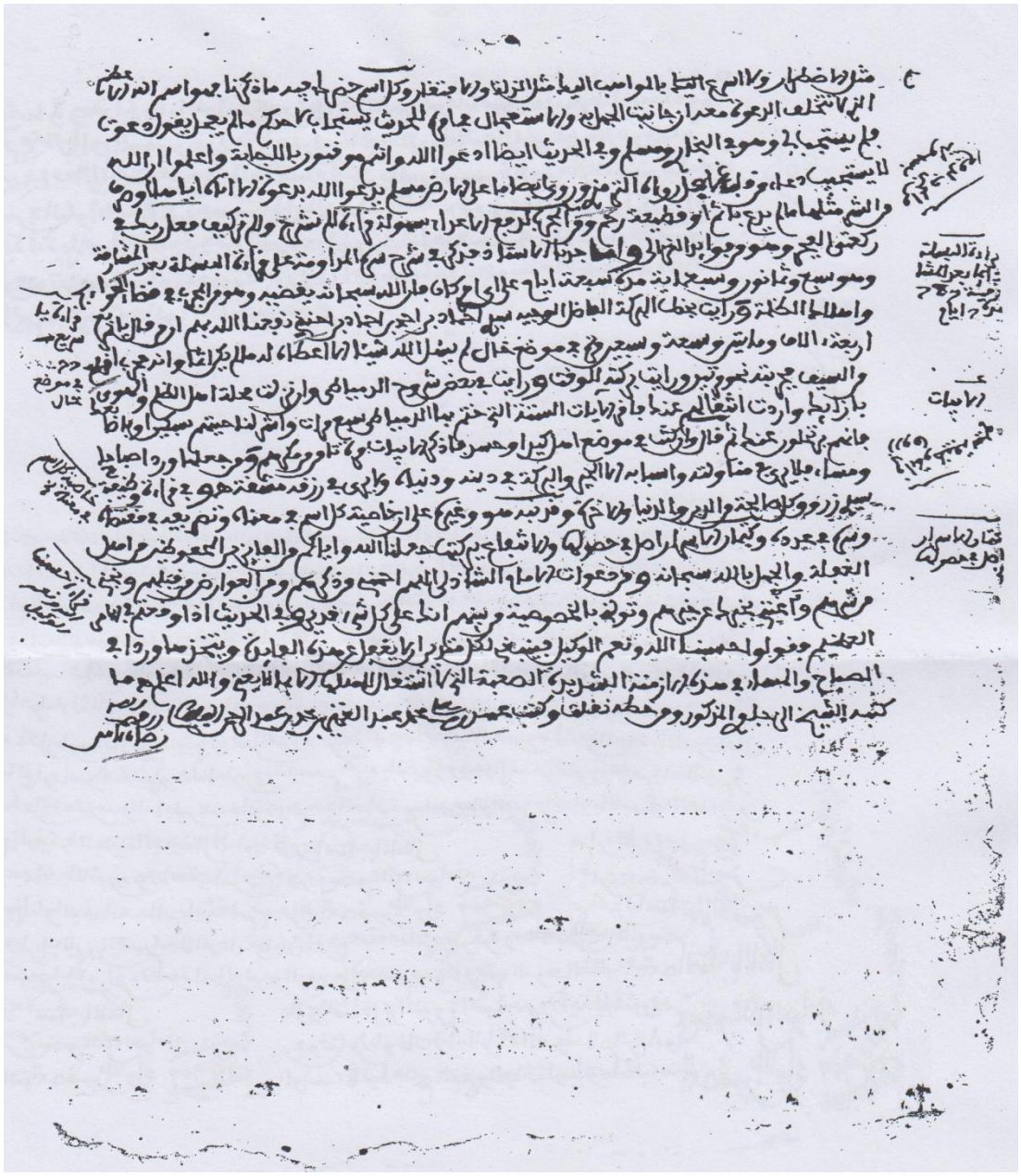

الوجه الثاني من النسخة (ك) لمخطوط رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي

ملحقات

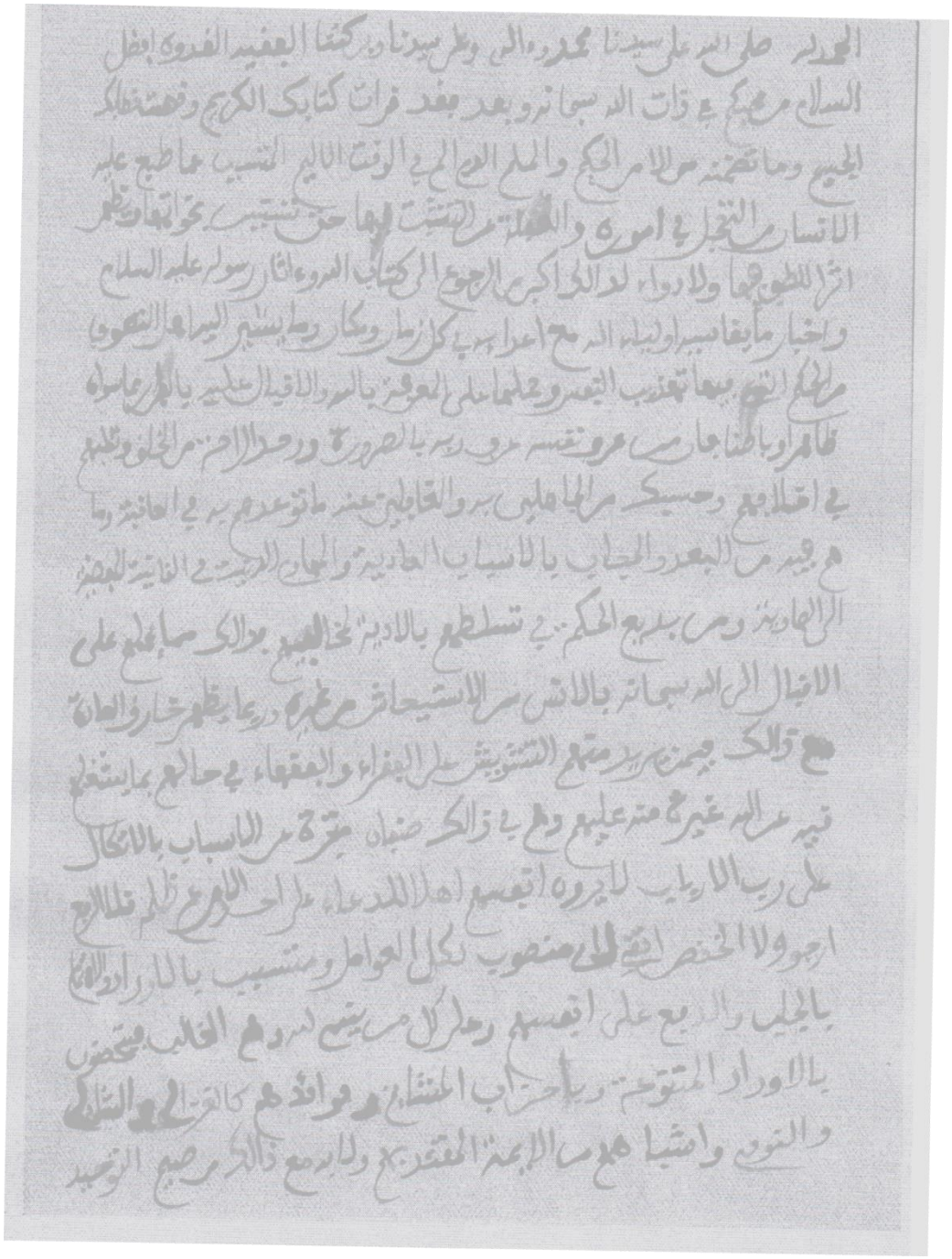

النسخة (ب) لمخطوط رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي

ملحقات

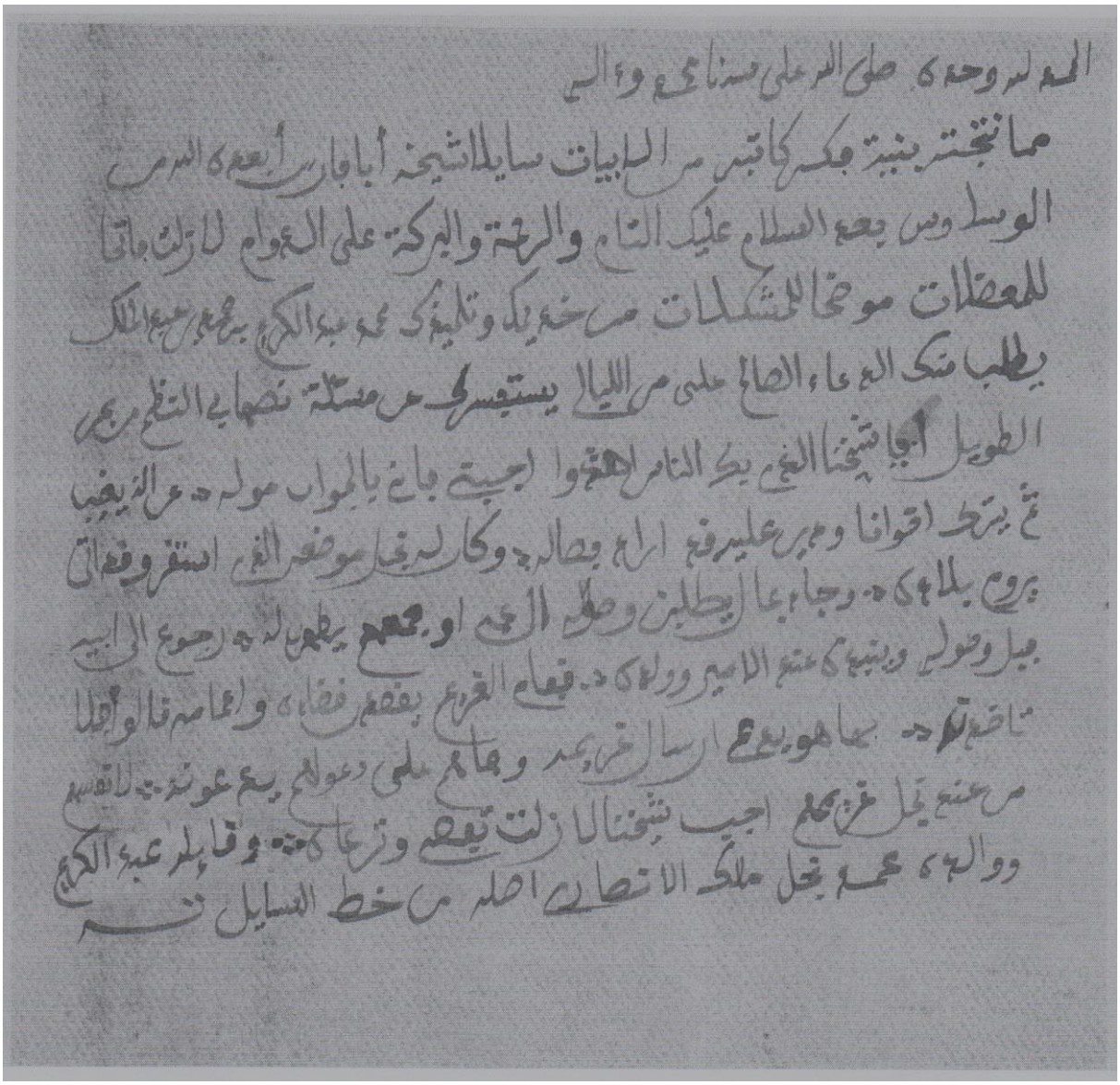

النسخة (ب) لمخطوط رسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي

ملحقات

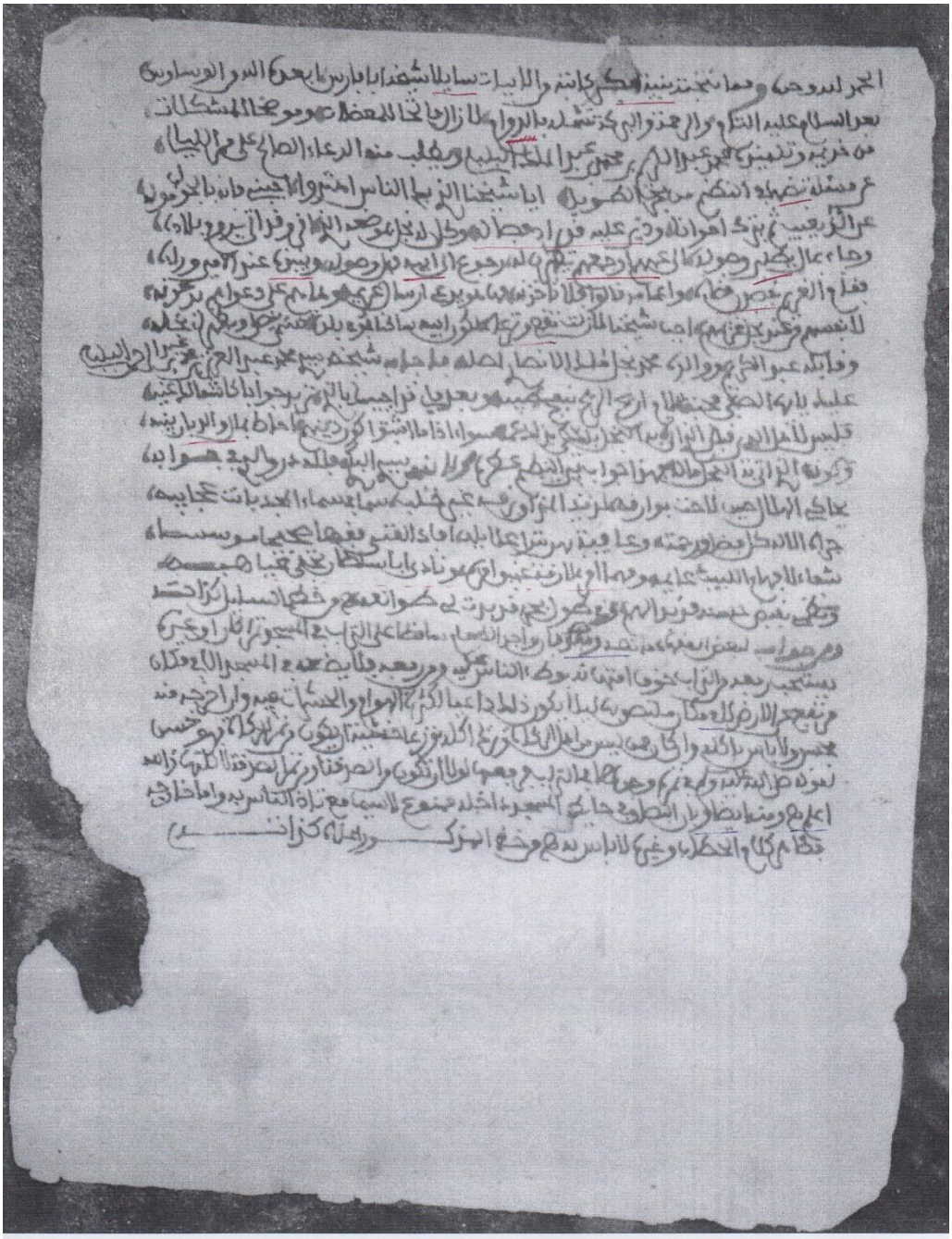

النسخة (م) لمخطوط رسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي

ملحقات

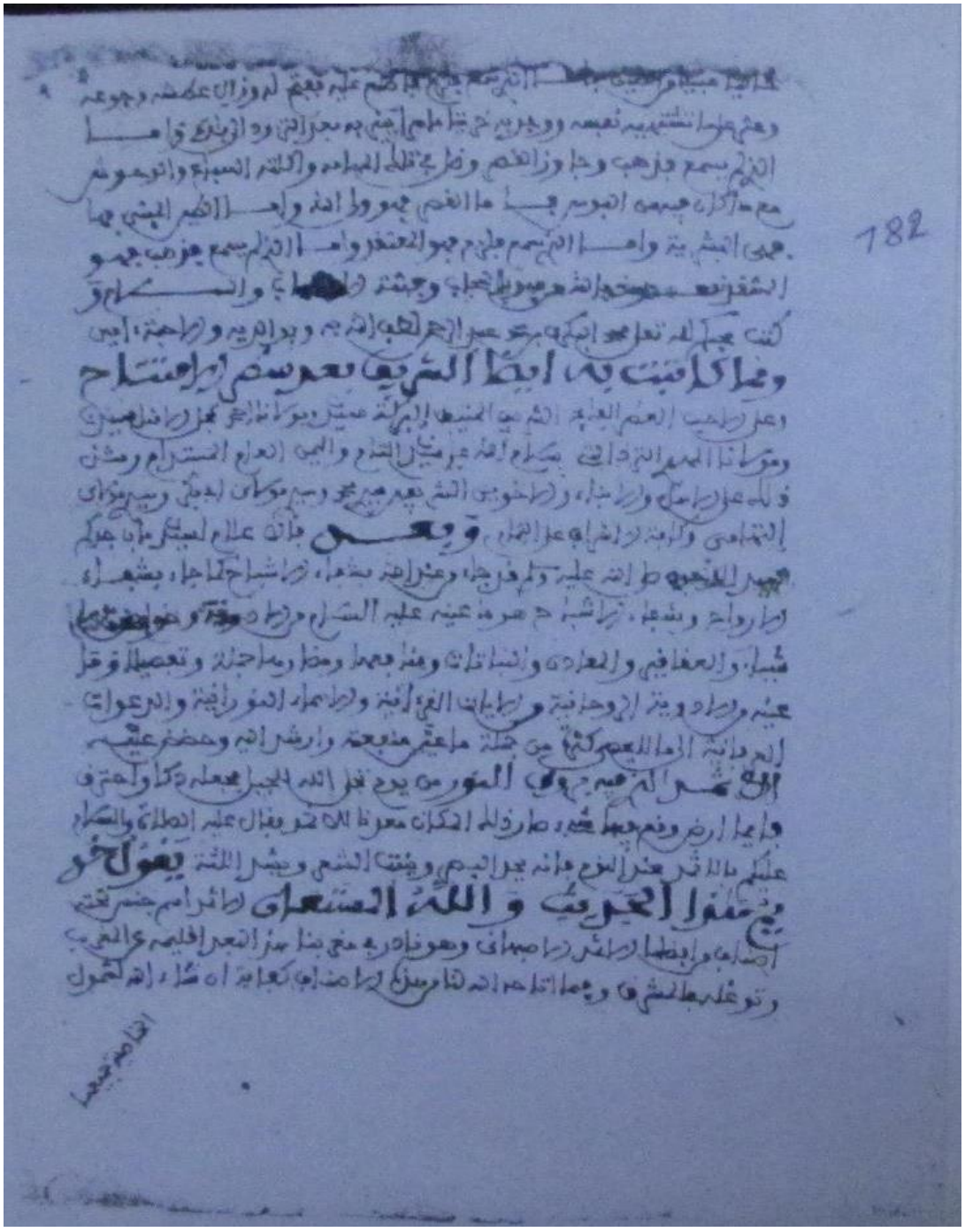

الوجه الأول من مخطوط رسالة الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن التّنلاني إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي

ملحقات

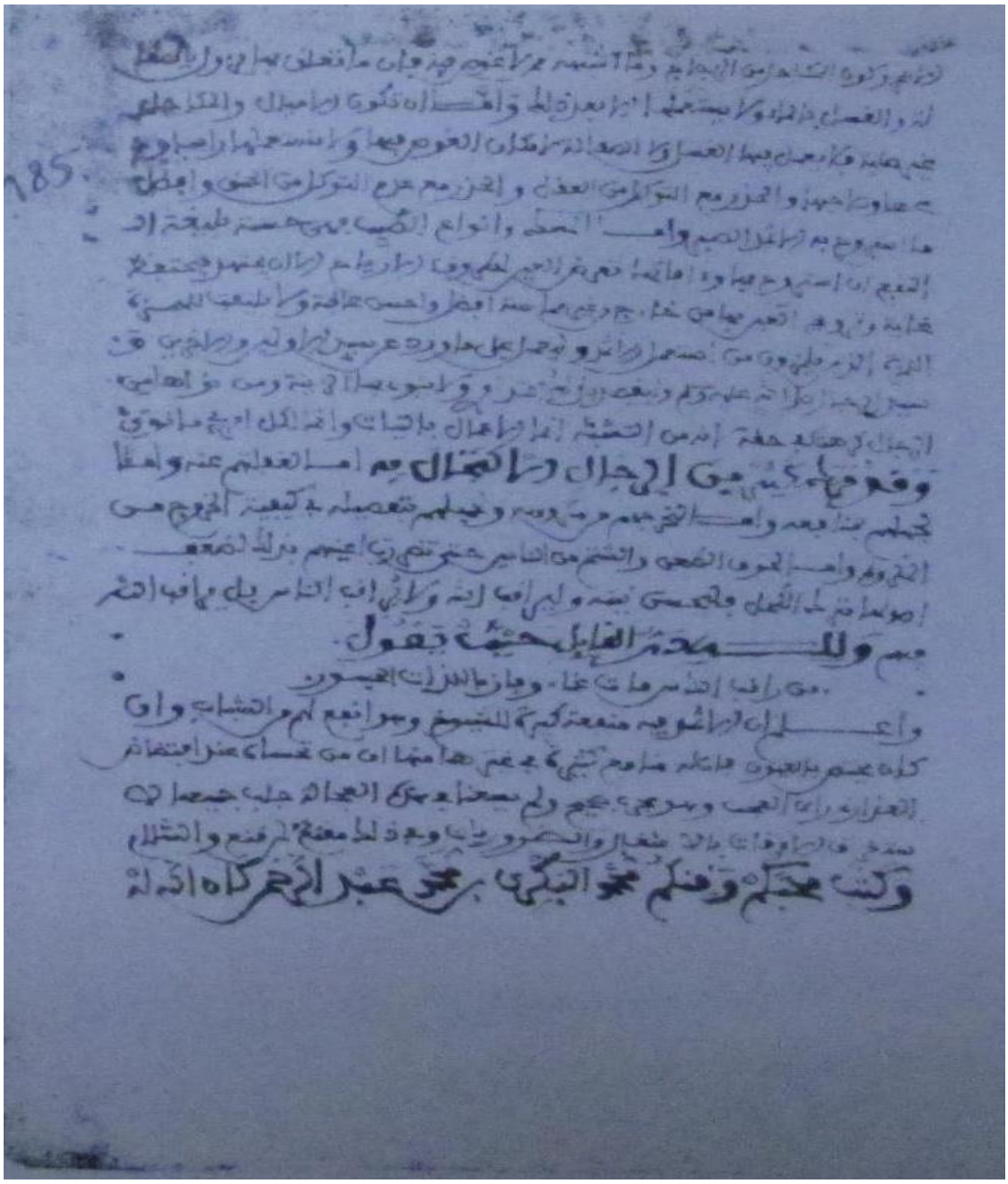

الوجه الأخير من مخطوط رسالة الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن التّنلاني إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي.

ملحقات

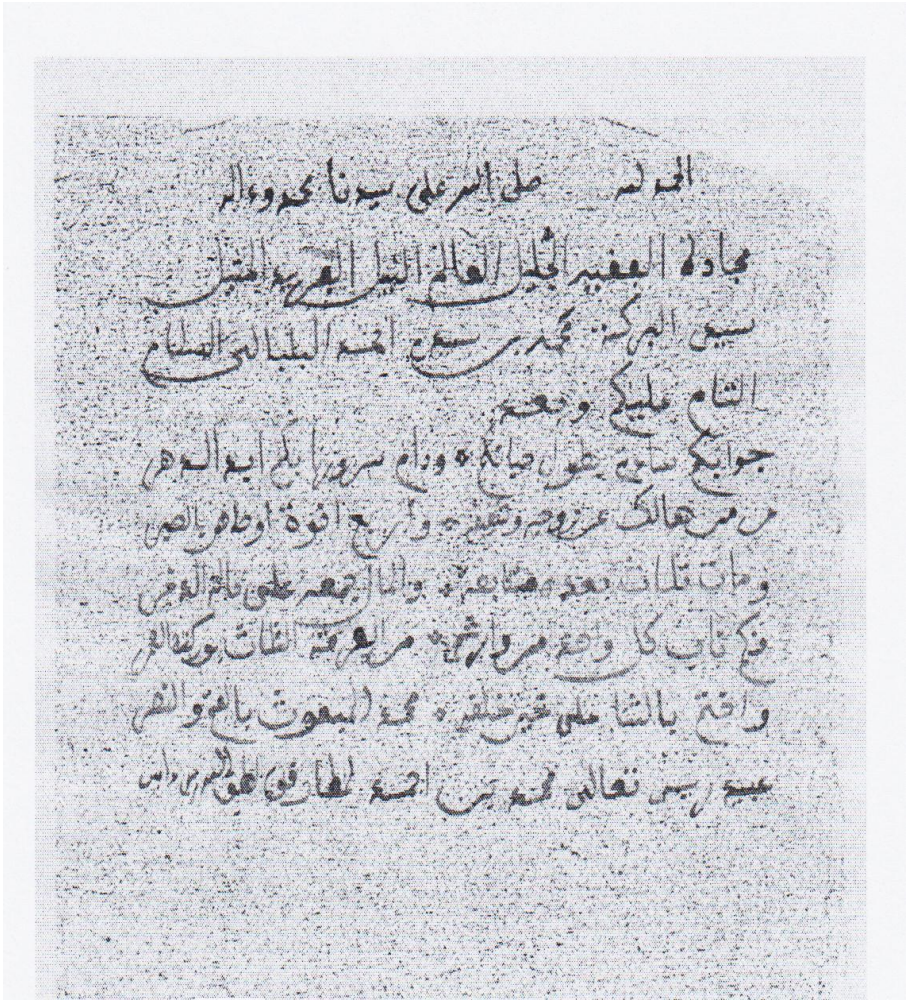

النسخة (س) لمخطوط رسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَحمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

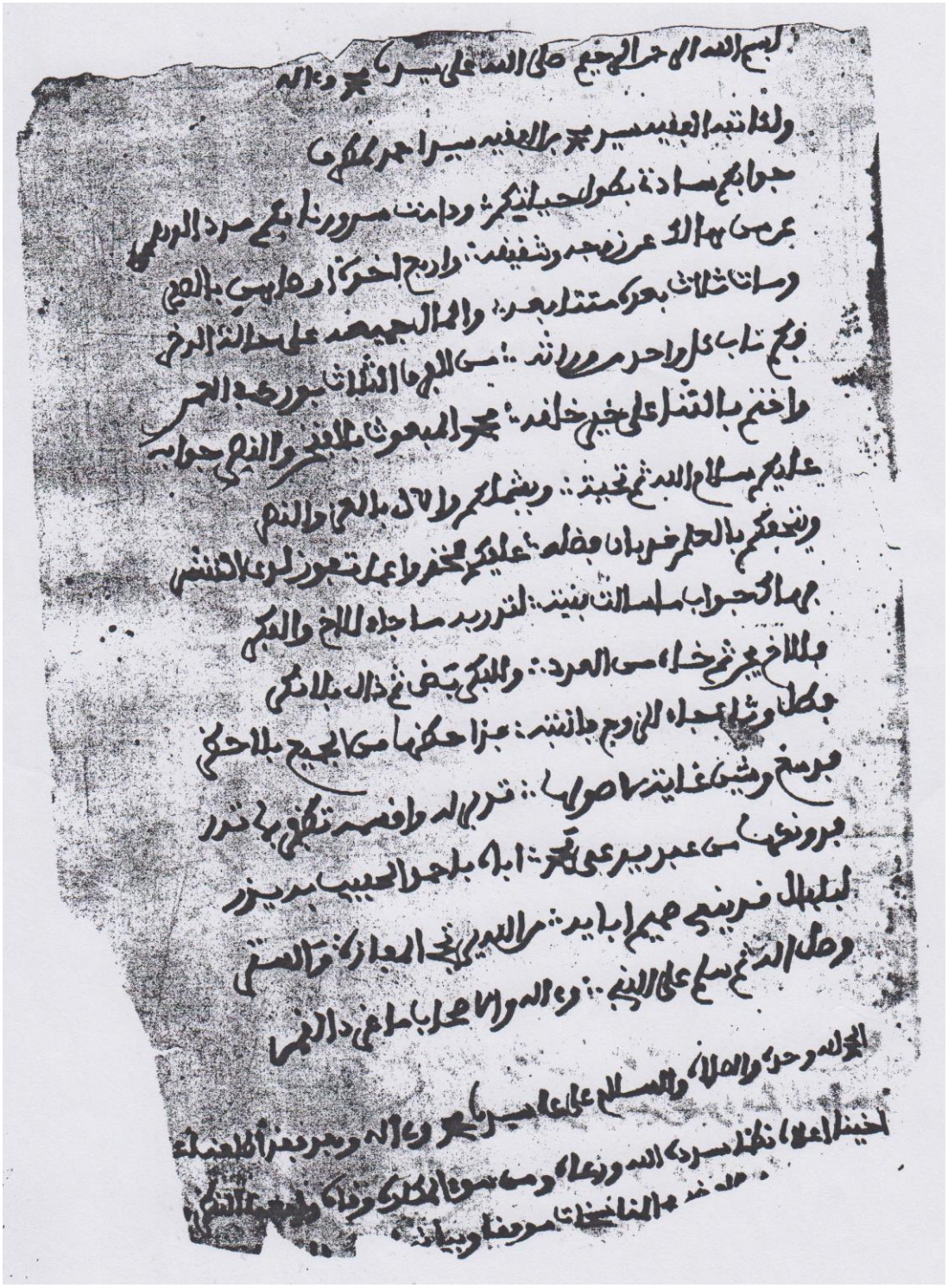

النسخة (ج) لمخطوط رسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي وجوابها

ملحقات

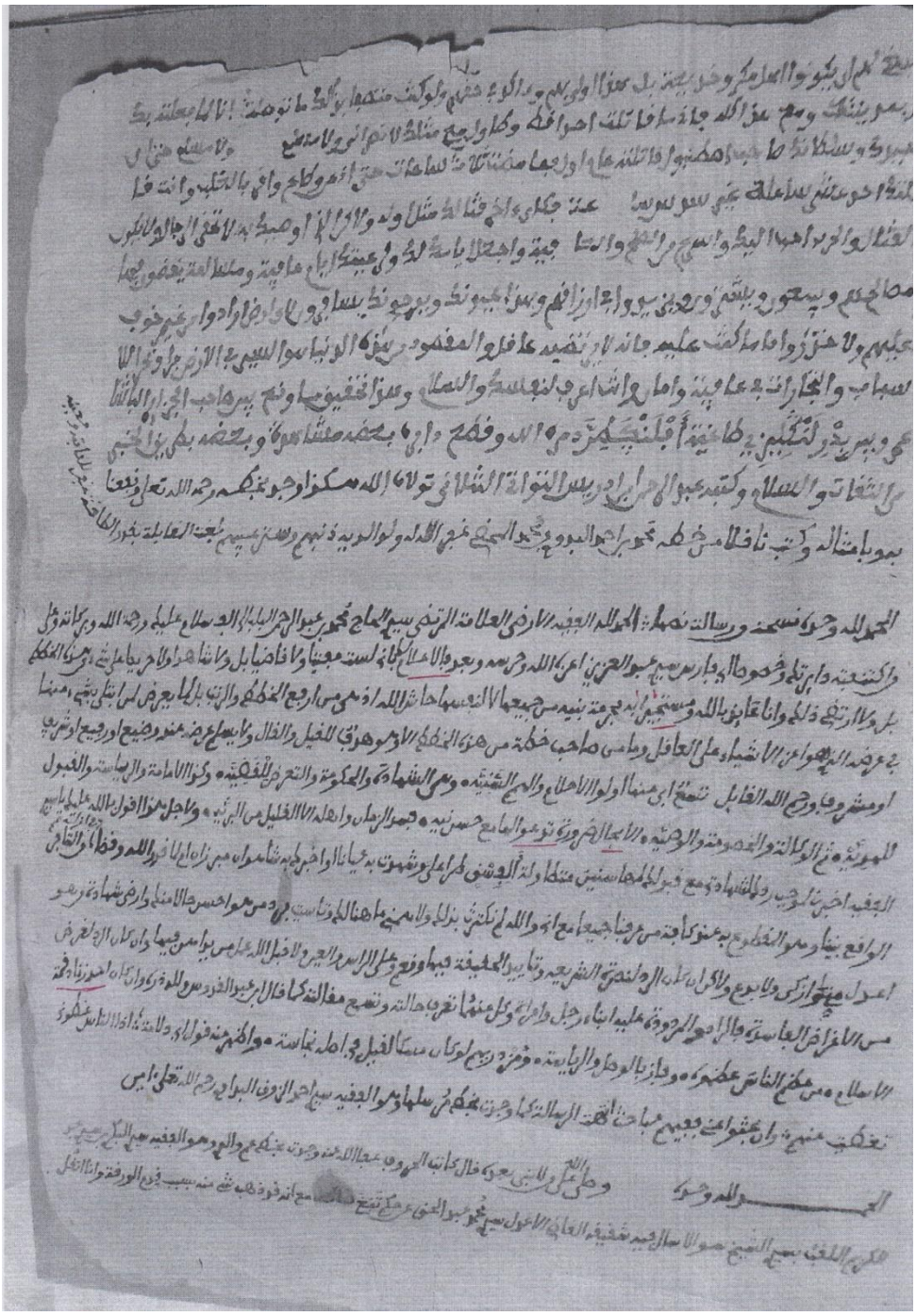

مخطوط رسالة الشيخ أحمد زروق إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي

ملحقات

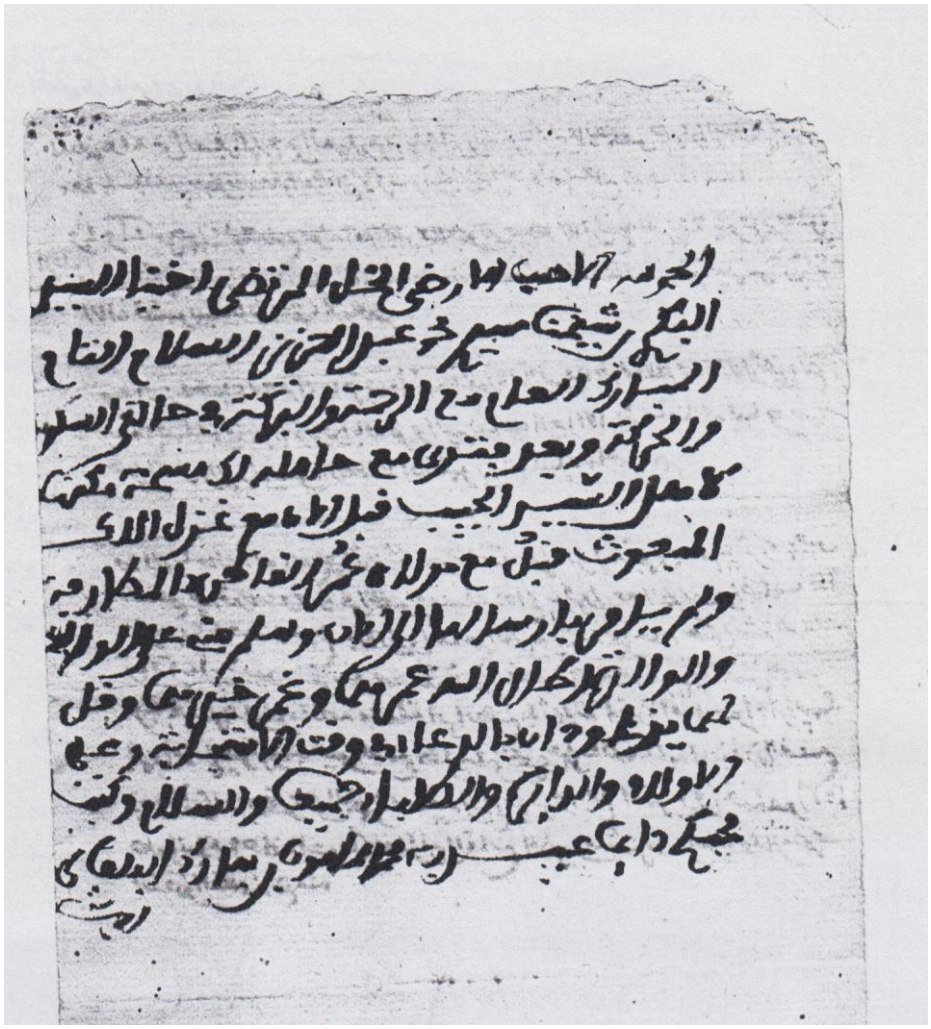

مخطوط رسالة الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي إلى الشيخ البكري بن عبد العزيز البلبالي

ملحقات

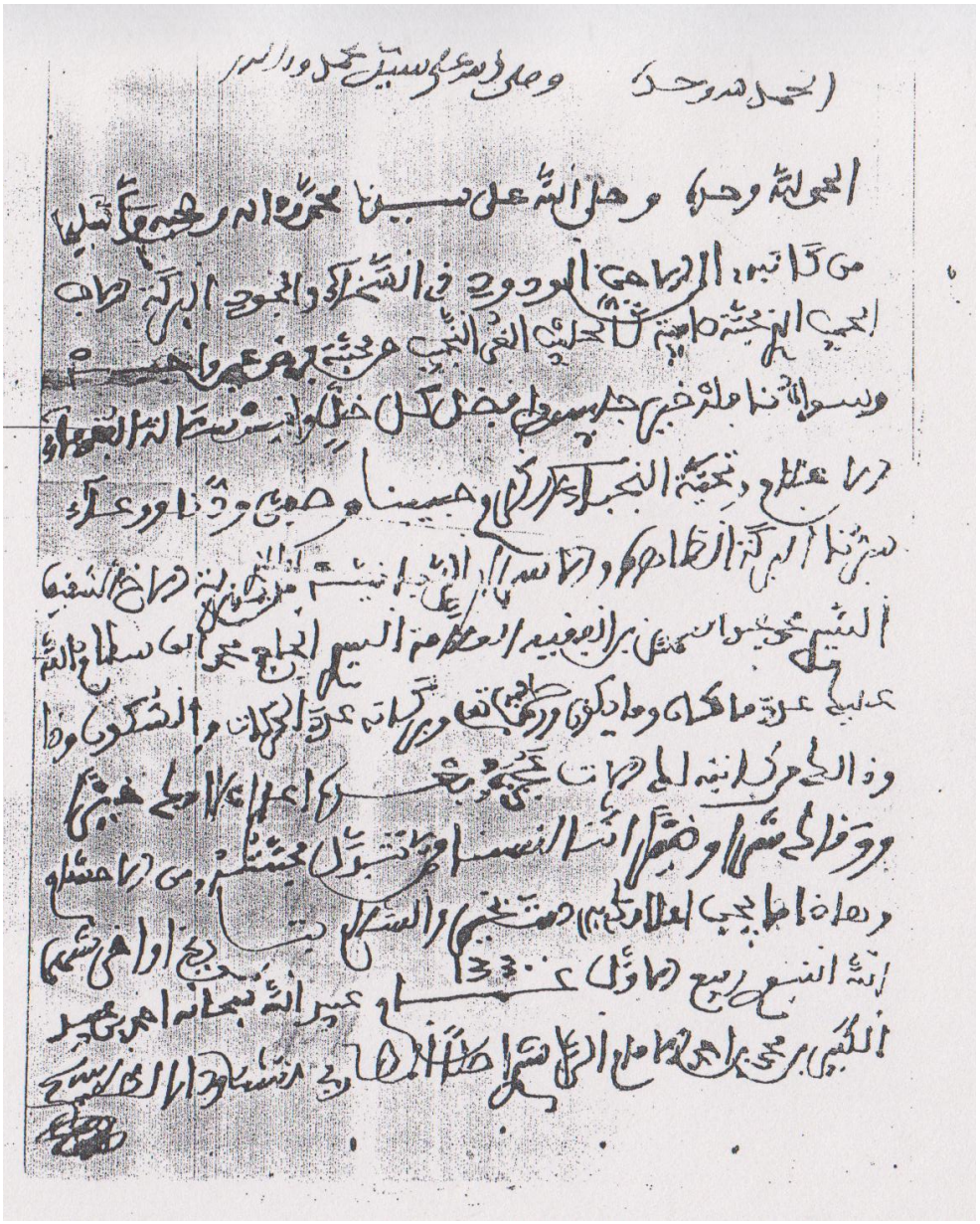

مخطوط رسالة الشيخ أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني

ملحقات

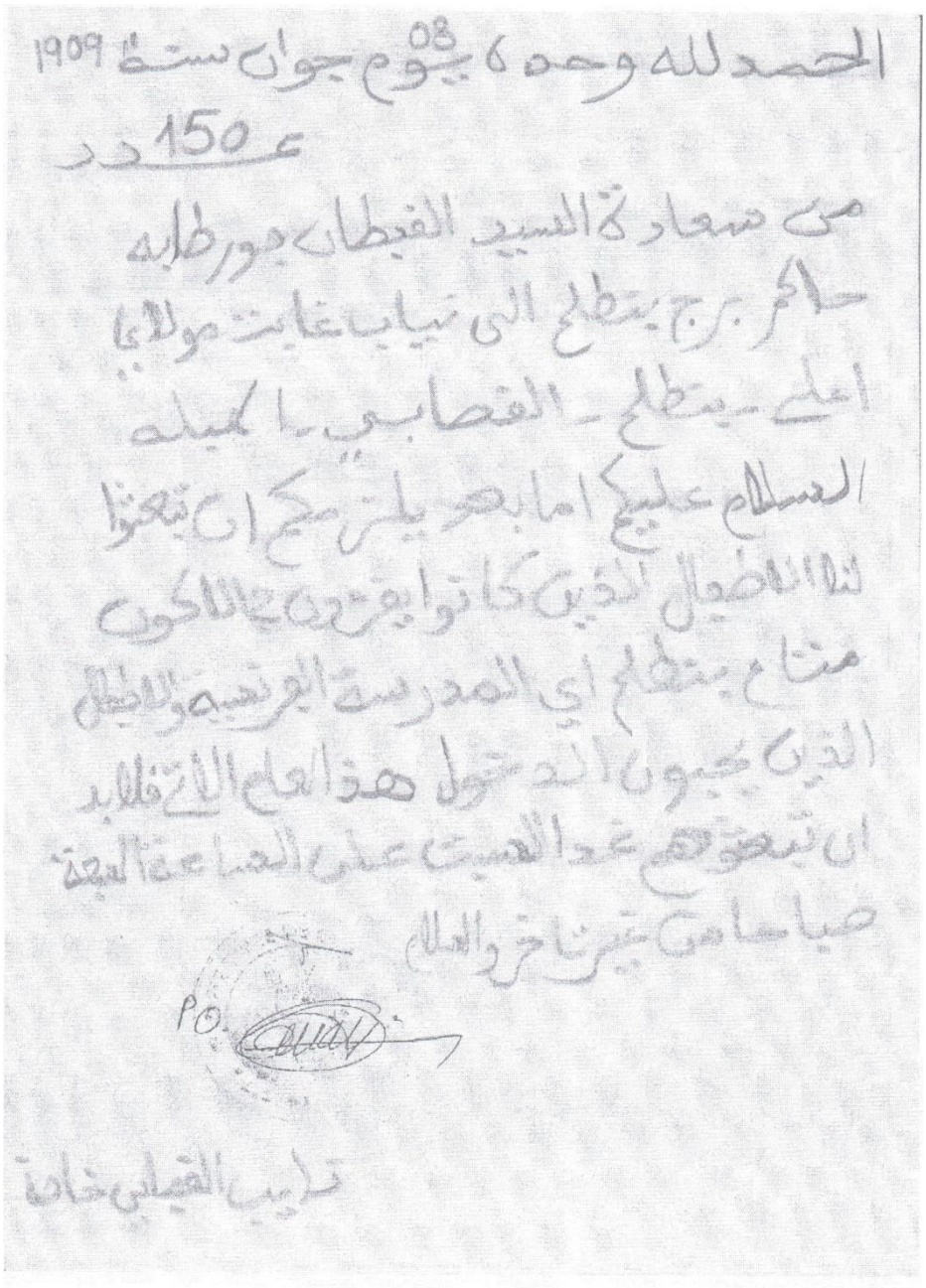

النسخة (ق) من مخطوط رسالة الحاكم الفرنسي جاك فورطابة إلى نواب بعض قصور تسابيت

ملحقات

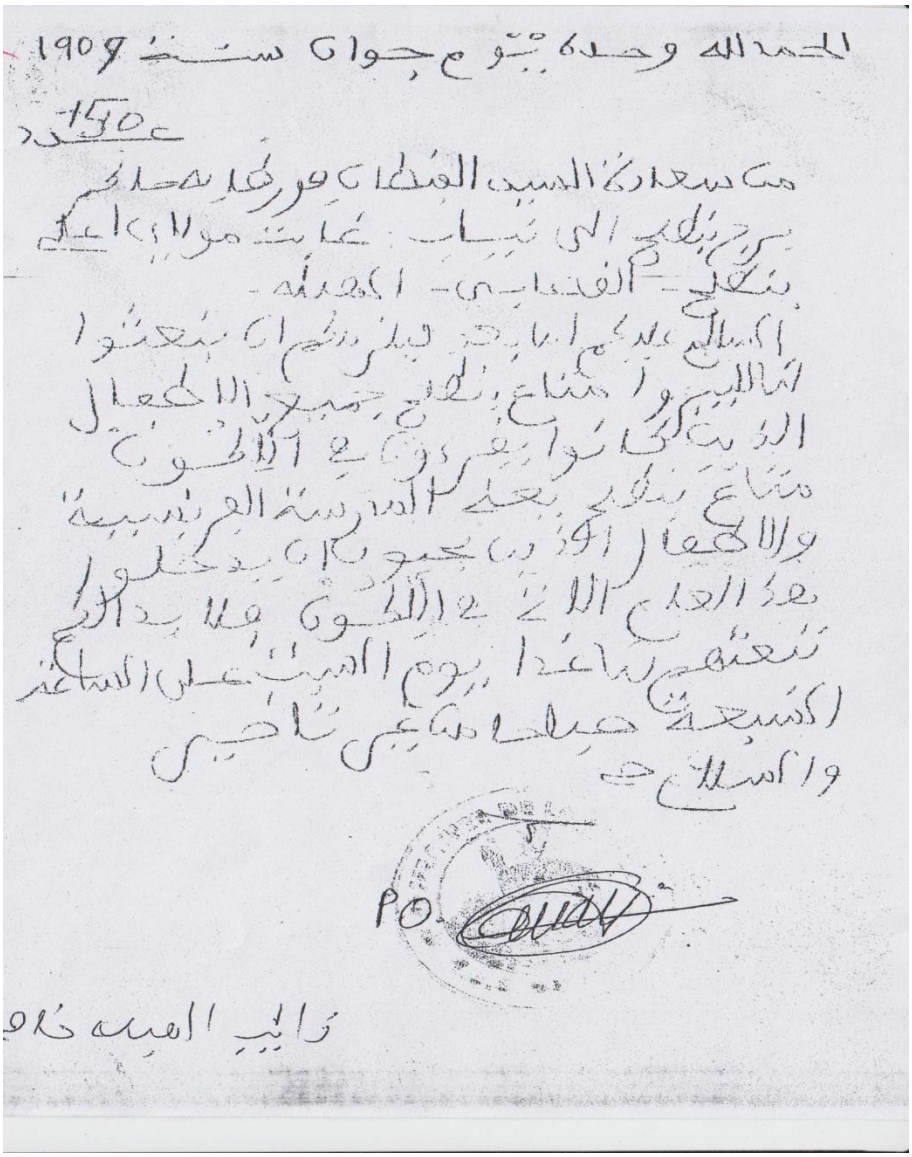

النسخة (هـ) من مخطوط رسالة الحاكم الفرنسي جاك فورطابة إلى نواب بعض قصور تسابيت

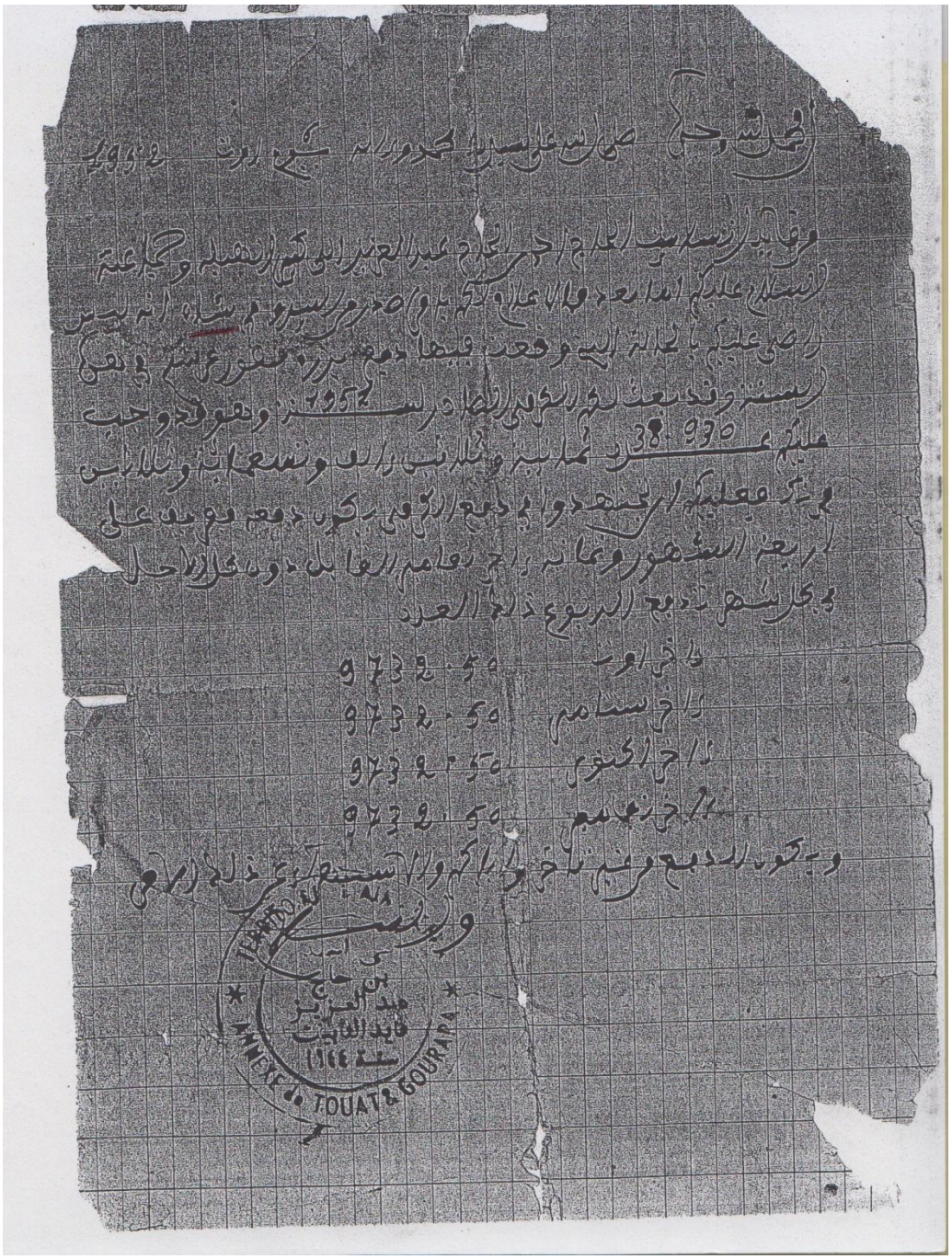

مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز إلى كبير الهبلة

ملحقات

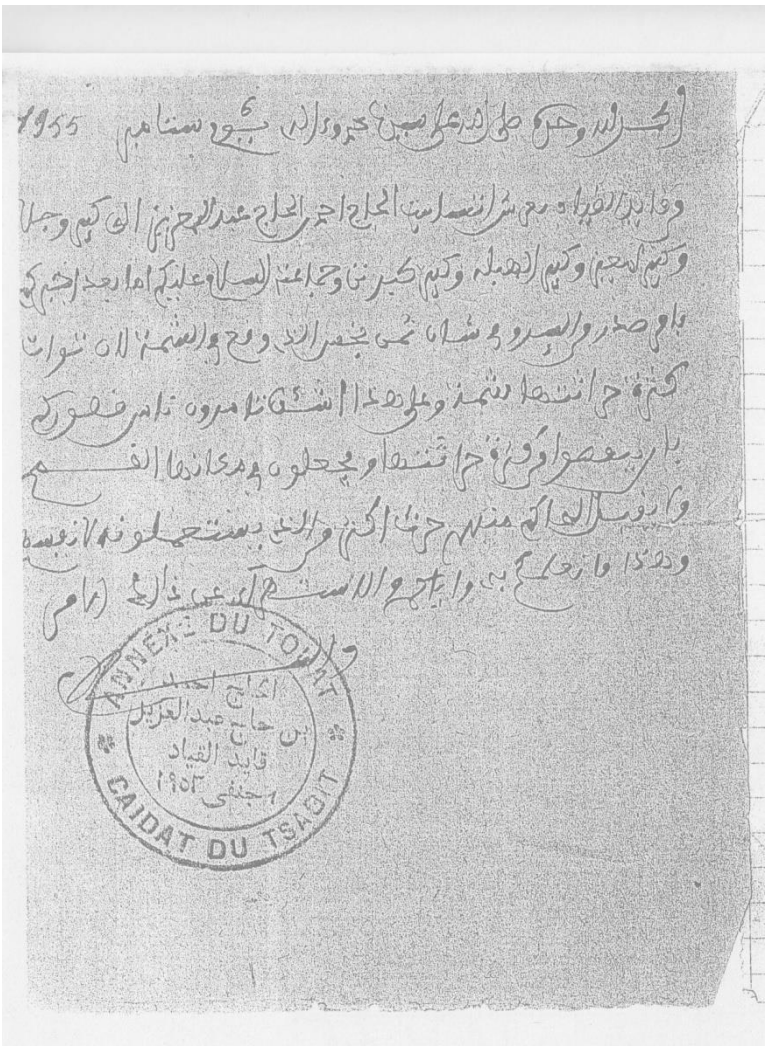

النسخة (ا) من مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز إلى أعيان بعض قصور تسابيت.

ملحقات

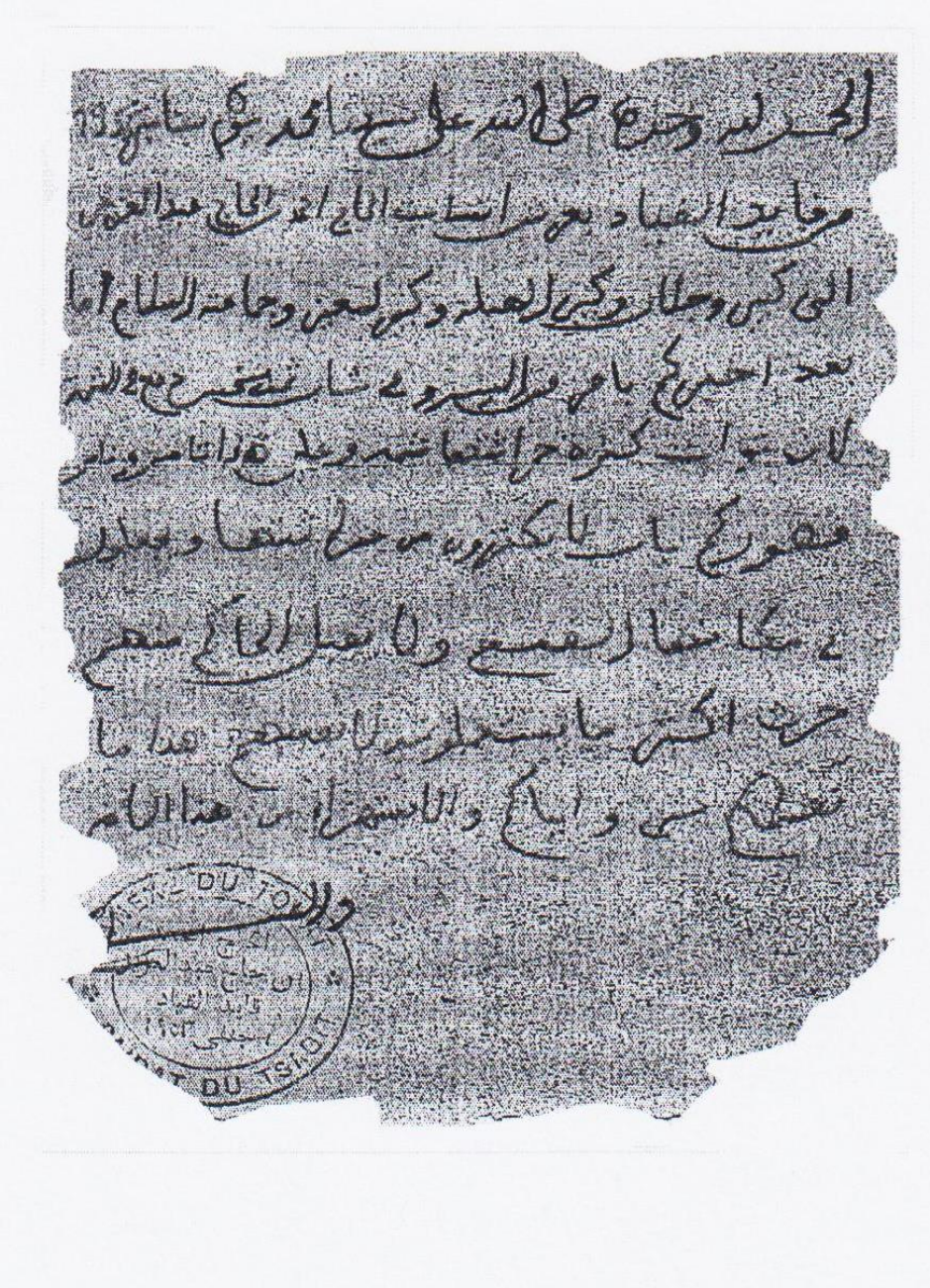

النسخة (ب) من مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز إلى أعيان بعض قصور تسابيت.

ملحقات

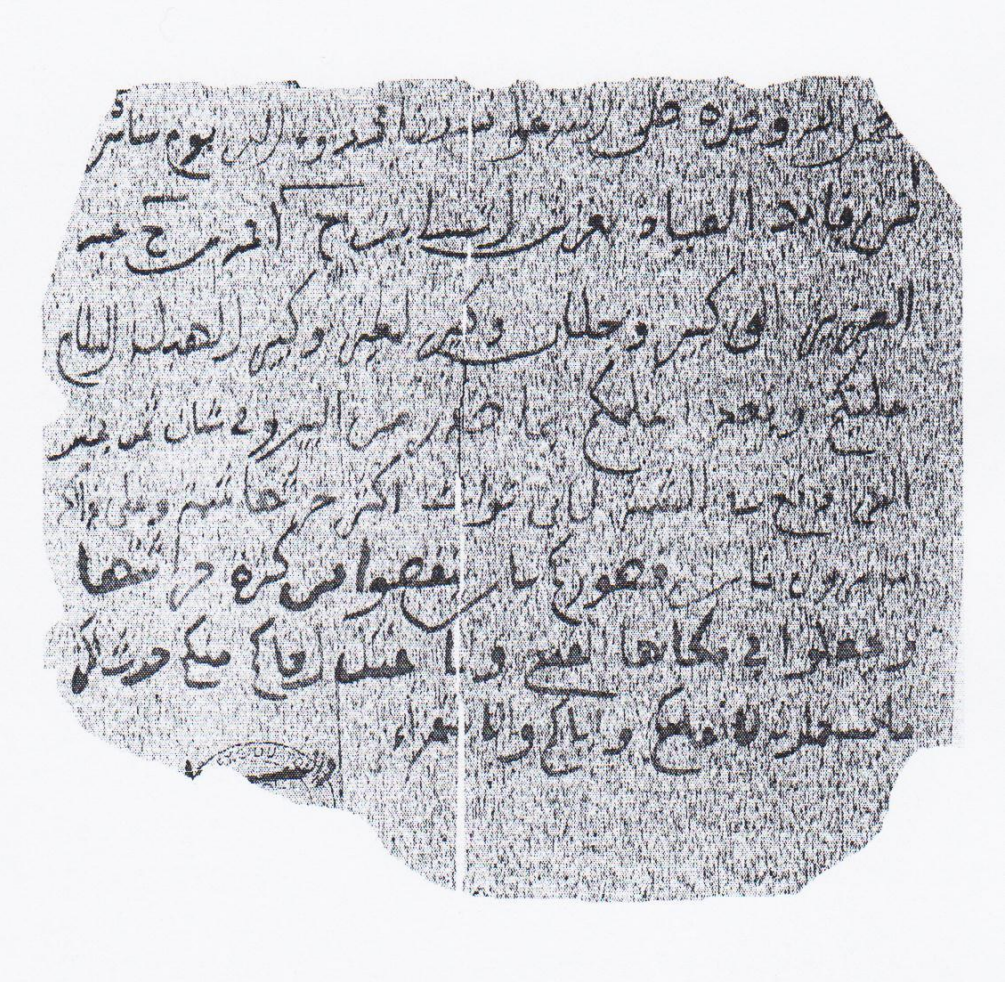

النسخة (ج) من مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز إلى أعيان بعض قصور تسابيت.

الفهارس العامة

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الأشعار.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	01	22
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾	الفيل	01	75
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾	الشرح	01	75
﴿فَلَمَّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾	الاعراف	143	84

فهرس الأحاديث

الـــحـــديـــث	الصفحة
أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي	09
ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ....	75
أعوذُ بِكَ مِنْ طَوَارِقِ اللَّيل إلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بخَير86	86
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى...	90
عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْر	86
مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهَا ...	75
يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي	75

الفهارس العامة

فهرس الأشعار

البـــيـــــــت	الصفحة
إِذَا النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ	97-99
ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة و ذبيان هل أقسمتم كل مقسم	17
ألا أبلغا عني بجيرا رسالة على أي شيء ديب غيرك دلّكا	17
إنْ شِئْتَ تعرفُ في الآدابِ مَنزِلَـتي وَأنَّني قدْ عَداني الفَضْلُ والنِّعـمُ...	10
أَيَا شَيْخَنَا الذِي بِكَ النَّاسُ اهْتَدَوْا أَجِبْنِي فَإِنِّي بِالجَوَابِ مُوَلَّهُ...	82
تِسْعٌ أَبَى مِنْهَا أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالهِمَمِ السَّنِيَّة...	98
جَوابَكُمْ سادَتي بِطولِ حَياتِكُمْ وَدَامَ سُرُورُنَا بِكُمْأَبَدَ الدَّهْرِ...	94
عَلَيْكَ يَأَيُّهَا الصَّفِيُّ مَحَبَّةًسَلَامُ أَرِيجِ الرِّيحِ يَنْفَحُطَيْبُهُ...	82
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ ثُمَّ تَحِيَّةٌوَيَشْمَلُكُمْوَالآلَ بِالعِزِّوَالنَّصْرِ	95
فَلِلَّهِدَرُّ وَالِدِي فِي جَوَابِهِيُحَاكِي الهِلَالَ حِينَ لَاحَتْ بَوَارِقُهْ	80
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بَاللَّذَّةِ الجَسُورُ	90
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ عَظَّمُوهُ وَفَازَ بِالوَصْلِ وَالرِّيَّاسَة...	99
نَحْنُ في المشْتاةِ نَدْعُو الجَفلَى لاترى الآدِب فينا يَنْتَقِر	09
يا دارَ عَمْرةَ من مُحتلّها الجَرَعا هاجت لي الهمّ والأحزانَ والوجعا	21

فهرس الأعلام

الفهارس العامة

اسم العلم	الصفحة
أحمد الطاهري الإدريسي	55
أحمد باي	27
أحمد بن عبد العزيزالوجلاني	109
أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي	103
أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندري	74
أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي	82
أحمد ديدي	55
أحمد زروق	95
أَمحمدبنأحمدالحبيبالبلبالي	90
البكريينعبدالرحمنالتّنلاني	82
البكري بن عبد العزيز البلبالي	100
البكريين عبد الكريم	51
جاك فورطابة	106
حمدان خوجة	27
زند بن الجونأبو دلامة	99
زهير بن أبي سلمى المزني	17
سالمبنمحمدأبيبكرالعصنوني	48
سليمانبنعلياالإدريسي	46
صالح ابن عبد القدوس	99

الفهارس العامة

طرفة بن العبد 08

عبد الرحمان الجنتوري 53

عبد الرحمنبنإبراهيمالتّواتي 53

عبدالرحمنبنعمر التينلاني 53

عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمان البلبالي 76

عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني 103

عبدالكريمبنمحمّدبنعبدالملكالبلبالي 76

عبد الكريم بن هوازن القشيري 34

عبداللهابنأبيبكرالعصنوني 48

عبد الله الحاجب 54

عقبة بن نافع الفهري 40

علي بن عبد الله أبُو الحَسَن الشَّاذِلي 73

عمر بن حمادي 102

عمربنعبد القادرالتينلاني 51

عمربنمحمدالمصطفىبنأحمد الرّقادي 52

عمرو بن المنذر اللخمي 21

عيسىبنمحمدالبطوي 47

كعب بن زهير بن أبي سلمى 17

لَقيطِ بنِ يَعمُر 21

المأمون بن مبارك البلبالي 100

المتلمس 21

الفهارس العامة

المحفوظ القسطني 54

محمّدبنأب المزمري 52

محمد بن أبي بكر الزجلاوي 75

محمد بن أحمدالدمياطيّ 75

محمد بن أحمد لمطارفي 90

محمد بن المبروك الجعفري 54

محمدبنأمحمّدالمعروفبابنالعالم الزجلاوي 69

محمدبنعبدالرحمنبنعبدالقادربنأبيزيدالبلبالي 69

محمد بنعبدالكريمالمغيلي 48

مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ 73

المنياري أبويحي 47

ميمونبنعمروبنالباز 49

يحيبنيديرالتدلسي 47

يحي بن شرف النووي 74

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**:رواية ورش عن نافع.

الفهارس العامة

- المخطوطة:

1. سجل المواليد، أرشيف الحالة المدنية، بلدية تسابيت، 1952.
2. عمر بنعبدالقادرالمهداوي التنلاني،الدرةالفاخرةفيذكرما بتوات من العلماء والأشراف، مخطوط، خزانةالطيب الشاري، كوسام، أدرار.
3. محمد بن عبد الكريم البكراوي ، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبناء عبد الكبير، لمطارفة.
4. محمّد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط، خزانة بن عبد الكبير، المطارفة.
5. محمد بن عمر الجعفري، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري، بودة.
6. مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز إلى أعيان بعض قصور تسابيت.
7. مخطوط رسالة الحاج أحمد بن عبد العزيز إلى كبير الهبلة.
8. مخطوط رسالة الحاكم الفرنسي جاك فورطابة إلى نواب بعض قصور تسابيت.
9. مخطوط رسالة الشيخ أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني
10. مخطوط رسالة الشيخ أحمد زروق إلى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي
11. مخطوط رسالة الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن التّنلاني إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي
12. مخطوط رسالة الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي إلى الشيخ البكري بن عبد العزيز البلبالي
13. مخطوط رسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَمحمد بن أحمد الحبيب البلبالي.
14. مخطوط رسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي
15. مخطوط رسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي إلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد البلبالي.

- المطبوعة:

16. إبراهيمعليأبوخشب، الأدبالأموي،الهيئةالمصريةللكتاب، الإسكندرية، دط،دت.

17. أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقدالفريد،دارالكتبالعلمية،ط1 ،بيروت، 1404 هـ.
18. أحمد بن سليمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ،تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، د ط ، د ت.
19. علي بن الحسين أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني، تح :لجنةمنالأدباء، ط5، 1981.
20. أحمدأباالصافيجعفري:الحركةالأدبيةفي أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ، مطبعة بريز مارين، الجزائر، ط1، 2009.
21. أحمدأباالصافيجعفري:منتاريختواتأبحاثفيالتراث،مكتبةالنهضةالمصرية،القاهرة،ط1، 2009.
22. أحمدالطاهريالإدريسي،نسيمالنفحاتفيذكرجوانبمنأخبارتوات، تح:مولايعبداللهالطاهري، الجزائر.
23. أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة،دط، 1922م.
24. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، ط2.
25. أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،1964،د ط.
26. أحمد بن حسان، الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالياةالركانية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2010
27. أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1417،1هـ/1997م.
28. أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، دط، 1988.
29. أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1401 هـ-1981 م.
30. أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة ، الجزائر، 2002.
31. أحمدصفوت، جمهرةرسائلالعرب،مكتبةالبابي،ط2،القاهرة، 1971 م
32. ادوارد كرنيليوسفانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تح: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، 1313 هـ/1896 م.
33. إسحق بن إبراهيم الكاتب، البرهان في وجوه البيان، بغداد ، مطبعة المعاني ،1967.
34. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير بن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ- 1999م.
35. الأطلسالعالمي، المعهدالتربويالوطنيوالديوانالوطنيللمطبوعاتالمدرسية،الجزائر،دط، د ت.
36. آمنة الدهري، الترسل الأدبي بالمغرب "النص و الخطاب "، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب، ط1، 2003.

37. الأنصاري أبو عبد الله ، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس.
38. تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المكتبة الدينية الثقافية، القاهرة،1987
39. التهامي غيتاوي، الإشراق الكبير في فضائل الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2002.
40. التهامي غيتاوي، سلسلة النوآت في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، 2005.
41. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،ط1، بيروت،1972م
42. حامد حفني داوود، تاريخ الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة،ط 1، 1983م.
43. الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401ه/1981م.
44. حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
45. حسين علي محمد، التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط6، 2005.
46. خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، ط1، 1407ه-1987م
47. خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002م.
48. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
49. زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.
50. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1998.
51. سعيد، إدوارد، الاستشراق: المعرفة-السلطة-الإنشاء، تعريب: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1981م.
52. شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994.
53. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، ط5، دت.
54. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي، العصر العباسي)، دار المعارف، مصر ، ط8، 1972 .

55. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، دار المعارف، مصر، دط، 1956.
56. الصديق حاج أحمد آل المغيلي، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، متيجة للطباعة-الجزائر، ط2، 2011.
57. الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993.
58. طرفة بن العبد، الديوان، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، لبنان،ط3 ، 1423 هـ/2002م.
59. طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، ط11، د ت.
60. عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، دار الغرب، الجزائر، ط2، 2007.
61. عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1961.
62. عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، دط، 1421 هـ-2000م.
63. عبد العزيز بن عبد الله، معلمة المدن والقبائل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دط، 1977.
64. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، دت.
65. عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية ، بيروت، ط2، 1972
66. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط2، 2009.
67. عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النّشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيته. تطورها. قيمتها العلمية، جامعة عبد الملك السعدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان-المغرب، ط1، 1420هـ/1999م.
68. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424 هـ.
69. عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت.
70. العكبري أبو البقاء، شرح ديوان المتنبي، تح: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
71. عمر عروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر، دط، دت.
72. عمرفروخ، تاريخالأدبالعربي، دار العلم للملايين، بيروت، دط، دت.

73. فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، دار البشير، عمان، ط1، 1989.

74. فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين 18 و 19 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984.

75. فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية،1991م.

76. قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1980.

77. كعب بن زهير، الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، 1417هـ/1997م.

78. لقيط بن يعمر، الديوان، تح: عبد المعيد خان، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1971.

79. مبارك أباالصافي جعفري،العلاقاتالثقافيةبينتواتوالسودانالغربيخلالالقرن 12 هـ،دارالسبيل،الجزائر، ط1، 2009.

80. المبارك بن محمد مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

81. المبارك بن محمد مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، دط، 1399هـ /1979م.

82. مبارك زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دارالجيل،بيروت، دط، دت.

83. محمد أمين بن فضل الله الحموي الأصل الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، دط، دت.

84. محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومة، الجزائر، د ط، 2005.

85. محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005.

86. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: حمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.

87. محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، دمشق، ط1، 1422هـ/2002م.

88. محمد بن شاكر صلاح الدين ، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974.

89. محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير–سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1998م.
90. محمد بنفوذي،إنفاقالميسورفيتاريخبلادالتكرور،دارمطابعالشعب،القاهرة، دط، 1964.
91. محمد بن محمد درويش الحوت الشافعي، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ–1997.
92. محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، دط، دت.
93. محمد علي بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر بيروت، د ط ، د ت.
94. محمد عناني، الأدب وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ط4، 2010
95. محمد فتحي عبد الفتاح الأعصر، النثر الفني في العصر العثماني في مصر والشام، ط1، 2014
96. محمد مسعود جبران، في فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب، دار المدار الإسلامي،ط1، 2004.
97. محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، مكتبة الطالب الجامعي، ط 2،1986
98. محمدالصالححوتية،تواتوالأزوادخلالالقرنينالثّانيعشروالثالثعشرللهجرة
دراسةتاريخيةمنخلالالوثائقالمحلية،دار الكتابالعربي، الجزائر،2007.
99. محمدعنان،دولةالإسلامفيالأندلس،مكتبةالخافجي،ط2 ،القاهرة،مصر، 1990 م.
100. محمود صالح، النثر في الأدب العباسي ، دار جرير، ط 2عمان، الأردن 2006 م.
101. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
102. مصطفى الزباخ، فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، الدار العلمية،بيروت، دط، دت
103. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، دط، دت.
104. المقداد محمود، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية، دار الفكر، لبنان، دط، دت.
105. نبيلأبوعلي، نقدالنثر، الهيئةالمصريةالعامة،دط، 1993.
106. نجيب عمران، الأدب الغربي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1980م.
107. الندوي أبو الحسن، نظرات في الأدب، دار البشير،عمان، ط2، 1997
108. نسيبمحمد،زواياالعلموالقراءةبالجزائر، دارالفكرالعربي، لبنان،دط، دت.
109. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995.

الفهارس العامة

– المعاجم:

110. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، دط، دت.

111. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، 1399هـ/1979م.

112. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، مطبعة التقدم العلمية(طبعة حجرية)،مصر، ط1، 1332هـ/1914م

113. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ-2008م

114. إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ / 1987 م

115. أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، دت.

116. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهدى، دط، دت.

117. رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، تعريب: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، 1979 – 2000.

118. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ-1988م.

119. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

120. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

121. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، دط، 1888

122. محمد بن مكرم بن علىجمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م.

123. محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

الفهارس العامة

– الرسائل الجامعية:

124. إبراهيم بلحسن، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن السابع إلى القرن التاسع هجري، مذكرة ماجستير، تلمسان، قسم التاريخ، 2004-2005.

125. زينب سالمي، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية، مذكرة ماجستير، إشراف: مبخوت بودواية، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تلمسان، 2012.

126. عبد الرحمان بن حسان، أدب الإجازة في إقليم توات إبان القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين-جمع ودراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد القادر اقصاصي، جامعة أحمد دراية- أدرار، السنة الجامعية 2013-2014.

127. عبد الرحمن بعثمان، فهرس عبد الرحمن بن عمر التّواتي، مذكرة ماجستير ، إشراف : محمد بن يعمر، جامعة بشار، الجزائر ، السنة الجامعية 2008-2009.

128. عبد الكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخالشيخسيدي عمر بن الحاج عبد القادر التِّلانيالتّواتي(ت1152هـ-1739م)، مذكرة ماجستير، إشراف: بوبة مجاني، جامعة منتوريبقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،2011.

– المجلات والدوريات وأعمال الملتقيات:

129. أحمد علي أبو مازن، دراسات مقارنة بين الأدبين العربي والغربي، مجلة المدينة المنورة ، عدد:14 ، 1997م.

130. عباس عبد الله، الدور الحضاري لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار،2009 .

131. عبد القادر نيكلو، من رسائل علماء توات، مجلة النخلة، العدد السابع، 2011.

132. مبخوت بودواية، دور علماء تلمسان الزيانية في ترسيخ الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي) 15-16م(، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الأول، المركز الجامعي-غرداية، ديسمبر2006.

133. مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن20 م بتوات وقورارة وتيدكلت،1987.

الفهارس العامة

- **موسوعات ومواقع إلكترونية**

134. المكتبة الشاملة، الإصدار 3.48، مكتب الدعوة، الروضة-السعودية. الرابط:http://www.shamela.ws

135. الطيب أحمد رحماني، مقالة بعنوان: الأصول اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الأدب، موقع رابطة أدباء الشام، تاريخ النشر: 2012/12/22

- **روايات شفوية:**

136. أحمد بن محمد بن حسان، عريان الراس، في: 2016/03/16.

137. عبد الرحمن بن أحمد عطاالله، وجلان، في: 2016/03/14.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة أ

أولا: أدب الرسائل 6

تعريف الأدب 7

تعريف الرسالة 16

الفهارس العامة

نشأةالرسائل 20

أشكال الرسائل 28

أنواع الرسائل المدونة 30

الخصائص البنائية للرسالة 35

ثانيا:إقليم توات من القرن 12هـ إلى القرن 14هـ

الموقع والتسمية 38

جغرافية الإقليم 38

أصل التسمية 39

الحركةالعلميةبالإقليم 45

أعلام الحركة العلمية قبل القرن الثاني عشر للهجرة 46

أعلام الحركة العلمية خلال الفترة المدروسة 51

مظاهر الحركة العلمية في الإقليم 55

الفنون الأدبية التي عرفها الإقليم 59

ثالثا: الـدراسـة والتحقيـق

منهج الدراسة والتحقيق. 67

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ محمد بن أمحمد الزجلوي إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي 69

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملكالبلباليإلى الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلباليوجوابها. 76

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ سيد البكريبنعبدالرحمنالتّنلاني إلى مولاي أحمد بن مولاي المهدي التاردالتي. 82

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ محمد بن أحمد لمطارفي إلى الشيخ أَمحمدبنأحمد الحبيبالبلبالي وجوابها. 90

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ أحمد زروق إلى الشيخمحمّدبنعبدالرحمن بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي 95

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ محمد المأمون بن مبارك البلبالي إلى الشيخ البكري بن عبد العزيز البلبالي 99

تحقيقمخطوطنصرسالة الشيخ أحمد بن عبد الكبير الراشدي المطارفي إلى الشيخ 102

الفهارس العامة

عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البركاني
تحقيقمخطوطنصرسالة الحاكم الفرنسي جاك فورطابة إلى نواب بعض قصور تسابيت. 105
تحقيقمخطوطنصرسالة الحاج أحمد بن عبد العزيزإلى كبير الهبلة. 108
تحقيقمخطوطنصرسالة الحاج أحمد بن عبد العزيزإلى أعيان بعض قصور تسابيت. 111
خاتمة 116
الملاحق 120
الفهارس العامة 139

ملخص البحث

الكلمات المفتاحية:

أدب، رسالة، توات، دراسة، تحقيق، مخطوطة.

يسعى البحث إلى إبراز نوع من أنواع الكتابة التي عُرفت في إقليم توات بين القرن الثاني عشر والرابع عشر للهجرة؛ وهو الرسائل.

فمنذ القديم كانت الرسالة أداة تواصل بين مرسِل ومرسَل إليه، ولتوافر هذه الأداة على مجموعة من الخصائص الأدبية، فقد أهّلتها لتكون ضمن قائمة الأدب، وبذلك تكون العلاقة بين الرسالة والأدب علاقة الجزء بالكل؛ فتتخذ الرسالة من الأدب لغته وأساليبه وضوابطه، ويتسع الأدب بإدراج الرسالة تحت جناحه كوسيلة لأداء أغراضه، وعليه جاز أن يحصل التركيب الإضافي بين المصطلحين فينتج بذلك ما يسمى "أدب الرسالة".

وقد عرف أهل توات الرسائل المدونة بأنواعها المختلفة؛ العلمية منها والإخوانية والرسمية، وإن كانت العلمية أرقى لغة وأكثر إفادة، فالإخوانية أوفر وجودا وأغزر وجدانا، والرسمية أدق توثيقا وأوضح شكلا.

وقد خصّ البحث مجموعة متنوعة من الرسائل التواتية المخطوطة بالدراسة والتحقيق، تبيَّن من خلالها أن مواضيعها تتنوع بتنوّع أغراضها بين التودد والشوق واللوم والعتاب، والاستفسار والردّ، والأمر والنهي. وتتفاوت مستويات لغتها؛ فمن راقية إلى بسيطة إلى سوقية. وتتعدد قيّمها بين الدينية والعلمية والفكرية والأدبية والتاريخية. وتتباين جودة خطّها فمنها الجيد ومنها الحسن ومنها المقروء ومنها الرديء. وتختلف أحجام نصوصها بين الطول والقصر.

ملخص البحث

Mots clés:

Littérature, message, Touat, étude, enquête, manuscrit.

Chercheur cherche à mettre en évidence le genre d'écriture qui est connu sur le territoire Touat entre le XIIe siècle et le quatorzième du hidjeri; les messages.

Depuis l'ancien était l'outil de communication de messages entre l'expéditeur et le destinataire, mais la disponibilité de cet outil sur une gamme de propriétés littéraires, il a permis d'être inclus dans la liste de la littérature, et donc la relation entre le message et la littérature relation partie au tout, doit être prise par la lettre de la littérature de son langage, les méthodes et les contrôles, et l'expansion de la littérature pour inclure la lettre sous son aile comme un moyen de fins de performance, et il peut obtenir une installation supplémentaire entre les deux termes est produit de sorte que le soi-disant "littérature de message".

Les gens ont été connus Touat Messages blog écrits de différents types, les scientifiques et les Frères et officielle, bien que la langue de message scientifique de la plus belle et la plus utile, et Frères plus présence et le plus sentiment, et l'officielle a expliqué précisément la forme documentée.

La recherche a distingué une variété de messages de Touat étude manuscrit et enquête, qui a constaté que les sujets sont fins aussi diverses entre la cour et le désir et le blâme et reproche, et d'enquête et d'intervention, et les commandes et les interdictions. et les niveaux de langue différents, il est significative, simple, et lâche. Il existe différentes valeurs entre religieux et scientifique, intellectuelle, littéraire et historique. elle varie de la qualité de sa ligne de décalage et de bons Alassane eux ceux lisibles et mauvais. les tailles varient textes entre la long et le court.

مما يشدّ انتباه الباحث في التراث التواتي تلك الرسائل التي خلّفها الغابرون من علماء وحكماء وحكّام وعوامّ. تركوها أثرا يدل على مرور أمّة تشعّ معرفة وحكمة، وتمتلئ حزما وعزما، وتفيض تودُّدا وعتابا. يسافر الباحث من خلالها إلى عهد لم يسعفه الزمن على أن يقيم فيه، ليكتشف آدابا في النوازل العلمية، وفنونا في العلاقات الاجتماعية، وحقائق في القضايا التاريخية.

Ce qui attire l'attention de chercheur du patrimoine de TOUAT les messages laissés par les anciens des savants et des hommes sages et les chefs des facteurs qu'ils ont quitté après avoir indiqué le passage de la nation rayonnent la connaissance et de la sagesse et rempli autoritaire et déterminé et débordant convivial et blâmé pour voyager chercheur à partir de laquelle règne n'a pas indûment le temps que la résidence pour découvrir bienséances en mendiants scientifique et Arts dans les relations sociale et les faits dans les questions historiques.